T.C

Bingöl Üniversitesi
Sosyal Bilimler Enstitüsü
Temel İslam Bilimleri Bölümü
(Arap Dili ve Belagati)

OSMANLI DÖNEMİNDE KÜRT ALİMLERİNİN ARAP DİLİNE HİZMETLERİ

Yüksek Lisans Tezi

HAZIRLAYAN

Salam Khaleefa Hamad

Danışman

Yrd. Doç. Dr. İBRAHİM USTA

Bingöl 2016

الجمهورية التركية

جامعة بينغول

معهد العلوم الاجتماعية

قسم اللغة العربية

دور العلماء الكرد في خدمة اللغة العربية في عهد الدولة العثمانية

رسالةُ ماجستر

إعداد
الطالب/سلام خليفه حمد

باشراف
الدكتور ابراهيم أوسطه

بينغول ٢٠١٦م

المحتويات

التسلسل	الموضوع	الصفحة
١.	المحتويات	I - IV
	التعهد باللغة التركية	V
	التعهد باللغة العربية	VI
	قرار لجنة المناقشة	VII
	المقدمة	١-٣
	الملخص باللغة التركية	٤
	الملخص باللغة الانكليزية	٥
	الملخص باللغة العربية	٦
	المدخل	٧-٤٥
	الفصل الأول **تاريخ الدولة العثمانية واهتمامها بالعلم والأدب**	٤٦-٧١
٢.	المبحث الأول : الدولة العثمانية ، النشأة والقيادة	٤٨-٥٨
٣.	نشأة الدولة العثمانية	٤٨
٤.	الترك	٤٨
٥.	اعتناق الأتراك للإسلام	٤٩
٦.	بني عثمان	٥٠
٧.	أرطغرل بك	٥١
٨.	عثمان مؤسس الدولة العثمانية	٥١
٩.	أهم الصفات القيادية في عثمان الأول	٥٢
١٠.	الدستور الذي سار عليه العثمانيون	٥٤
١١.	العلماء المعروفين في أيام عثمان	٥٥
١٢.	السلطان أورخان بن عثمان (٧٢٦-٧٦١هـ)	٥٥
١٣.	خاتمة الفصل الأول	٥٧
١٤.	المبحث الثاني : الأدب والتعليم في العصر العثماني	٥٩-٧٠

١٥.	التعليم والأدب في العصر العثماني	٥٩
١٦.	الأدب في العصر العثماني	٥٩
١٧.	إسهامات العثمانيين في بناء الحضارة الإنسانية الإسلامية في مجال الأدباء والشعراء والعلماء	٦٠
١٨.	التعليم في العصر العثماني	٦١
١٩.	اهتمام السلاطين بالمدارس والمعاهد	٦١
٢٠.	التعليم المدرسي عند العثمانيين إبان قيام دولتهم	٦٢
٢١.	درجات المدارس	٦٤
٢٢.	المدارس في الوطن العربي في العهد العثماني	٦٥
٢٣.	في ولاية بغداد قامت الدولة بإنشاء المدارس في عاصمتها	٦٦
٢٤.	في المدينة المنورة	٦٦
٢٥.	دمشق في العهد العثماني	٦٧
٢٦.	نابلس في العهد العثماني	٦٧
٢٧.	المدارس في السعودية في العهد العثماني	٦٧
٢٨.	المغرب العربي في عهد العثماني	٦٧
٢٩.	**الفصل الثاني** **أثر الكورد في نشر العلم والأدب في العصر العثماني**	٧١-٩٦
٣٠.	المبحث الأول : دور الكورد في نشر العلوم الشرعية واللغوية	٧١-٧٧
٣١.	أثر القرآن الكريم في اللغة	٧١
٣٢.	الكورد ودورهم في الحضارة الإسلامية	٧٢
٣٣.	المفسرون في عهد العثمانيين وقبلهم	٧٣
٣٤.	المحدثون	٧٣
٣٥.	الفقهاء في عهد العثمانيين وقبله	٧٣
٣٦.	اللغويون في عهد العثمانيين وقبلهم	٧٤
٣٧.	الكورد والمدارس الدينية	٧٤
٣٨.	البيوتات العلمية الشهيرة	٧٦

٣٩.	المبحث الثاني : المدارس التعليمية ومناهجها في كوردستان	٧٨-٩٣
٤٠.	مناهج ومراحل الدراسية في المساجد والمدارس ومراحلها	٧٨
٤١.	المناهج	٧٨
٤٢.	العامل الديني	٧٩
٤٣.	العامل الوراثي	٧٩
٤٤.	العلوم والكتب المنهجية	٧٩
٤٥.	في علم البلاغة والوضع	٨٠
٤٦.	في علم الكلام والمنطق	٨٠
٤٧.	في أصول الفقه	٨٠
٤٨.	في علم الهيئة والرياضيات	٨١
٤٩.	في الفقه	٨١
٥٠.	في التفسير	٨١
٥١.	في العقائد	٨٢
٥٢.	في الحديث	٨٢
٥٣.	مراحل التعليم	٨٢
٥٤.	مرحلة الكتابي (القوتابي)	٨٢
٥٥.	مرحلة (سوختة)	٨٣
٥٦.	مرحلة المتعلق أو (فقى)	٨٣
٥٧.	مرحلة (المستعد)	٨٣
٥٨.	الإجازة العلمية :	٨٣
٥٩.	الإجازة العلمية بمرسوم منح الإجازة	٨٤
٦٠.	الاحتفال	٨٤
٦١.	صورة من الإجازة العلمية	٨٦
٦٢.	أشهر المدارس المسجدية في محافظة أربيل وكركوك	٨٩
٦٣.	**الفصل الثالث** **علماء الكورد وجهودهم في علوم اللغة العربية في عهد العثماني، وقسمته إلى أربعة طبقات**	٩٤-١٢٧

٦٤.	مقدمة الفصل الثالث	٩٥-٩٦
٦٥.	المبحث الأول : رجال الطبقة الأولى من (١٢٠١-١٢٥٠هـ)	٩٧-١٠٢
٦٦.	المبحث الثاني : رجال الطبقة الثانية ، من(١٢٥١-١٣٠٠هـ)	١٠٣-١١٠
٦٧.	المبحث الثالث : رجال الطبقة الثالثة ، من (١٣٠١-١٣٥٠هـ)	١١١-١١٩
٦٨.	المبحث الرابع : رجال الطبقة الرابعة ، من (١٣٥١-١٤٠٠هـ)	١٢٠-١٢٧
٦٩.	الخاتمة	١٢٨-١٣٠
٧٠.	المصادر والمراجع	١٣١-١٣٥
٧١.	السيرة الذاتية	١٣٦

Bingöl Üniversitesi

Sosyal Bilimler Enstitüsü Müdürlüğü

Bu belge ile, tezdeki bütün bilgilerin akademik kurallara ve etik davranış ilkelerine uygun olarak toplanıp sunulduğunu beyan ederim. Bu kural ve ilkelerin gereği olarak, çalışmada bana ait olmayan tüm veri, düşünce ve sonuçları andığımı ve kaynağını gösterdiğimi ayrıca beyan ederim.(26.12.2016)

Salam Khaleefa

التعهد

أتعهد بأن هذه الرسالة دور العلماء الكورد في خدمة اللغة العربية في العهد العثماني قد تم إنجازها وكتابتها من قبلي بشكل كامل ، وإن الكتابة والنتائج هي من خالص عملي وجهدي الشخصي ، ولم أنشرها من قبل ولم أقدمها لأي جهة من قبل لنيل درجة علمية . وأتعهد بأنني ذكرت المصادر بشكل أمين أينما اقتبست والنسخة الذي كتبته بيدي محفوظة عندي في المكتبة .

التوقيع :

سلام خليفة حمد

التاريخ :

المقدمة

فإنَّ القرآن يطالب المسلم بالمعرفة الثقافية التاريخية حتى يوسع الإنسان آفاقه – ويطلع على أحوال الأمم ، وتاريخ الرجال وتقلبات الأيام بها وبهم ويستبصر بالسنن الربانية الجارية في الكون وأحداثه ووقائعه وحتى يعلم عوامل قيام الأمم وأسباب سقوطها وإهلاكها .

وفي القرآن الكريم أخبار تاريخية كثيرة، بعضها ورد ذكره في التوراة، وبعضها الآخر ورد في الإنجيل، وبعضها تداول على ألسنة الناس وبعضها لم يرد ذكره إلا في القرآن الكريم وحده .

ولقد وجه الله الخطاب إلى الإنسان للتفكير في ذاته وحياته وفي هذا الكون ليعرف ربه سبحانه وتعالى .

فلا بد أن يخوض هذا الميدان - وخاصة من الناحية السياسية - رجال مشبعة عقولهم بالنضح الوجداني والحسن المرهق والرؤية الممتعة مع التزام الكامل بالحياد ، والمقارنة بين المصادر المتعددة المتنوعة وعدم الانصياع لاعتبارات قد تحرفه من إطار الإنصاف؛ وإلّا تكون تلك الأقلام متأثرة بالأنانية والتعصب على مختلف منطلقاتها ، مع الإيمان الراسخ بأن الكتابة في هذا الحقل من أخطر الأمانات التي يجب أداؤها والحفاظ عليها بمنتهى الدقة العلمية والمعايير الخلقية وإيصالها إلى القراء حاضراً ومستقبلاً بكل نزاهة .

أهمية الموضوع :

١- علاقة التاريخ بالأدب العربي، لأن الأدب جزء من تاريخ الأقوام .
٢- الأدب العربي له علاقة قوية بالقرآن، والقرآن هو دستور ومنهج لأمة الإسلام .
٣- وبيان خدمة العثمانيين للقرآن واللغة العربية .
٤- وبيان خدمة الكرد للقرآن واللغة العربية .
٥- وبيان دور علماء الكرد الذين اهتموا باللغة العربية وتأليف كتب في اللغة العربية مثل النحو والصرف والبلاغة والمنطق وغيره من العلوم .
٦- اهتمام علماء الكرد بالأدب العربي مثل الشعر وهو مصدر مهم لمطابقة اللغة العربية بالقرآن .

منهج البحث :

١- اتبعت في كتابة هذه الرسالة اقتداء بقوله تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ الإسراء: ٨١

٢- يتبع الباحث منهج العلماء حيث يرجع الباحث إلى كتب التاريخ والأدب العربي .

٣-اعتمدت في الرسالة إلى المصادر والنصوص المعتبرة والقوية .

٤- ذكرت بعضاً من تاريخ العثمانيين وبعضاً من تاريخ الكرد ثم بدأت بالأدب العربي .

وقسمت الرسالة إلى أربعة فصول وتحتوي على مباحث فخصصت الفصل الأول لتاريخ العثمانيين مختصراً وجعلته في أربعة مباحث ، وخصصت الفصل الثاني لتاريخ الكرد مختصراً وجعلته في أربعة مباحث ، وخصصت الفصل الثالث للأسرة الأيوبية وصلاح الدين يوسف بن نجم الدين وجعلته في مبحثين .

ولأن التاريخ له جزءاً مهماً بالأدب العربي وله ارتباط قوي باللغة وأدب الشعوب .

ثم الفصل سير العلماء الكرد وجهودهم في علوم اللغة العربية في العهد العثماني قسمته إلى أربعة مباحث.

سبب اختيار الموضوع :

كل أمة تريد أن يرفع شأنها ويذيع صيتها وتتبوأ الصدارة ويكون لها موضع تحت الشمس في هذا العالم ، عليها أن تواكب الحضارة ، وتساهم في التأليف ونشر المعرفة وتغذي العقول بالعلم وتنور الأبصار والبصائر .

هذا هو منهج الحياة المتمدنة وديدن المجتمعات المتحضرة الذي سلكه المجتمع الكردي والذي عرف منذ إشراقة شمس الإسلام في ديارهم بتجنيد أنفسهم مجاهدين في سبيل إعلاء كلمة الله وإتباع الكتاب والسنة، ونشر دعوة الإسلام فقد أقدمت على هذا البحث للأسباب الآتية :

١- دور علماء الكرد في العهد العثماني .

٢- علاقة الكرد والترك في عهد العثماني .

٣- دور الكرد في خدمتهم للغة العربية .

٤- دور الكرد لرفع راية الإسلام وإعلاء كلمة الله واتباع الكتاب والسنة .

٥- كشف بعض من الذين نسبوا الاقاويل غير صحيحة إلى العثمانيين والكرد في خدمتهم للإسلام والمسلمين .

الصعوبات والمعوقات :

من الصعوبات التي واجهتني خلال كتابة هذه الرسالة عدم الحصول على مصادر كثيرة بسبب وجود الحرب في العراق وعدم إمكان السفر أو التنقل بين المدن .

الدراسات السابقة :

بعد البحث والنظر والاستفسار من ذوي الاختصاص ، وفي مواقع أنترنيت لم أجد بحثاً أو رسالة مستقلة بهذا العنوان .

خطة البحث :

وقسمنا البحث على ومقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

الفصل الأول : يتناول دور العلماء الكرد في خدمة اللغة العربية في العهد العثماني. وتطرقت الى نشأة وتأريخ الدولة العثمانية وقيادتها واهتمامها بالتعليم والعلم والأدب.

والفصل الثاني : يتناول أثر الكرد في نشر العلم والأدب في العصر العثماني، ونشر العلوم الشرعية والعلوم اللغوية والمدارس التعليمية ومناهجها في كردستان.

والفصل الثاث: يتناول سير علماء الكرد وجهودهم في علوم اللغة العربية خلال العهد العثماني.

الخاتمة :

قائمة المصادر والمراجع:

ÖZET

Bu tez Arap dilinin önemini ve bu dil için yapılmış çalışmaları içermektedir. Çünkü bu dil sıradan bir dil olmayıp, - Kur'ân-ı Kerîm sayesinde- dünya nüfusunun üçte birini temsil eden Müslümanların da ortak dilidir. Bu tez Osmanlı Devleti'nin Arap diline olan hizmetlerini ve o dönemde Arapçaya hizmet eden yabancı âlimlerden olan Kürtleri ele almaktadır. Kürtler Müslüman olduktan sonra diğer milletler gibi Arapçaya derin bir sevgi gösterip, dinimizin dili olduğu için hep baş üstünde tutmuştur. Bu çalışmada Osmanlı Döneminde Arap diline hizmet etmiş Kürt âlimlerinin hayatları ve eserleri kısaca tanıtılmıştır.

Anahtar Sözcükler : Arap Edebiyatı – osmanlıların rolü - Kürtlerin rolü

Abstract

الملخص

هذه رسالة فيها أهمية اللغة العربية لأنه لغة القرآن والقرآن أرسل لكل انسان في الأرض ليس كلغة القوم، وفيها اهتمام دور العثمانيين في خدمتهم وحفظهم لهذه اللغة، والكرد جنبا الى جنب العثمانيين في خدمتهم وحفظهم لهذه اللغة الذي احتاج اليها كل الاقوام في الأرض لان فيها مصلحة ونفع لكل انسان في الأرض، وفيها حياة وسيرة العلماء اللذين خدموا هذه اللغة وألفوا الكتب في أبواب اللغة العربية بأنواعها وفيها المدارس اللاء خُدم فيها لغة القرآن.

مفاتيح: الأدب العربي – دور العثمانيين – دور الكرد.

المدخل

الكرد قوم قائم بذاته، مستقل عن غيره، موغل في أعماق التاريخ جذوره مميز بخصائصه اللغوية والعنصرية والحضارة، موطنهم كوردستان التي هي الموطن الثاني للسلالة البشر ومهد الحضارة بإجماع المؤرخين والآيات القرآنية والأحاديث النبوية [١] .

وكان الكرد معروفين في الأزمنة الغابرة بالأسماء الآتية :

١- عند السومريين : كوتي، جوتي، جودي .

٢- لدى الآشوريين والآراميين : (طوتي، كوتي، كورتي، كارتي، كاردو، كارداكا، كاردان، كاركتان، كارداك) .

٣- ولدى اليونان والرومان: (كاردوسوي، كاردوخي، كاردوك، كردوكي، كردوخي، كاردويكان).

٤- وعند الأرمن : (كوردئين، كروجيخ، كورتيخ، كرخي، كورخي) .

٥- وعند الإيرانيين : (كوتيون، سيرتي، كوردراها) .

٦- ولدى العرب : (كوردي، كاردوي، باكاردا، كارتويه، جودي، جوردي[٢].

تعتمد آراء العلماء المتخصصين وأبحاثهم في دراسات السلالات البشرية والتاريخ القديم والآثار وكذلك الرحالة والمستشرقين في البحث عن أصل الكرد وموطنهم على أساسين :

١- تقاليد الشعب الكردي ومميزاته الاجتماعية .

---

(١) البرواري ، د. محمد زكي ، الكرد والدولة العثمانية، ط/ دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا ،ص ٥٠.

(٢) ينظر إلى : ج . آر . درايفر : الكرد في المصادر القديمة، ص ١٧، ومحمد أمين زكي : خلاصة الكرد والكردستان : ٦٣، باللغة الكردي .

٢-مميزات اللغة الكردية والدلائل التاريخية .

فهناك ثلاث نظريات :

تستند نظريته على تقاليد الشعب الكردي ومميزاته الاجتماعية ويعتقد على هذا الأساس إن الكرد هم السكان الأصليون لجبال آسيا الصغرى، وأنهم لم يفدوا من أي مكان، وإن عادات الكرد الاجتماعية تشبه عادات العناصر السابقة لهم، وإن اللغة الكردية الحالية هي لغة الكرد الأصليين ومع اعترافه أن لغة الكرد الحالية هي لغة آرية لكنه يعزو السبب إلى تأثير العنصر الآري الذين هاجروا من السهول الممتدة إلى الشرق والشمال من بحر قزوين وعلى شكل موجات بحثاً عن موطن لهم ووصل قسم منهم إلى آسيا الصغرى وجبال زاكروس وكوردستان، وبما أن تلك الموجة الآرية كانت غازية فقد فرضت على السكان الكرد الأصليين لغتها وديانتها .

والوقاع أن المؤرخين القدماء يتفقون على وجود شعب يسمى بالكوتيين حوالي ٢٠٠٠ق . م وقد عاش في منطقة من مناطق الأكراد، وأقدم إشارة إليهم هي تلك التي عثر عليها في الكتابات السومرية[٣].

يؤيد هذه النظرية نولدكه وهارتمان، وتربط هذه النظرية الكرد باكرتيين وتحاول أن تبرهن على أن كلمة (كيرتي) قد تطورت إلى كلمة (كاردا) ثم إلى كلمه (كارد وخي) التي ذكرها القائد اليوناني زينقون واستناداً إلى أن الكاردوخيين يعتبرون بإجماع الآراء هم الأكراد الحاليون ونظراً إلى أنه من المرجح أن الكاردوخيين من أصل هندي آري فيترب على ذلك أن الكرد الحاليين من نفس الأصل أي آريون .

([٣]) البرواري ، د. محمد زكي ، الكرد والدولة العثمانية، ط/ دار الزمان، ص ٥١-٥٢ .

وفي الحقيقة أن هذه النظرية تستند إلى البراهين اللغوية والشبه الكبير في منطقة السكنى والعادات بين الكرتيين والكاردوخيين، فلقد ذكر المؤرخون القدماء أن الكريتيين يقطنون في إيران من جبال زاكروس في المنطقة التي كانت تسمى ميديا والتي سميت فيما بعد ببلاد فارس، وبما أن الكريتيين قوم رعاة وحاجاتهم تدفعهم إلى الانتشار في المناطق المجاورة فقد استطاعوا الوصول إلى مناطق غربي طوروس والحدود السورية، هذا ومن الواضح أن هذه النظرية تستند إلى براهين مقنعة[٤].

وهذه النظرية يؤيدها العالم مينورسكي [٥] ويعتقد أن الكرد ينحدرون من أصل آري إلا أنهم امتزجوا بعناصر أخرى، وهذه النظرية تشترك مع نظرية نولدكه وهي ذات أسس تاريخية ولغوية في وقت واحد . فهي تستنتج عن طريق الأبحاث اللغوية، أن اللغة الكردية ترجع إلى المجموعة اللغوية الإيرانية وبما أن اللغة دليل هام على أصل المتكلمين بها، فلا شك قطعاً بأن أصل الأكراد إذاً آري.

كما نستنتج عن طريق البحث التاريخي الطريق الذي سلكته هذه الموجات الكردية وهو خلال جبال القوقاز (طريق الموجات الآرية) هذا ويبدو للمتتبع أن النظريات التي ترجع أصل الكرد إلى المجموعة الآرية هي الراجحة، كما أن المعلومات المستجدة تكشف باستمرار [٦] .

أصل الكرد : آراء المؤرخين كثير في نسب الكرد وأصلهم بعضهم يقول أصلهم من الجن وبعضهم يقول من العرب .

([٤]) نفس المصدر سابقاً، الكرد والدولة العثمانية، ص ٥٢-٥٣ .

([٥]) مينورسكي : البروفيسور ف. ف. مينورسكي الأكراد، ترجمة وتعليق : معروف خزندار، مطبعة النجوم بغداد، ص ٢١-٢٢ .

([٦]) نفس المصدر سابقاً، ص ٥٣ .

وبعضهم يقول من الفرس وبعضهم يقول من قبيلة المروانية فالذي يقول الكرد من الجن هو المسعود في كتابه مروج الذهب ، اعتبر الكرد بمثابة أحفاد سليمان بن داود اللاشرعيين ، حيث أن ولادتهم كانت خلال الفترة التي حرم الله فيها سليمان من عرشه ، إذ قام الشيطان المعروف بالحسد (الجن) بالتزاوج من نسائه (إمائه) ، وزعمت الرواية أن بعد مضي ثانية ، ذلك في الوقت الذي كانت نساؤه قد أنجبن أطفالهن ، وعلى أثر ذلك قال سليمان: (أكردهن إلى الجبال والأودية فرتبهم أمهاتهم وتناكحوا) وتناسلوا ، فذلك بدء نسب الأكراد [٧] [٨] .

للرد عليهم نقول:

١-لأن بين الأنس والجن في الخلق بعيد كل البعد خلق الإنس من التراب وخلق الجن من النار والجن لا يرى في الدنيا .

٢-لا يجوز نسبة الزنا إلى أزواج الأنبياء هذا زجر وإهانة لنبي من الأنبياء فهم بريئون من الكبائر ومعصومون من الآثام .

٣-لا يجوز إبدال كلمة الكرد وهو اسم إلى فعل تحول كلمة الكرد إلى (كَرَدَ) على وزن فَعَلَ بمعنى مطرود .

لقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك من الدراسات الأنثروبولجية التي قام بها باحثون وعلماء غربيون متخصصون بأن الكرد جنس آري ومن القبائل الهندو أوربية، وقد أسسوا في أرضهم حضارات الميدية في حوالي القرن الثامن قبل الميلاد في المنطقة المحصورة بين غرب بحيرة أورمية بكوردستان إيران، وجنوب بحيرة وان بكوردستان تركيا .

---

(٧) أرشال بولاديان ، حول مسألة أصل الكرد ، دار الفارابي، بيروت لبنان ، ص ٨٠ .

(٨) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص ١٢٣.

وعلى الرغم مما أوردناه، فهناك أقاويل لا ستستند إلى المنطق العلمي والواقع التاريخي ولا تقبلها العقول السليمة، ولا القرآن والسنة النبوية، تلك الروايات التي ترجع اصل الكرد ونسبهم إلى العرب أو الفرس أو الترك إو إلى الجن .

إن صياغة وترويج هذا التلفيق والزيف ناتج عن الحقد والجهل عند أولئك الذين يفقدون أبسط القواعد البحثية، ولا يدركون التمييز بين الحقيقة والخيال وينقلون الأخبار صادقها وكاذبها وهدفهم تعريض أصل الكرد للتشويه والتضليل وللرد عليهم نقول :

١- إن رواياتهم ومزاعمهم حول أصول وأنساب الكرد لا تأتلف مع المنهج العلمي والبحث التاريخي وتنطوي على تناقضات لافتقارها إلى الحقائق التاريخية العلمية .

٢- إن علماء الأجناس والآثار واللغات والاستشراق قد أثبتوا بوسائلهم البحثة أن الكرد من جنس آري، ومتميزون بخصائص بشرية وجنسية وحضارية ولغوية، ومن أقدم الشعوب في المنطقة وطناً [٩] .

٣-ويرفض العلم البتة التناسل بين الإنسان والجن ويرفضه القرآن والأحاديث، قال الله تعالى : ﴿ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ [١٠] وقال تعالى :﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ [١١] .

وقال ابن حزم الظاهري : (وإذا أخبرنا الله عز وجل أننا لا نراهم فمن ادعى أنه يراهم أو رآهم فهو كاذب إلا أن يكون من الأنبياء عليهم السلام .

وادعى فريق إلى اعتبار أصل الكرد من سلالة الشياطين وهذا لا يعقل ومخالف للقرآن والأحاديث النبوية ﷺ .

---

(٩) المصدر نفسه سابقاً، الكرد والدولة العثمانية، ص ٥٤ .

(١٠) الحج: ٥ .

(١١) الحجر: ٢٧ .

٤-إن الإسلام يحارب التعصب الذي يوحي بترويج مثل هذه الأراجيف من هؤلاء الناس، ويأمر القرآن بإعطاء كل ذي حق حقه حينما أمر المولى سبحانه، الرسول ﷺ في حادثة تبنيه لزيد قال تعالى : ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ ﴾ [١٢] .

٥-ليست مثل هذه الروايات أمراً مستجداً، فلقد اتهمت أم المؤمنين السيدة عائشة بحديث الإفك، فبرأها الله سبحانه وتعالى كما ظهرت حقيقة أصل الكرد ومنشأهم بجهود العلماء والباحثين.

٦-وقد علل الباحث والكاتب مصطفى جواد [١٣] هذه الظاهرة بدقة عندما كتب يقول : (لا شك أن إلحاق الكرد بالأنساب العربية قد اصبح باطلاً عند أهل التحقيق والتدقيق) [١٤] .

تبدأ حدود كوردستان، البلاد الكردية، من شواطي بحر الهرمز أي الخليج العربي الملاصقة (للبحر الهندي، أي البحر المحيط بالهند ممتدة بخط مستقيم حتى ولايتي (ملاطية في ولاية خربوط) بكوردستان الشمالية بتركيا، و(مرعش في جنوبي (الأناضول) وفي الجانب الشمالي من هذا الخط ولاية (فارس) بجنوبي بلاد (إيران) ومركزها (شيراز) (إيران) و (عراق العجم = بلاد الكرد) و(أذربيجان) شمالي (إيران) ومركزها مدينة (تبريز)، والارمنيتان الصغرى والكبرى، ويحدها جنوباً (العراق العربي) والموصل وديار بكر .

أما عن تحديث الحدود القومية لكوردستان فهو كما أكده خبراء شؤونها بأنها تقع بين خطي طول (٣٠°-٤٠°) شرقاً و (٣٧°-٥١°) غرباً ومساحة كوردستان حوالي (٥٠٠,٠٠٠) كم ويعيش عليها حوالي (٣٣) مليون كوردي موزعين بين أربع دول هي :

([١٢]) الأحزاب: ٥ .

([١٣]) مصطفى فؤاد : مقالة بعنوان (جاوان القبيلة الكردية المنسية ومشاهير الجاويين، مجلة العمي العراقي، مج ٣، ج١، بغداد، ص ٨٥.

([١٤]) نفس المصدر، الكرد والدولة العثمانية، ص ٥٤-٥٥ .

١-في تركيا ١٥ مليوناً .

٢-في إيران ١٢ مليوناً .

٣-في العراق ٥ملايين .

٤-في سوريا مليوناً واحداً .

وهناك أعداد كبيرة من الكرد يعيشون في الاتحاد السوفييتي سابقاً ولبنان وآذربيجان، وأرمينيا، وبلوجستان، والهند، وآفغانستان وقسم آخر هاجروا إلى بلدان أخرى في أمريكا وأوربا وغيرها [١٥] .

للكورد قاموس لغوي خاص بهم، وهذه شهادة المتخصصين في أصل اللغات .

أما ما يجده الإنسان من بعض الكلمات المقتبسة من اللغة الفارسية وغيرها من اللغات في الكردية أو بالعكس، فهذا ناجم من احتكاك الشعوب بحكم المجاورة والاختلاط، وإن التشابه في بعض المفردات ليس دليلاً علمياً على وحدة الأصل، وكل العارفين بعلم اللغات والألسن يدرك التفاعل والتبادل بين لغات العالم المختلفة .

ونورد بعض الآراء في هذا المجال :

١-يؤكد المستشرقون والمتخصصون في دراساتهم لأصل اللغة الكردية، أمثال سدني سمث – وجستي – وسوسني – بأن اللغة الكردية مستقلة بتراكيبها ودلالاتها، ولها تطوراتها التاريخية والحقيقة وهي لغة ممتازة ومتميزة في موسيقاها (الصوتي تعيش من القدم إلى يومنا هذا في جبال

([١٥]) البرواري ، د. محمد زكي أحمد ، إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية، مطبعة دار الزمان، دمشق سوريا ، ص ١٩ .

كوردستان .. ولا تنتمي إلى البهلوية ولا الفارسية الحديثة بصلة .. وكانت موجودة منذ القرن السادس قبل الميلاد .

٢-يقول الميجر أدمونس الأخصائي في تاريخ الكرد :

إن اللغة الكردية لغة مستقلة لها مميزاتها الخاصة وتطوراتها : تنتمي اللغة الكردية إلى مجموعة اللغة (الهندو – أوربية) ولهذه اللغة قوانينها الصرفية والنحوية الخاصة بها [١٦] .

ولقد مر فيما سبق أنه في عهد انتشار الآري هاجرت بعض القبائل الآرية المتقاربة الأصل، على دفعات متلاحقة، وسط آسيا، بدءاً من الألف الثالث قبل الميلاد واستقرت في غرب الهضبة الآريانية وجنوبها الغربي (جبال زاغروس)، ثم انتشرت غرباً أكثر، وقد ظهرت أخبارها في أزمنة متواكبة تارة ومتلاحقة أحياناً أخرى، وكان ذلك مرهوناً بالمرحلة التاريخية التي كان يلمح فيها اسم كل فرع سياسياً، فتشير إليه المدونات السومرية أو الأكادية أو البابلية أو الآشورية أو الحثية أو المصرية.

وقد تمازجت تلك القبائل والفروع عبر القرون في المنطقة التي عرفت لاحقاً باسم كردستان، ثم توقدت سياسياً وحضارياً تحت راية الفروع البارزة التي أسست دولاً قوية ؛ مثل لاكوتيين والخوريين (الميتانيين) والخلديين (أورارْتو)، وبرزت الدولة الميدية أخيراً في القرن الثامن ق. م، فبسطت سلطانها على جميع البلاد التي سلكها أحفاد تلك الفروع، وأنشأت تكويناً إثنولوجياً وحضارياً متجانساً، والشعب الكردي هو خلاصة ذلك التكوين، الإثنولوجي الحضاري .

وابرز فروع اسلاف الكرد هي :

([١٦]) نفس المصدر سابقاً، البرواري ، د. محمد زكي أحمد ، إسهام علماء كوردستان العراق، ص ٢٢ .

١–فرع لولو – يسمى هذا الفرع (لوللوبي) و(لوللومي) أيضاً وهو شعب زاغروسي جبلي وتفيد لوحة أثرية مسمارية يرجع تاريخها إلى ٢٨٠٠ ق. م [١٧]

إن منطقة هالمان (حلوان = هاورمان = زهاو) كانت خاضعة لشعب لوللو، وهذا يعني أنهم كانوا يقيمون بالقرب من طريق الحرير التجاري المؤدي من بلاد ما بين النهرين إلى قلب إيران عبر كرمنشاه وهمزان (أكباتانا) .

وازداد شأن قوم لوللو ارتفاعاً في عصر سلالة أور الثالثة (٢١١٢ – ٢٠٠٤ق.م) وأصبح اسمهم يدل على كل القبائل الجبلية هناك في العصر البابلي القديم (١٩٠٠– ٩١٢ق.م) وفي القرن الثامن ق. م طغت تسمية (زاموا) على مناطق لوللوبي . ومن ملوك لوللو ملك يدعى لاسيراب، وكان معاصراً للملك الأكادي (سرجون الأول) (حكم حوالي ٢٣٥٠ ق. م) وترك ملك آخر يسمى (تار) لوني نصباً في منطقة سرى بولي في هورين شيخان، وهذا النصب يضاهي منحوتات الملك الأكادي نارام رسين (حكم نحو ٢١٥١–٢١١٥ ق. م) ودخل شعب لوللو في حروب ضد الأشوريين أربع مرات في الفترة بين (٨٨٥–٨٨٠ ق. م)، وكانت مدينة زيمري عاصمة لوللو آنذاك[١٨].

هذا الفرع هو من أقوام زاغروس الكبرى، ويعتقد الباحثون أنه الأصل الأول للأمة الكردية الحالية، وقد استقر في الجهات الجبلية الشرقية من نهر الزاب الصغير (الأسفل)، وامتد موطنهم حتى منطقة زهاو (حلوان) وكان له فيها مملكة مستقلة، وعلى يد الكوتيين سقطت مملكة أكاد بعد انتهاء فترة آخر ملوكها البارزين شركلي شري الذي بدأ حكمه سنة ٢١١٤ ق. م، ومن

([١٧]) الخليل، د. أحمد محمود، تاريخ الكرد في العهود الإسلامية، ط/ دار الساقي، بيروت، لبنان، ص ٩١-٩٢-٩٣.
([١٨]) نفس المصدر سابقاً، ص ٩٤-٩٥ .

أوائل ملوك الكوتيين أنا توم الذي حارب العيلاميين، وكان ملكاً على لاغاش في القرن الحادي والعشرين ق. م .

ويذكر أرشاك سافرا ستيان أن مملكة كوتيوم كانت توجد في القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد، وحدد الأستاذ عبد الرقيب يوسف تاريخ الدولة الكوتية سنتي ٢٢١٠-٢١١٦ ق. م، ويتطابق موقع تلك المملكة اليوم مع جنوبي كردستان (إقليم كردستان – العراق)، ويمتد إلى منطقة بوتان شرقاً، وكانت عاصمتها في كركوك أو قربها، وتدعى أرانجا، وقد فرض أحد ملوك كوتيوم – ربما يدعى أمبيا – سلطته على بابل، ودمر مملكة أكاد التي كانت قد هيمنت فيما سبق على سومر .

وافاد الأستاذ عبد الرقيب يوسف أن إطلاق اسم جوني (كوتي) توسع في ألف الأول قبل الميلاد حتى شمل بلاد ميديا وبلاد مانناي (جنوب بحر قزوين) والأرجح أن اسم جبل جودي قرب جزيرة بوتان (جزيرة ابن عمر) منحدر من اسم فرع جوتي (كوثي) وأن منطقة بوتان كانت جزءاً من بلادهم، وكذلك منطقة كيموخي أطور عابدين)، وحكمت الدولة الكوتية بلاد ما بين النهرين حوالي ٩١ عام وفي رواية ١٢٥ عاماً، ومنحت الحكم الذاتي للأكاديين والسومريين وهذه أقدم صيغة للحكم الذاتي في تاريخ غرب آسيا [١٩] .

قوم كاشو يسمى كاساي، كما يسمى كاسيت أيضاً وجاء اسمه من اسم إلهة الجبلي كاشو، ومن أسماء آلهة الكاشيين الآرية : دنياش وسورياش، واتخذ الكاشيون رموزاً للآلهة، وتجنبوا صنع التماثيل لهم واتخذوا الصليب رمزاً لإله الشمس، وإله العدل والمساواة، وإله الحرب الذي تتبعه الشمس .

([١٩]) نفس المصدر سابقاً، ص ٩٦.

وقد استوطن الماشيون الجزء الأوسط من سلسلة جبال زغروس وكانوا يغيرون على بلاد بابل، فهاجمهم البابليون وألحقو الدمار ببلادهم ولكن الكاشيين، تعاونوا مع الكوتيين واللوللو، وهاجموا بلاد بابل واستولوا عليها حوالي سنة ١٧٦٠ ق . م، ثم هاجموا بلاد سومر وسيطروا عليها، وظلوا يحكمون بابل وسومر قرابة ستة قرون، إلى سنة ١١٧١ق. م تقريباً، وظل هذا الفرع معروفاً بهذا الاسم إلى ما بعد الميلاد في لورستان (جنوب غرب إيران)، ثم زال هذا الاسم وحل محله اسم العشائر اللورية .

وقد خضع الحوريون في البداية للتأثيرات السومرية والأكادية، على أن دورهم الحضاري برز في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، فأسسوا مملكة ميتاني القوية حوالي سنة ١٤٥٠ ق. م، وكانت عاصمتها وشوكاني (أشوكاني = شيكاني) وشمل تعوذ الميتانيين –جميع مناطق كوردستان وشمال سوريا بما فيه حلب، والخلاصة أن نفوذهم امتد من أرابَّخا (كركوك) شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً[٢٠] .

كان هذا الاسم في عهد الأكاديين في الأصل يدل على منطقة جغرافية تمتد من عيلام شرقاً إلى جبال أمانوس غرباً، ثم صارت علماً لقبائل كبيرة في كوردستان كانت قد انفصلت عن الاقوام الأصلية القديمة المعروفة بأقوام زغروس، وذكر مهرداد إيزادي أن قبيلة زيباري المقيمة حالياً في كردستان الجنوبية تمت بصلة نسب إلى فرع سوباري (أن سوباري اسم أطلقه السومريون على الكوتيين، ... .

مر بنا أن هذا الشعب حل محل شعب سوباري، وكان شعب خلدي (نايري / نهري) على جانب كبير من القوة والشجاعة، فاستطاع أن يتمثل جميع أقوام كردستان ويدمجها في كيان واحد،

---

(٢٠) نفس المصدر سابقاً، ص ٩٨-٩٩ .

وخاض حروباً طاحنة ضد الأشوريين، واضطر الملك الآشوري تيجلات بلارسد الأول إلى محاربة جيوش ثلاثة وعشرين ملكاً من ملوك خلدي في هضبة ملا زكرد، وانتصر عليهم، وأقام نصباً عند منابع دجلة سجل عليه انتصاره والأرجح أن عشيرة نهري الكبيرة في كوردستان الوسطى – ومنها الشيخ عبد الله نهري قائد الثورة الكردية سنة ١٨٨٠ م هي من هذا الفرع وتأسست حكومة خلدي (أورارتو) في أوائل القرن التاسع قبل الميلاد، ومن ملوكهم ساردوريس الأول، وكان معاصراً للملك الأشوري شلمانصر الثالث(٨٥٨–٨٢٤ ق. م) وهو الذي يبنى مدينة ترسباس(وان)... [٢١].

يقول المؤرخان الشهيران (هرفي رونبض) و(هنري برستيد) [٢٢] أن هؤلاء الأقوام والشعوب المجاورة والمتقاربة الأجناس التي يطلق عليها أحياناً اسم (الآريين) هم شعبةمن شعوب (هندو– أوربي)، الذين كانوا يقطنون حوالي(٢٠٠٥ ق . م) البلاد الشرقية والشمالية الشرقية لبحر قزوين وكان قسم من هؤلاء الأقوام يشتغل بالزراعة والفلاحة ولكن المجموع كان ولا يزال في الدور الحجري من أدوار التاريخ، ما عدا قليلاً منها كان قد وصل إلى الدور المعدني .

وفضلاً عن اقتناء هؤلاء الشعوب والأقوام المواشي والأغنام فقد كانوا على درجة من الرقي . واستأنسوا من الحيوانات الحصان ولكنهم كانوا يجهلون الكتابة (برستيد ص ١٧١ وما بعدها) .

وقد ارتحل بعض من هذه العشائر الآرية [٢٣] إلى البلاد الهندية حيث خلفوا لنا هنالك كتاباً مقدساً باللغة السنسكريتية يسمى (فيداس) ويتضمن معلومات هامة عن حياتهم الأولى والأدوار

([٢١]) نفس المصدر سابقاً، ص ١٠٠-١٠١.

([٢٢]) مؤلف كتاب العصور القديمة وكتاب (تاريخ أوربا العام) .

([٢٣]) يقول برستيد مؤلف كتاب (العصور القديمة ص ١٣٥) إن إطلاق لفظ (آري على شعوب، هندو – أوربي) من الغلطات المشهورة والشائعة إلى الآن فالصواب قصر استعمال هذه اللفظ الذي اشتق منه لفظاً (إيران – إيراني) على عشائر وقبائل هضبة إيران التي هي الجزء من تلك الأقوام المطلق عليها تركيب (هندو – أوربي).

التاريخية التي مرت بهم . كما أن القسم الباقي من هذه العشائر الآرية توجد نحو الغرب الجنوبي ووادي الرافدين. واستوطنهما، فكان شعباً (ماد – ميد) و(بارس – بارساي) أقوى فروع هذا القسم الأخير[٢٤].

أخبار الميديين قليلة، وهي أحياناً غامضة، والغريب أننا لا نعرف أخبارهم من مصادرهم وسجلاتهم، مع أنهم أسسوا دولة قوية، ثم بنوا امبراطورية كبرى، وإنما تعرف أخبارهم من مصادر جيرانهم الأشوريين والفرس والأرمن، ومما دونه بعض اليونان أمثال اكسينوفان (زينوفون)، قائد المرتزقة العشرة آلاف، والرحالة المؤرخ هيرودوت والطيب المؤرخ كتسياس ؛ وهذا في حد ذاته دليل على حملة التعتيم والتغييب التي تعرض لها التاريخ الميدي، وسليلة التاريخ الكردي، منذ ثلاثة آلاف عام، وما زال بعض أصحاب الذهنيات الإمبراطورية في غرب آسيا يحملون لواء تلك الحملة بحرص شديد .

وقد ذكرت المدونات الآشورية، في القرن التاسع ق. م، اسم شعب (ميد) وثيق الصلة بالفرس يقطن المنطقة المجاورة لبلاد آشور من ناحية الشرق، وأدى كل من الملكين الآشوريين تغلات بالسر الثالث (٧٤٧–٧٢٨ ق. م) وسرجون الثاني (٧٢٢–٧٠٥ ق. م) أنهما ألزما الميد بدفع الجزية، وجاء وصفهم في الكتابات الآشورية بأنهم (الميديون الخطرون)، وأنهم شعب قبلي لم يتحد تحت لواء ملك واحد .

([٢٤]) زكي بك، محمد أمين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ط/ دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد العراق، ص١٣٤.

وكلمة ماديون (ميديون) هي باللغة الآشورية (ماداي) و(أماداي) و(وماتاي)، أما باللغة العيلانية الحديثة فهي (ماتا – يه) وباللغة العبرية القديمة(ماداي)، وباللغة الفارسية القديمة (مادا)، وأما باللغة اليونانية القديمة، (مادي = ميدي)، وباللغة الأرمنية القديمة(مار– ك)[٢٥].

ولعل ابرز حدث في تاريخ الميد هو حربهم ضد امبراطورية آشور، فقد كانت هذه الامبراطورية هي الأقوى آنذاك في المنطقة التي تعرف اليوم بالشرق الأوسط وتشمل إيران وأذربيجان وأرميني وكردستان والعراق وسوريا وتركيا (ليديا قديماً) وكانت فروع الشعب الميدي تتطلع إلى الخلاص من السيطرة الآشورية، فشن ملوك آشور الحملات المتتالية على معاقلهم، وأنزلوا بهم أفدح الخسائر، ودمروا مدنهم وقراهم وأجبروهم أحياناً على الهجرة إلى مناطق نائية .

وحدث أول اتصال بين الميد والآشوريون في خصام دائم مع الميديين وحققوا بعض الانتصارات عليهم، ولكنهم عجزوا عن فرض سلطة فعلية عليهم، فقد حاربهم كل من شلما نصر الثالث (٨٥٨–٨٤٢ ق. م) وشمشي حدد الخامس (٨٢١–٨١٠ ق. م) وتغلات بلاسر الثالث (٧٤٧ – ٧٢٨ ق. م) وسرجون الثالث (٧٢٢–٧٠٥ ق. م)، كما حاربهم أسرحدون (٦٨٠–٦٦٩ق. م) وآشور بانيبال (٦٦٨–٦٢٦ ق. م) .

وحوالي منتصف القرن الثامن قبل الميلاد برز زعيم ميدي عبقري يدعى وايكو بن فراورنيس حكم بين (٧٢٧–٦٧٥ ق. م) ويسمى ديوكو وديوسيس أيضاً، ويسمى في المصادر الفارسية كيقباد، وأوردد ياكو نوف اسمه بصيغة (داي أوك) فوحد صفوف الميدين تحت لواء تكوين

([٢٥]) الخليل ، د. أحمد محمود ،تاريخ الكرد في العهود الإسلامية، المذكور سابقاً .

سياسي باسم (اتحاد قبائل ميديا) وانتقل بالميديين من القوانين وأصدر المراسيم، واتخذ مدينة أكباتانا(آمدان = همدان) عاصمة للدولة الناشئة .. [٢٦] .

وكان الزعيم الميدي فراورتيس قد بلغ مكانه مرموقة في عصره، حتى أن الملك الآشوري أسرحدون شرع يخطب وده، وبلغت الجرأة به أنه هاجم العاصمة الآشورية نينوى، لكن السكيث، الذين كانوا قد تحالفوا مع الآشوريين، هاجموه من الخلف فباء هجومه بالفشل وقتل في المعركة، ولم يكتف السكيث بذلك بل هاجموا ميديا وبسطوا سيطرتهم عليها ٢٨ عاماً، في الفترة بين عامي (٦٥٣-٦٢٤ق. م) .

بعد مقتل فراورتيس خلفه على الحكم ابنه كي أخسار أو كيخسرو (٦٣٢-٥٨٤ ق. م) ويسمى في بعض المصادر (أكسركيس) و(سياشاريس)، وهو أعظم ملوك ميديا، وكان قائداً محنكاً حازماً ورجل دولة عظيماً، حرر ميديا من السكيث، وفرض سيطرته على بلاد فارس من جديد وأسكن القبائل الرحالة ونظم شؤونهم .

وسن القوانين، ونظم الجيش على أسس حديثة مقتبساً بعض أساليب السكيث في القتال ؛ مثل سرعة الحركة والمناورة، وأسس خيلاة سريعة الحركة، وميز رماة السهام عن الفرسان، وبعد أن وطد كيخسرو أركان مملكته عقد تحالفاً مع الملك البالبلي نابو بولاصر (٦٢٧-٦٠٥ ق. م) ضد عدوهما المشترك امبراطورية آشور، وكان نابو بولاصر والياً على بابل من قبل الملك الآشوري آشور بانيبال، لكنه استقل عن الدولة الآشورية وكان من مصلحته أن يتحالف مع الملك الميدي يستطيع الوقوف ضد الآشوريين ويحرر بلاده [٢٧] .

([٢٦]) تاريخ الكرد في العهود الإسلامية المذكور سابقاً، ص ١٠٣-١٠٤-١٠٥ .

([٢٧]) نفس المصدر مذكور سابقاً .

بعد هذه الاستعدادات العسكرية والترتيبات الخارجية هاجم كيخسرو امبراطورية آشور سنة ٦١٥ ق. م، واتخذ أرابخا (كوخيني = كركوك) وكانت ذات أهمية بالغة – قاعدة لانطلاق أعماله الحربية، وزحف بجيشه على العاصمة نينوى فقاومته مقاومة عنيفة، فاتجه إلى العاصمة الدينية آشور وفتحها، وعندئذ انضم إليه خليفه الملك البالبلي، وهاجم الحليفان نينوى من جديد سنة ٦١٢ق. م، فسقطت بعد دفاع آشور مستميت، وانتحر الملك الآشوري ساراك بن آشور بانيبال وتولى القيادة عمه آشور أو باليت، فانسحب بفرقة من الجيش الآشور إلى حران، منتظراً وصول المعونة من حليفهم الملك الصري أمازيس .

واسرع أمازيس بالعون العسكري لحلفائه الآشوريين، وبعد مناوشات ومعارك عديدة، دامت بين سنتي ٦١٢–٦٠٥ ق. م خسر الحلف الآشوري المصري الحرب أمام الحلف الميدي البابلي، وزالت من الوجود واحدة من أقوى إمبراطوريات العالم القديم واستكمل كيخسرو توحيد المناطق التي استقرت فيها الأقوام الهندو أوربية على تخوم القوقاز، فهاجم دولة أورارتو وألحقها بمملكة ميديا، واصبح غرب آسيا مقسماً بين أربع ممالك هي : مملكة ميديا في كوردستان الحالية، ومملكة كلديا في العراق الحالي ومملكة ليديا في آسيا الصغرى (غرب تركيا حالياً) والمملكة المصرية .. [٢٨] .

بعد وفات كيخسرو سنة ٥٨٥ ق. م خلفه على العرش ابنه استياك (استياجيس) وقد حكم بين ٥٨٤–٥٥٠ ق. م واسمه بالآريانية القديمة أرشتيفاكا أي (رامي الرمح)، وهو اسم كردي الصيغة، ويعني (الذي يرمي الرمح، وذكر مهرداد إيزادي أن استياك هو آزهي دهاك آزي، الذي عرف في المصادر الإسلامية باسم الطاغية (الضحاك) .

([٢٨]) نفس المصدر المذكور سابقاً، ص ١٠٧-١٠٨.

وكان من نتائج التحالف الميدي البابلي والمصاهرة بين ميديا وليديا أن ساد الأمن والسلام في غرب آسيا ..

إن سياسات أستياك الاستبدادية جرت عليه نقمة بعض أعضاء الطبقة العليا في المجتمع الميدي، ومنهم هارباك (هارباجوس) كبير قادة الجيش، وكان قد خان استياك في بعض الأمور، فقتل استياك ابنه وقدم له لحمه طعاماً في وجبة عشاء حسبما زعم، الأمر الذي جعل الأخير يقف ضد الملك، ويقنع بعض الكهان الموغ والنبلاء والقادة الميديا بالانضمام إلى كورش، ودارت الحرب بين استياك وكورش وأخيراً خسر استياك الحرب نتيجة خيانة هارباك وأتباعه، وابتهج بعض الميدين بالخلاص من طغيانه، وخسرت ميديا استقلالها، وأصبحت تابعة للإمبراطورية الإخمينية بدءاً من عام حوالي (٥٥٠ق. م) [٢٩] .

الكرد في العهد الأخميني (٥٥٠ –٣٣٠ ق. م)

إن الفرس حينما قدموا إلى الهضبة الآريانية، في القرن التاسع قبل الميلاد، سكنوا المنطقة التي كانت تسمى (بارسوا) وهي تقع جنوب غربي بحيرة أورميا، لكنهم هاجروا حوالي سنة ٨٠٠ ق. م من تلك المنطقة تحت ضغط شعب أورارتو (خلدي) واتجهوا جنوباً إلى أن سكنوا، حوالي سنة ٧٠٠ق.م، في السهول الممتدة على طول جبال بختياري القريبة من عيلام وأسسوا هناك دولتهم الأولى التي تسمى (بارسواماش) .

بعد فترات من التبعية، تارة لعيلام وأخرى للآشوريين وثالثة للميد نهض الفرس تحت قيادة أسرة ملكية يسمى جدها الأول (أخميني) أو (أحماني)، ويبدو أن نجم هذه الأسرة كان في صعود، فقد تزوج زعيمها قمبيز الأول بن كورش الأول من مانادنا ابنة الملك الميدي أستياك،

([٢٩]) نفس المصدر المذكور سابقاً، ص ١٠٩-١١٠ .

فولدت له كورش الثاني، ومر قبل قليل أن كورش الثاني انتصر على جده لوالدته، الملك الميدي استياك سنة ٥٥٠ ق.م وأقام الدولة الأخمينية مكان الدولة الميدية [٣٠] .

وأورد ول ديوارنت كثيراً من الإنجازات الحضارية التي قام بها الميديون، وأخذها عنهم الفرس الأخمينيون، وهي دليل على أن ما أنجزه الميد لم يكن قليلاً ؛ حيث قال : (فقد أخذ الفرس عن الميديين لغتم الآرية وحروفهم الهجائية التي يبلغ عددها ستة وثلاثين حرفاً، وهم الذين جعلوا العمارة العمد على نطاق واسع، وعنهم أخذوا قانونهم الأخلاقي الذي يوقيهم بالاقتصاد وحسن التدبير ما أمكنهم، وقت السلم وبالشجاعة التي لا حد لها في زمن الحرب، ودين زردشت وإلهيه أهو رامزدا وأحرمان ونظام الأسرة الأبوي، وتعدد الزوجات، وطائفة من القوانين [٣١] .

وذكر المؤرخون أن الفرس اقتبسوا الخط المسماري من الميد، كما أن اللغة الأدبية الفارسية تأثرت كثيراً باللغة الميدية، ويبدو أن الزي الميد كان غاية في الأناقة بمقاييس ذلك العصر طبعاً، إلى درجة أنه كان معروفاً على النطاق الإقليمي والعالمي، وكان معظم الفرس يلبسون الملابس الميدية ويتحلون بالحلى الميدية، بل كان من الأهمية بمكان أن يتلقى أحد الأشراف من ملك الفرس بزة ميدية من باب التشريف، قال هيرودوت : (وليس هناك كالفرس شعب ينزع إلى الأخذ بمناهج من هو غريب عنه فهم يرتدون أزياء الميديين مثلاً، لاعتقادهم أن تلك الأزياء أكثر أناقة من أزيائهم) .

كان الميديون متقدمين على الفرس حضارياً، وكان الملك الأخميني نفسه ربيب الثقافة الميدية، وكان من العاملين في الجهاز الإداري الميدي ويدرك أهمية استثمار قدرات الميديين الإدارية والحضارية بشكل عام في دولته الناشئة، فجعل الميد شركاء الفرس في المناصب الهامة،

([٣٠]) نفس المصدر سابقاً، ص ١١١-١١٢.

([٣١]) ول ديوارنت : قصة الحضارة، ٤٠١/٢، وانظر : هيرودوت : تاريخ هيرودوت، ص ٣٥.

وهذا ما حدا بالمؤرخ أنطون مورتكارت أن يقول : (إن الشعب الميدي شقيق الشعب الفارسي، أنه احتل مكاناً رفيعاً بين هذه الشعوب المحكومة، وشارك في القيادة السياسة للإمبراطورية مشاركة أتت في الدرجة الثانية بعد الشعب الفارسي) [٣٢] .

ووصف هيرودوت لباس الفرس وعتادهم في الجيش الذي قاده أحشويرش (حكم بين ٤٨٦-٤٦٤ ق. م) لمهاجمة اليونان، فذكر أنهم كانوا يرتدون (القبعة المثلثة، وهي من اللباد الناعم، والقميص المطرز مع أكمامه، وفوقه الدرع الذي يبدو كحراشف السمك، والسروال، وأما عتادهم فهو الترس المصنوع من قضبان الصفصاف، وتحته المقلاع والرمح القصير والقوس القوية والسهام المصنوعة من الخيزران والخنجر المربوط بالنطاق على الفخذ اليمنى) .

ويضيف هيرودوت إذ الفرقة الميدية في جيش أحشويرش كانت ترتدي الذي نفسه وتتسلح بالعتاد ذاته وأكد أن (هذا النمط من اللباس ميدي الأصل، وليس زياً فارسياً يأتي بشكل) [٣٣] [٣٤].

بعد انتصار الإسكندر المكدوني على الملك الفارسي داراً الثالث في معركة كوكميلا قرب أربيل، سنة ٣٣١ق. م، أصبحت كردستان (ميديا وكوردوئين وغيرها من المقاطعات) تابعة لإمبراطورية الإسكندر وكان حاكم ميديا الصغرى (أذربيجان الغربية التابعة لإيران حالياً) زعيم ميدي يدعى أترويات، وكان دارا الثالث قد استعان بالقوات الميدية بقيادة أتروباك كرد هجوم الأسكندر، بل أن أتروباك كان قائد فرقة الاستطلاع في معركة كوكميلا .

([٣٢]) أنطون مورتكارت : تاريخ الشرق، الأدنى القديم، ص ٣٧٤-٣٧٥ .

([٣٣]) هيرودوت : تاريخ هيرودوت، ص ٥١٥-٥١٦ .

([٣٤]) نفس المصدر سابقاً، تاريخ الكرد، ص ١١٣-١١٤ .

بعد هزيمة دارا الثالث، وسقوط الإمبراطورية الفارسية في يدي الإسكندر ؛ مارس أتروبات سياسية حكيمة مع الإسكندر ومع خلفائه بعد وفاته في بابل سنة ٣٢٣ق. م، واستطاع رويداً رويداً الاستقلال بحكم ميديا الصغرى التي سميت في عهده باسم (أتروباتيا)، وقال دياكونوف : (دون شك كان أتروبات رجلاً شجاعاً وعاقلاً ولو لم تكن الأيام والظروف الداخلية بين الأقوام الميدية مؤاتية، ولو لم يكن جيشه قديراً، لما استطاع في ذلك الوقت أن يؤسس دولة جديدة مستقلة ويحافظ عليها مهما كان عاقلاً مدبراً) [٣٥].

ويبدو أن أمجاد دولة ميديا العابرة كانت لا تزال حية في ذاكرة أترووباك فحرص على أن يوصل الحاضر بالماضي، فأحيا النهج الحضاري والسياسي الذي أرسى دعائمه زعماء ميديا الأوائل، قال دياكونوف : (إن المملكة الجديدة التي كانت تسمى رسمياً دولة ميديا، يسميها المواطنون، (ميديا الأتروباتية) أو يسمونها (أتووباتيا) ...

إن الدولة الجديدة حافظت على النهج السياسي والحضارة الميدية لعهد أيام ديوك الماضية.

بعد وفاة أتروبات صارت ميديا من جملة البلاد التي كانت من نصيب سلوقس الأول، أحد كبار قادة اليونان، غير أن الاضطرابات ضد الحكم السلوقي لم تهدأ في ميديا، ودام الحكم السلوقي من حوالي سنة ٣١١ ق. م إلى حوالي سنة ٢٤٧ ق. م، حين سيطر الأشكان (الفرث = البرث = الأرشاك) على فارس وميديا، واستولى الأرمن على شمال ميديا بمعاونة الملك الأشكاني مهرداد في الربع الأول من القرن الثاني قبل الميلاد [٣٦].

([٣٥]) دياكونوف : ميديا، ص ٤٢٢ . و تاريخ الكرد، المصدر السابق، ص ١٧٧ .

([٣٦]) الأسعد ، سامي سعيد ، والهاشمي ، رنا جواد ، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص ١٣٠. وتاريخ الكرد المصدر السابق، ص ١١٧-١١٨.

تابع الأرمن بسط نفوذهم على بلاد الكرد، وكان ذلك في عهد الملك الأرمني ديكران الثاني (الكبير) وقد غزا هذا الملك البلدان المجاورة لأرمينيا، وأسس إمبراطورية تمتد من بحر قزوين غرباً إلى كبادوكيا وكيليكيا والساحل السوري بما فيه فينيقيا غرباً ومن قفقاسيا (القوقاز) والبحر الأسود شمالاً إلى أربيل وسوريا الداخلية جنوباً، وبنى عاصمته الجديدة ديكرانا كيرتا (فارقين) في كردستان، وهذا يعني أن قسماً من مناطق جنوب كردستان ومعظم مناطق شمال كردستان أصبحت تحت النفوذ الأرمني .

وفي الربع الثاني من الأول قبل الميلاد زحف القائد الروماني نوكولوس على ممتلكات أرمينيا، وهزم ملكها ديكران الثاني، واستولى على عاصمته الجديدة، لكن ديكران جدد القتال ضد الرومان، وألحق الهزيمة بلوكولوس بالقرب من نهر مرادصو، فتراجع الرومان إلى نصيبين، وكانوا قد اتخذوها قاعدة لهم في حروبهم ضد الأشكان والأرمن وهذا يعني أن كردستان أصبحت ميداناً رئيسياً للمعارك الطاحنة بين هذه القوى الإقليمية الثلاث حينذاك : الرومان، والأشكان، والأرمن .

وبتدقيق النظر في التوزانات الإقليمية حينذاك يتضح أن الكرد – ممثلين بالميد لم يكونوا على هامش الأحداث، فقد كانوا يحاولون الخلاص من النفوذ الأشكاني فكانوا يلقون التأييد والدعم من الطرف الروماني، وانجلت الصراعات الإقليمية عن معسكرين متنافسين متصارعين : الأول يضم الأشكان والأرمن، والثاني يضم الرومان والميد [٣٧] [٣٨] .

في سنة ٢٢٦ م أسقط أردشير بابكان الدولة الأشكانية وأسس الدولة الساسانية (٢٢٦ – ٦٥٢ م)، وفرض سلطته على أمينيا وكردستان، واتخذ الزردشتية ديناً رسمياً لجميع إيران، وتشدد

([٣٧]) نفس المصدر سابقاً، تاريخ الكرد في العهود الإسلامية، ص ١١٨-١١٩ .

([٣٨]) المدور ، مروان ، الأرمن عبر التاريخ، ص ١٥٥-١٥٦ .

في ذلك، حتى إن موبذان (رئيس الكهنة وقاضي القضاة) كان الرجل الثاني في الدولة بعد الملك، بخلاف عهد الأشكان الذين أفسحوا المجال للحريات الدينية .

ولم تهدأ كردستان، وظلت الثورات والقلاقل قائمة فيها، واصبحت مسرحاً للصراع بين الساسانيين والرومان، وكانت تقع في أيدي الروم وحلفائهم الأرمن تارة وفي أيدي الساسانيين تارة أخرى وظلت الحال كذلك حتى الفتوحات الإسلامية [٣٩] .

خسر الكرد استقلالهم القومي والسياسي منذ سقوط دولة ميديا سنة ٥٥٠ ق. م في أيدي الفرس الأخمين، فأصبحوا تابعين لهم أولاً، ثم للإسكندر المكدوني، والدولة السلوقية اليونانية من سنة ٣٣٠ ق. م، ثم للدولة الإشكانية (البرثية) من سنة ٢٥٠ق. م، ثم للدولة الساسانية من سنة ٢٢٦م، وكانت الأجزاء الشمالية والغربية من كردستان تقع أحياناً تحت سلطة الأرمن والرومان، وعند ظهور الإسلام كان ثلثا كردستان تقريباً تابعاً للدولة الساسانية، في حين كان الثلث الباقي تابعاً للدولة البيزنطية (الرومية) .

ولا نعلم تفاصيل علاقة الكرد بالعرب قبل الإسلام، فالمعروف أن الوجود العربي في العراق (حسب تكوينه السياسي الحديث) كان يصل إلى الحيرة (قرب الكوفة) وإلى تخوم الصحراء، أما بلاد ما بين النهرين جنوباً وشمالاً فكانت موطن الشعوب القديمة من سومريين ونبط (لعلهم الصابئة) وأكاديين وبابليين وآشوريين وكلدان، إضافة إلى الفرس والكرد، وأما مناطق شرقي دجلة فكانت مواطن الكرد خاصة ولذا سماها العرب (عراق العجم) .

الدليل على وجود العلاقات الفردية أن الكتب الخاصة برجال الحديث النبوي، تذكر تابعاً اسمه ميمون الكردي، وجاء في كتاب ميزان الاعتدال في نقد الرجال

([٣٩]) نفس المصدر سابقاً، تاريخ الكرد في العهود الإسلامية، ص ١٢١-١٢٢ .

للحافظ الذهبي [٤٠] (ت ٧٥٨ هـ) أن كنية ميمون هي أبو بصير، وذكر كل من الحافظ الذهبي والحافظ المزي تابعياً آخر اسمه ميمون بن جابان، وكنيته أبو الحكم [٤١][٤٢].

بدأت العلاقة بين الكرد والعرب، بشكل مباشر، خلال الغزوات العربية واقتضى الواقع الجيوبوليتيكي حينذاك أن يغزوا العرب المسلمون كردستان عبر محورين، بصورة متوالية تقريباً، في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (اغتيل سنة ٢٣هـ) :

١- **المحور الجنوبي** : اشتمل على مناطق جنوبي كردستان التي كانت تابعة للحكم الساساني الفارسي .

٢- **المحور الشمالي** : اشتمل على الأجزاء الشرقية من غربي كردستان وامتد من بعد، إلى شمالي كردستان الذي كان تحت النفوذ البيزنطي .

المحور الجنوبي : كان الخليفة عمر بن الخطاب قد عين سعد بن أبي وقاص قائداً على جبهة فارس، وكان تقهقر الجيش الفارسي إلى داخل بلاد فارس، عبر كردستان، هو الذي جر الهجوم العربي على بلاد الكرد، فبعد هزيمة الفرس أمام العرب في معركة القادسية فر الملك يزدجرد الثالث من المدائن ومضى إلى حلوان (ألوان = ألوند = درتتك = زهاو) في جنوبي كردستان، واتخذها مركزاً للقيادة، ووجه الجيش الفارسي إلى مدينة جلولاء الكردية (قرب كرب كركوك) لإيقاف الزحف العربي المتصاعد [٤٣] .

([٤٠]) الذهبي : ميزان، الاعتدال في نقد الرجال، ٢٣٦/٤ .

([٤١]) المزي : تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ١٣٦/٢٧، ٢٣٦/٢٩ .

([٤٢]) نفس المصدر تاريخ الكرد في العهود الإسلام، ص ١٤٣-١٤٤ .

([٤٣]) الطبري، تاريخ الطبري، ٢٧/٤-٢٨، البلاذري : فتوح البلدان ص٢٩٩ .

وبعد أن فتح العرب المدائن أرسل سعد بن أبي وقاص جيشاً بقيادة ابن أخيه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص على جلولاء في آواخر سنة ١٦هـ، ودارت معركة شوشة بين الفريقين، وحلت الهزيمة بالجيش الفارسي واضطر يزدجرد إلى مغادرة حلوان سنة ١٩هـ وتراجع شرقاً، وشرع العرب يهاجمون الحاميات الفارسية في كردستان، وقد توجهوا بقيادة جرير بن عبد الله البجلي إلى بندنيجين (مندلي)، فطلب أهلا الأمان على أداء الجزية والخراج، فأمنهم ثم توجه إلى خانقين [٤٤] . [٤٥]

المحور الشمالي كانت الجزيرة هي المدخل إلى غربي كردستان وشماليها، وقد كلف الخليفة عمر القائد عياض ابن غنم بفتحها، فانتقل إليها سنة ١٨هـ ففتحها، ثم سار إلى حران فجهز عليها صفوان بن المعطل وحبيب بن مسلمة، وسار هو إلى الرها فحاصرها، فخرج المقاتلون منها وقاتلوا العرب، فهزمهم العرب حتى أوصلوهم إلى المدينة، فطلب أهلها الصلح والأمان، فأجابهم عياض إلى ذلك وكتب لهم كتاباً نسخته : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هذا كتاب من عياض بن غنم لأسقف الرها. إنكم إن فتحتم لي باب المدينة على أن تؤدوا إلي عن كل رجل ديناراً ومدى قمع، فانتم آمنون عن أنفسكم وأموالكم وأولادكم ومن تبعكم، وعليكم إرشاد الضال وإصلاح الجسور والطرق ونصيحة المسلمين . شهد الله وكفى بالله شهيداً) [٤٦] .

في سنة ١٩هـ رجع عياض إلى حران فحاصرها، إلى أن صالحة أهلها على مثل صلح الرها .

([٤٤]) البلاذري : فتوح البلدان، ص ١٧٨-١٧٩ .

([٤٥]) نفس المصدر، تاريخ الكرد في العهود الإسلامية، ص١٤٦-١٢٧.

([٤٦]) البلاذري : فتوح البلدان، ص ١٧٨ .

وفي سنة ١٩هـ أيضاً توجه عياض إلى سروج ورأس كيفا (قرب حران والأرجح أنها حصن كيفا نفسها) فغلب على أرضها وصالح أهل حصونها على مثل الرها.

وفي سنة ١٩هـ وأوائل سنة ٢٠هـ فتح عياض آمد (ديار بكر) بغير قتال على مثل صلح الرها .

وفي سنة ٢٠ هـ سار عياض بن غنم إلى أرز الروم (قاليقلا) ففتحها على مثل صلح نصيبين، ودخل الدرب فبلغ بدليس ثم خلاط فصالحوه، وانتهى إلى أطراف أرمينيا وبعث جيشاً إلى سنجار ففتحها صلحاً، واسكن فيها قوماً من العرب [٤٧] .

عانى الخلفاء الأمويون طوال عهدهم من عقدة الافتقار إلى الشرعية الدينية في قيادة الدولة، فالمعروف أنهم حملوا لواء المعارضة ضد الإسلام بقيادة زعيمهم أبي سفيان، وأن أبا سفيان وبعض سادة الأمويين لم يدخلوا الإسلام إلا عندما خسروا كل أساليبهم وأسلحتهم في معارضته .

ولذا جعل بنو أمية الخلافة الإسلامية ملكاً عضوضاً – كما قيل – أي متوارثاً، وابتكروا استراتيجية تتواقف مع موضعهم في خريطة المرجعيات الإسلامية، ومع طموحاتهم السياسية، وأقاموا استراتيجيتهم تلك على أساسين اثنين : (العصبية القبلية والعصبية العربية فمن ناحية أشعل الحكام الأمويون نار العصبية بين العرب العدنانيين (عرب الشمال) والعرب القحطانيين (عرب الجنوب)، بل تجاوزا ذلك إلى إشعال العصبية بين قبائل قيس وقبائل ربيعة من العدنانيين أنفسهم، ومن ناحية أخرى أحدثوا شرخاً بين العرب والعجم (الشعوب غير العربية) وأحدثوا مستويين من المواطنة في المجتمع : مواطن من الدرجة الأولى هو (العربي) ومواطن من الدرجة الثانية هو

([٤٧]) نفس المصدر السابق، تاريخ الكرد في العهود الإسلامية، ص ١٥٢-١٥٣ .

(العجمي = المولى) غير آبهين بالمبدأ الذي سنهُ القرآن قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [٤٨]، وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ﴾ [٤٩] [٥٠] .

وروى أحمد (٢٢٩٧٨) عن أبي نضرة : حدثني من سمع خطبة رسول الله ﷺ في وسط أيام التشريق فقال : (يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى، أبلغت) صححه الألباني في صحيحه (١٩٩/٦) .

إنما يكون التفاضل في الإسلام بين الناس بالإيمان والتقوى، ولعدم الفرق في الإسلام أعطى الله قوة وهيبة للزعيم الكردي المعروف في التاريخ بالسلطان صلاح الدين الأيوبي [٥١]، وصار سلطاناً على العرب لمدة قرابة ٢٥٠ سنة ومن بعده العثمانيين حكموا على العرب لمدة أربعة قرون فصار خليفة في الإسلام عامة للعرب والعجم .

ولم يكتف الحكام الأمويون بذلك، وإنما أحدثوا اضطهاداً اقتصادياً ايضاً فكان قصارى هم معظم خلفائهم جمع الأموال باسم الجزية، حتى إنهم كانوا يمتعضون عندما يقبل الموالي (العجم) على الإسلام، فتسقط عنهم الجزية نتيجة لذلك، فأمروا ولاتهم في بلاد فارس خاصة أن يجتمعوا بين أخذ الجزية والزكاة من الموالي إذا اعتنقوا الإسلام، ولم يتوقف هذا الخرق الصريح للشريعة

([٤٨]) الحجرات: ١٠ .

([٤٩]) الحجرات: ١١ .

([٥٠]) نفس المصدر السابق، تاريخ الكردي في العهود الإسلامية، ص ١٥٩ .

([٥١]) المقدم شيخ عبد الوحيد، تاريخ الشعب الكردي، ط/ المكتبة العلمية، باكستان، ص ٦٨ .

الإسلامية إلا في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١ هـ) الذي لم يدم حكمه سوى سنتين تقريباً [٥٢] .

والملاحظ أيضاً أن الخلفاء الأمويين كانوا يدركون أهمية الموقع الاستراتيجي لكردستان والمناطق المتاخمة لها جنوباً وشمالاً، ونجد أن الخليفة عبد الملك بن مروان يولي على الجزيرة وأرمينيا أخاه محمداً (والد مروان بن محمد الخليفة الأموي الأخير) وفي سنة ٩١ هـ عزل الخليفة الوليد بن عبد الملك عمه محمداً وولى مكانه أخاه مسلمة بن عبد الملك، وكانت عادة الخلفاء أنهم لا يولون على المناطق الاستراتيجية إلا أمراء من الأسرة المالكة أو ولاة ممن يثقون بهم كل الثقة [٥٣].

مر فيما سبق أن الدولة الأموية كانت تنزع إلى العصبية العربية في العلاقة بالمسلمين الموالي (غير العرب) وإلى العصبية القبلية في العلاقة بالعرب أنفسهم، وقد أدرك منافسوهم من قادة الهاشميين (آل النبيﷺ) الجوانب السلبية لتلك النزعة فأحسنوا استثمارها لصالح دعوتهم المضادة للأمويين، وتقربوا إلى الموالي واتخذوا بعض دعاتهم الكبار منهم، كما أحسنوا استثمار نقمة القبائل العربية التي لقيت الاضطهاد على أيدي الأمويين .

وجدير بالذكر أن الموالي كانوا قوة مهمة في الدولة العربية الإسلامية، سواء أكان ذلك على الصعيد العددي، إذ كانوا أكثر عدد من العرب أم على الصعيد الجغرافي، فكردستان وبلاد فارس شاسعة وبعيد عن دمشق عاصمة الخلافة، كما أنها كثيرة الجبال وعدة المسالك صالحة للثورات القائمة على الكر والفر، وهذا أحد أسباب انطلاق الدعوة العباسية من خراسان في الشرق أولاً، وامتدادها بعدئذ نحو الغرب .

([٥٢]) نفس المصدر السباق، د. أحمد محمد خليل، تاريخ الكرد في العهود الإسلامية، ص ١٦٠ .

([٥٣]) نفس المصدر السابق، لأحمد محمود خليل، تاريخ الكرد، ص ١٦٠-١٦١ .

وكان لبعض الكرد مساهمة كبيرة في الدعوة إلى آل البيت وإسقاط الأمويين وإيصال العباسيين إلى شدة الخلافة، ومن أبرزهم القائد الكردي الشهير أبا مسلم الخراساني (عبد الرحمن بن مسلم عاش بين ١٠٠ – ١٣٧ هـ) [٥٤].

وثمة أسرة كردية عريقة أخرى كان لها تأثير كبير في إقامة الدولة العباسية هي أسرة البرامكة الشهيرة التي كانت مقربة جداً إلى خلفاء بني العباس، منذ عهد الخليفة الأول أبي العباس السفاح (ت ١٣٦هـ) وإلى فترة متأخرة من عهد الخليفة هارون الرشيد، وكان أبناءها من جملة المستشارين المهمين والوزراء المرموقين في بلاط خلفاء بني العباس، بل إن خالداً البرمكي كان من جملة القادة الكبار الذين كانوا يعملون في الجيش الدعوة العباسية تحت إمرة أبي مسلم الخراساني منذ بدايات نشوب الثورة في خراسان [٥٥] .

وأدرك العباسيون أيضاً أهمية كردستان اقتصادياً وعسكرياً، فحرصوا على تعيين المقربين منهم وأهل الثقة ولاة عليها، فقد ولي الخليفة العباسي الأول أبو العباس السفاح (ت ١٣٦هـ) وولى الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور (ت١٥٨هـ) ابنه جعفر على الموصل، وحينما تولى ابنه المهدي(ت ١٦٩ هـ) الخلافة عين ابنه هارون الرشيد والياً على كردستان وأذربيجان[٥٦] [٥٧] .

لم يخيم الهدوء على كردستان في العهد العباس، وإنما اندلعت فيها القلاقل بين حين وآخر، ففي سنة (١٣٢ هـ) ثار أهل الجزيرة وخلعوا طاعة الخليفة أبي العباس السفاح، وساروا

([٥٤]) ابن خلكان : وفيات الأعيان، ١٤٥/٣-١٥٥. و تاريخ الكرد في العهود الإسلامية المصدر السابق، ص ١٦٣ .

([٥٥]) ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ٥٠٦/٦-٥٠٧ .

([٥٦]) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص ٤٢٥-٤٢٧ .

([٥٧]) نفس المصدر سابقاً، تاريخ الكرد في العهود الإسلامية، ص ١٦٤-١٦٥.

نحو حران لطرد عامل الخليفة في الجزيرة – موسى بن كعب، كما أن الزعيم الخارجي بريكة الحروري اغتنم الفرصة وثار بجماعته من ربيعة في مناطق دارا وماردين واستقل بها.

الأمر الذي حمل الخليفة على تولية أخيه أبي جعفر المنصور على تلك الديار لقمع الثائرين .

واشترك الكرد في كثير من الاضطرابات والثورات التي نشبت في كردستان أيام الخليفة أبي جعفر المنصور، وقد ورد إليه الخبر بثورة الكرد في الموصل والجزيرة فندب خالد بن برمك للقضاء عليها سنة (١٥٨هـ) فتوجه خالد إلى معاقل الثوار، وافلح في إخماد الثورة [٥٨] . واستمرت الثورات (١٩٣هـ) في نصيبين وبلد ودار وآمد وخلاط وأطراف ماردين والموصل .

وفي غربي إيران الحالية وشمالها العربي عرفت في كتب التراث العربي باسم الخَّرميَّة في سنة (٢١٨هـ) وقادها رجل يدعى بأنك الخُرميّ ..) [٥٩] [٦٠] .

حرص السلاجقة على إلحاق كردستان بمناطق نفوذهم، ففي سنة (٤٤٨هـ) أرسل السلطان طغرول بك ابن عمه قتلمش بن إسرائيل بن سلجوق إلى الموصل وديار بكر، ثم إلى همدان، وفي هذه السنة نفسها، وقيل في سنة (٤٤٩هـ) سار طغرل بك إلى الجزيرة وحصرها، وصالح الملك نصر الدولة أحمد بن مروان الكردي، صاحب ميافارقين وحاصرها، وصالح الملك نصر الدولة أحمد بن مروان الكردي صاحب ميافارقين وديار بكر، على مئة ألف دينار ثم سار إلى سنجار ففتحها عنوة واستباحها .

([٥٨]) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ج٥، ص ٤٣٠ .

([٥٩]) شمساني ، حسن: مدينة ماردين ص ٧٦ .

([٦٠]) تاريخ الكرد في العهود الإسلامية المذكور سابقاً، ص ١٦٥-١٦٦ .

وفي عهد السلطان السلجوقي ألب أرسلان تطلع السلاجقة إلى بلاد الشام وبعد نشوب الصراع بينهم وبين الروم ازداد الاهتمام بكردستان وكانت الدولة الدوستكية (المروانية) الكردية في شمال كردستان أضعف من أن تصمد أمام القوات السلجوقية، وما لبث أن توجه السلطان السجلوقي ألب أرسلان إلى ديار بكر فحمل إليه ملكها الكردية نصر الدولة أحمد بن مروان مئة ألف دينار، سعياً لإرضائه .

بعد مقتل السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان سنة (٤٨٥هـ) على يدي صبي ديلمي تنازع حلفاؤه على الملك، وأصبحت كردستان، ولاسيما ديار بكر والمناطق الكردية في الجزيرة مرة أخرى ساحة للصراع بين المتنازعين شأنها في ذلك شأن الديار الأخرى في غربي آسيا ويبدو أن الكرد في العراق كانوا يشكلون قوة سياسية وعسكرية لا بأس بها إلى جانب بعض القوى الأخرى ؛ إذ قال ابن الأثير في احداث سنة (٤٥٥ هـ) بصدد وفاة السلطان طغرل بك(وأما الأحوال بالعراق بعد وفاته فإنه كتب من ديوان الخلافة إلى شرف الدولة مسلم بن عقيل صاحب الموصل، وإلى نور الدولة دبيس بن مزيد وإلى هذا رتب، وإلى بني ورام، وإلى بدر بن المهلهل، بالاستدعاء إلى بغداد)[٦١] [٦٢].

ثم أضاف ابن الأثير قائلاً : (وقدم إلى بغداد دبيس بن مريد، وخرج الوزير بن جهير لاستقباله، وقدم أيضاً بنو ورام، وتوفي ببغداد أبو الفتح بن ورام مقدم الأكراد الجاونية، فحمل إلى جرجايا، وفارق شرف الدولة مسلم بغداد ونهب النواحي، فسار نور الدولة والأكراد وبنو خفاجة إلى قتاله) [٦٣] .

([٦١]) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٥١ .

([٦٢]) نفس المصدر السابق، تاريخ الكرد في العهود الإسلامية، ص ١٧٩-١٨٠.

([٦٣]) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص ٥١ .

وفي سنة (٤٦٣ هـ) كانت مناطق شمالي كردستان مسرحاً لمعركة فاصلة بين الترك السلاجقة بقيادة ألب أرسلان والروم البيزنطيين بقيادة الإمبراطور أرمانوس، وذلك بالقرب من منازكرد(ملاذكرد) وكان جيش ألب أرسلان يتألف من أربعة آلاف مقاتل، وانضم إليه عشرة آلاف مقاتل من فرسان الكرد، وحقق ألب أرسلان نصراً ساحقاً على الروم ووقع أرمانوس أسيراً [٦٤] .

أضف إلى هذا أن كردستان أصبحت لفترة طويلة، مسرحاً للحروب الدائرة بين السلاجقة أنفسهم تارة وبينهم وبين أعدائهم تارة أخرى، وكان هؤلاء وأولئك يستعينون بالقبائل الكردية لرجحان كفتهم وتحقيق الانتصار ؛ قال ابن خلدون : (كان بلغه وفاة أخيه سار إلى اري يطلب الملك، فسبقه إليها السلطان ملكشاه ونظام الملك ومعهما مسلم بن قريش ومنصور ابن دبيس والأكراد مجازاة لما أبلوا في الحرب) [٦٥] ... الخ

إن جد ملوك مصر المدعو شادي بن مروان الذي ينتمي في الأصل إلى الأكراد الروندة الصاربة في دوين من اعمال آذربيجان التي آل إليها الخراب الآن، وتعرف بقرية كرني جغر سعد كان على عهد السلطان مسعود السجلوقي، قد عينه أحد نوابه أميراً على قلعة تكريت . ولما آلت به نازلة الموت وشق الأجل جيب حياته ووافاه، حل ابنه الأكبر نجم الدين أيوب محله [٦٦] .

كان شادي بن مروان هذا من بيت عريق في المجد والسؤدد، ورئيساً لبني عشيرته في قرية أجدنكان على باب دوين، ومن أمراء ملوك الدولة الشدادية الكردية على عهد الأمير مقتلون الثالث غادر بلاده من جرائ احتلال الأمير قرتي التركماني لتلك البلاد وإخضاعها لسلطان السلاجقة[٦٧].

([٦٤]) ابن أبي الهيجاء تاريخ أبي الهيجاء، ص ١١٨.

([٦٥]) نفس المصدر سابقاً، تاريخ الكرد في العهود الإسلامية، ص ١٨٠-١٨١ .

([٦٦]) البدليسي ، الأمير شرف خان ، شرفنامة ، ط/ دار للثقافة والنشر، دمشق، ص ١٥٩.

([٦٧]) نفس المصدر، ص ١٧٥.

وفيما كان نجم الدين أيوب سالكاً ذات يوم مع أخيه أسد الدين شيركوه طريقاً لحقتهما امرأة تتظلم باكية نائحة، وقالت لهما (إن فلاناً قد راودني وناولني قهراً فأحضر أسد الدين المعتدي، وانتزع منه الرمح الذي كان في يده فطعنه به طعنة في منحره . فلما شاهد نجم الدين أيوب هذه الواقعة بادر إلى تصفيد أخيه وعرض الواقعة على نائب السلطان مسعود، فرد عليه ذلك الأمير بما فحواه : (كانت تربطني بالمقتول رابطة الود والصداقة على أساس متين . ولا جرم إذا لاقيتكم فسأطالبكم بثأره، لذلك أرى من الأحسن أن تغادروا منطقتي، حتى لا نتلاقى) [٦٨] .

فلما تلقى نجم الدين هذا الجواب اتجه مع أخيه أسد الدين شيركوه نحو الموصل فما حلا بها حتى رحب بهما صاحبها أتابك عماد الدين الزنكي وقابلهما بحسن وفادة وإعزاز، وأكرم مثواهما ولما فتح بعلبك ولي نجم الدين أيوب عليها .

كان نجم الدين هذا أمير جميل الصورة طيب السيرة متحلياً بالحنكة والعقل والديانة، ومتخلقاً بالعدل والأمانة، وقد بنى في بعلبك أيام حكمه بها رباطاً للصوفية أسماه النجمية . وأقام معالم العدل والنصفة في تلك الولاية، حتى أحيا بهما الشعب، ثم لما توفي عماد الدين الزنكي، قصد هو وأخوه أسد الدين نور الدين محمود ففازا بعطفه وشملهما بأنعامه، كما أناط رئاسة جيشه وقيادته مع حكومة حمص بالأمير أسد الدين .

كان العاضد بالله والإسماعيلي والي مصر يستنجد بالأتابك نور الدين ويطلب منه مده بالمعونة والمساعدة للذود عن حوزة الإسلام، ودفع شر الإفرنج الصليبيين فأمره نور الدين ثلاث مرات بجيوش يقودها أسد الدين الذي لم يلبث في المرة الأخيرة أن أودى بحياة شابور وزير العاضد بالله برغبة منه، وحل محله في الوزراء غير أنه لم يكن قد قطف من رياض الوزراء وردة حين

([٦٨]) نفس المصدر، شرفنامة، ص ١٥٩.

غرس الأجل شوك المنون في أعماق قلبه، قبل أن يمضي على تسلمه المنصب المذكور خمسة وستون يوماً وقد أدركته الوفاة يوم السبت الثاني من جمادي الآخرة من سنة أربع وستين وخمس منه (٥٦٤هـ) فحل محله ابن أخيه صلاح الدين بن نجم الدين [٦٩] .

تمكن بفضل إلمامه ودهائه أن يهز أركان دولة العاضد في مدة قصيرة ويتقدم في مناصبه حتى فاز بلقب الملك الناصر . ثم لما استتب له الأمر في مصر، أوفد إلى نور الدين محمود من يعرض عليه التماسه في أن يأذن لأبيه بالانصراف والقدوم إلى مصر فلبى نور الدين ملتمسه بحفاوة وإعزاز وأذن لأبيه نجم الدين أيوب بالذهاب إليه في مصر .

فما حل اليوم الرابع والعشرون من شهر رجب من سنة خمس وستين وخمس مئة (٥٦٥هـ) حتى بلغ طاهر مصر واستقبله الخليفة العاضد بحفاوة بالغة وتكريم وتبجيل .

وهكذا قرت عينا نجم الدين أيوب اللتان اصبحتا من فراق ابنه مصداقاً لآية ربه: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [٧٠] برؤية طلعة ولده صلاح الدين يوسف كما احتفى الولد بوالده البر الجليل أبلغ حفاوة، وعزم أن يتخلى له عن كرسي الوزارة، غير أن ذلك الأب الشفيق أبى القبول ذلك وانصرف صلاح الدين إلى مزاولة أعماله والقيام بإدارة شؤون مصر .

في أوائل محرم الحرام من سنة سبع وستين وخمس مئة (٥٦٧هـ) انحرفت صحة العاضد وأصابها وهن وفتور ولبث كذلك حتى يوم عاشوراء حيث ارتحل إلى دار الآخرة فاستولى صلاح

([٦٩]) شرفنامة المذكور سابقاً، ص ١٥٩-١٦٠ .

([٧٠]) يوسف: ٨٤ .

الدين على الخزانة الإسماعيلية المفعمة بالنقود والجواهر النفسية والأمتعة النادرة، واستقل بالملك وإدارة الدولة، فاستمال الشعب والجيش بالعدل والنصفة وحسن العناية [٧١] .

ولقد أورد اليافعي في تاريخه (ج٣، ص ٤٤٥) أنه (لما استولى صلاح الدين على القصر الذي كان فيه العاضد وعلى أمواله وذخائره، اختار منه ما أراد، ووهب وباع ما شاء .

وكان فيه من الجواهر والذخائر النفيسة ما لم يكن عند ملك من الملوك مما جمع على طول السنين .

ومن ذلك قضيب الزمرد، طوله نحو قصبة ونصف والخيل والياقوت وغير ذلك من الكتب المنتخبة بالخطوط الجيد نحو مئة ألف مجلد) .

في الأيام الأولى من تقلد صلاح الدين، دعت بعض البواعث أن يمتعض منه نور الدين ويزمع على أن يتجه إلى مصر فيجلي عنها صلاح الدين وينصب غيره فبلغ هذا النبأ مسامع صلاح الدين فجمع إليه أباه وخاله وذوي قرباه وأمراءه لعينوا بالحيلولة دون هذه الحادثة . فتقارعوا في إبداء الرأي فقام تقي الدين ابن أخي صلاح الدين خطيباً فيهم وقال : (إن صلاح حكومتنا في أنه :إذا سار نور الدين إلى هذه البالد نثور في وجهه ونبرز له بجيوش جرارة ونحول دون تمكنه من القبض على زمام إدارة المملكة).

إلا أن نجم الدين أيوب استهجن رأيه وفقر فاه بزجره وأطلق لسانه عليه بالشتم والسباب وأنكر عليه ذلك ثم التفت إلى صلاح الدين وقال : (إنني والدك وشهاب الدين خالك، ونحن أشفق من هذه الجماعة بك إذا لقينا نورد الدين، فلا يسعنا أن ننسى إخلاصنا القديم له، بل إننا ننكب على قدميه ونلثم غبار أعتابه، فإذا كان هذا شأن أبيك وخالك، فما ظنك بالأمراء الآخرين وبقية

([٧١]) البدليسي ، أمير شرف خان ، تاريخ الكرد شرفنامة، ط/ دار للثقافة والنشر، سورية، دمشق، ص ١٦٠ .

أركان دولتك ؟ إن هذه المملكة من ممالك نور الدين محمود المحروسة، ونحن جميعنا من عبيده ومخلصيه، وهو صاحب الأمر الوحيد فإن شاء عزلنا وإقصاءنا فما لنا سوى الإذعان والانقياد، ومن مصلحة الدولة أتقدم إلى نور الدين كتاباً فحواه : لقد أخترق مسامعي أنكم أزمعتم التوجه إلى هذه المملكة، فليس هنالك ما يدعو إلى القلق وتحمل عناء السفر [٧٢]، لأنني لم أنحرف عن سبيل العبودية الصائبة ولم أستنكف عن القيام بعبودية ملازمي سرير السلطنة على أنني أدين لكل حكم يصدر من معدلتكم . نظم باللغة الفارسية:

بهرجه حكم كني بنده ابن وفرمان بر بهرجه أمر كني جاكريم وخدمتكار

باللغة العربية (أي كيفما تحكمون فنحن عبيد مطيعون، وكيفما تأمرون فنحن خدم مخلصون) .

وإذا كان قد ثار من جانبنا غبار قد عكر صفو ضميركم المنير، فمن الجيد أن ترسلوا أحد مماليككم ليجعل في عنق عبدكم غلاً، ويسحبه حتى بابكم العالي معتصم الخلق .

مصرع : جه كند بندة كه كردن ننهد فرمان را،

أي (ما الذي يسع العبد، إن لم يذهن للأوامر ؟)

أعار صلاح الدين خطاب والده الحنون أذناً صاغية ووعاه بقلب ملؤه النزاهة والإخلاص، وهكذا انقض مجلس الشورى، ثم خلا نجم الدين به وأخذ ينصحه وقال : (لما كنت شاباً قليل التجربة، فلا تستطيع بأدنى الثقافة التمييز بين محبيك وأعدائك، وما يدريك أن الجماعة الملتفة حولك لا يريدون الاطلاع على نياتك المكنونة في أعماق ضميرك ليبلغوها إلى نور الدين ؟ فإن

([٧٢]) نفس المصدر، شرفنامة، ص ١٦١ .

كنت حقاً مزمعاً الحيلولة بين نور الدين وبين دخوله مصر وعلم بذلك، فإنه يوجه كل جهده للقضاء علينا، ويحشد قوات الشام والموصل فيشن بها علينا حرباً شعواء .

أما الآن فإنه إذا بلغه قرار مجلس الشورى الذي عقدناه وأدرك أننا لم نحمل ضده روح التمرد والانشقاق فيرجع ويسال نفسه [٧٣] ويعتني بمهمة أخرى، ويدع الاهتمام بشأننا فنتخلص من خطره) .

لقد قوبل رأي نجم الدين أيوب هذا بارتياح كبير وهتاف قلبي، ثم لما بلغ نور الدين الكتاب الذي قدمه إليه صلاح الدين متخفياً عن الآراء التي قررها المجلس الاستشاري كان له وقع كبير في قلبه فأفاض عطفه وشفقته عليه، وتركه وشأنه .

وفي (٥٦٨هـ) سقط نجم الدين أيوب عن جواده فلم يعش بعد ذلك إلا بضعة أيام متوجعاً، لحق بالرفيق الأعلى على أثره . فعنى صلاح الدين بمراسيم تكفينه وتشييع جنازته على وفق السنة النبوية ودفنه في موضع يناسب وعلو مقامه .

واقام له حفلة عزاء عظيمة كان يوماً مشهوداً، هذا وقد أعقب الراحل العظيم ستة بنين هم : صلاح الدين يوسف، وسيف الدين محمد، وشمس الدولة توران شاه، وسيف الإسلام طغر لتكين، وشهنشاه، وتاج الملوك بورى .

وفي (٥٦٩هـ) انتقل نور الدين محمد إلى جوار ربه استقل صلاح الدين بالملك والسلطنة، فتمكن في وقت قليل من الاستيلاء على بلاد الشام، ثم نزع بيت المقدس = القدس وقدس خليل الرحمن من يد النصارى، وسير ابن أخيه قراقوش إلى احتلال بلاد المغرب فسار إليها بجيش جرار فانتزع طرابلس من الإفرنج بفضل جهوده واهتمامه، كما أنه سير أخاه شمس الدولة إلى مملكة

([٧٣]) نفس المصدر شرفنامة، ص ١٦٢ .

اليمن وما أن بزغت شمس إقباله من أفقها حتى تصدى له زنديق يدعى عبد النبي كان قد استولى على تلك البلاد بقوته وبأسه فوقف في وجهه، لكنه لما حمي الوطيس أخفق وأسفرت المعركة علن القبض عليه وقتله [٧٤] .

في سنة (٥٧٠ هـ) خضعت مدينة دمشق وأكثر بلدان الشام لتصرف صلاح الدين كما بينا ذلك آنفاً، فلم يسع الملك إسماعيل بن نور الدين إلا لقناعة بحكومة حلب، وفي عام (٥٧٢ هـ) أمر صلاح الدين بإقامة سور طوله تسعة وعشرون ألف ذراع وثلاث مئة ذراع يحيط من جانب الصحراء بمصر والقاهرة منها خاصة، فشرع البناؤون في تشييده، وظلوا يعملون فيه حتى آخر لحظة من حياته.

وفي سنة (٥٧٣ هـ) قاد صلاح الدين جيشاً كثير العدد والعدة إلى عسقلان فحارب النصارى وغنم أموالهم، وعرج منها على الرملة فباغته جيش من جيوش الإفرنج يصد زحفه، فاشتبكا في المعركة واحتدمت سورة القتال، فأسفر عن إخفاق أهل الإسلام وهزيمتهم واستشهاد نجل تقي الدين من بين حفدة أشقائه وكان فتى قد بلغ من العمر عشرين سنة ومعظم جيش مصر، ولم يكن من صلاح الدين إلا أن قفل راجعاً مهزوماً مشتتاً إلى مصر، فأغار النصار على مدينة حماة وحاصروها أربعة أشهر، وفي أواخر هذه السنة دخلت قلعة حلب في تصرف صلاح الدين من غير قتال وإراقة دماء ففوض إمارتها إلى ابنه الملك الظاهر .

وفي سنة (٥٨٣ هـ) نشبت بين صلاح الدين والإفرنج بالقرب من طبرية حرب ضروس ثم أسفرت المعركة عن أسر أمير النصارى وقتل خلق كثير من جيشه.

([٧٤]) نفس المصدر، شرفنامة، ص ١٦٣ .

ثم سار صلاح إلى عكا ونزع قلعتها الحصينة من تصرف النصارى، وأنقذ زهاء أربعة آلاف نسمة من المسلمين، كانوا قد أسرهم الكفار . ونهج هذا النهج في فتح البلاد والقلاع التي كانت في تصرف النصارى الإفرنج باذلاً في ذلك الجهد ففتح نابلس وحيفا وقيسارية والناصرة وعسقلان . ثم قاد جيشاً عرمرماً إلى بيت المقدس، ونزل بالجانب الغربي منه .

ثم حسن خطته وانتقل إلى الجنب الشرقي فحاصره، وشن عليه حرباً شعواء وكان يسكن فيه يومئذ ما ينيف على ألف من النصارى حملوا لواء الحرب يقاتلون المسلمين بعنف وشدة [٧٥] .

وفي السابع والعشرون سنة (٥٨٣هـ) ضيق صلاح الدين الخناق على النصارى وأحرج موقفهم، ورماهم بالمجانيق حتى ظهرت بوادر النصر، وآثار الظفر والنجاح فامتلأت قلوب أهل الكفر والضلال ذعراً وخوفاً، وضحوا فزعاً وعلت أصواتهم :

(الأمان الأمان) حتى ملأت الأكوان، فأحسن صلاح الدين معاملتهم، وآمنهم من القتل والأسر .

وهكذا فتح بيت المقدس، وتسنى للمسلمين أن ينزلوا الصليب الذي علقه النصارى في قبة الصخرة في المسجد الأقصى، وأن يهشموه ويحطموه، وأقمت فيه في اليوم نفسه صلاة الجمعة فارتفعت أصوات المكبرين المهللين حتى ملأت الأجواء والآفاق.

وكان قد لبث في أيدي المشركين الضالين منذ سنة اثنين وسبعين واربع مئة (١٠٧٩م) على ذلك الحين .

وفي ذلك اليوم نفسه تمت شروط الصلح بين صلاح الدين والإفرنج .. الخ .

([٧٥]) تاريخ الكرد شرفنامة، المذكور سابقاً، ص ١٦٣-١٦٤ .

وفي هذه الآونة ورد من الملك العادل نبأ مفاده (أن الإفرنج يرغبون في الصلح ويتعهدون إلا يتطاولوا على البلاد الإسلامية مرة أخرى، فإذن له السلطان صلاح الدين أن يتفاهم معهم ويعقد الصلح .

فأبرمت الهدنة بين المسلمين والإفرنج، وأكدت بالمواثيق والإيمان المغلظة وفي سنة ٤ مارس سنة (١١٩٣ م) حتى التحق برحمة ربه وغفران مولاه .

وكان السلطان صلاح الدين ملكاً متصفاً بالعدل والتصفية، منعوتاً بالبسالة وفرط الشجاعة . محباً للعلماء، والفضلاء معتنياً بترفيههم في معيشتهم وتطبيب أفئدتهم قد انصرف إلى التقوى، واجتنب جميع المسكرات منذ تقلد زمام السلطنة في مصر ولقد شيدت أيام حمه كثير من المعاهد الخيرية في بلاد مصر والشام .. الخ تاريخ الكرد مختصراً ومفصلاً مذكور في التاريخ المطولات [٧٦] .

([٧٦]) تاريخ الكرد شرفنامة المذكور سابقاً، ص ٢٦٤-١٦٧.

الفصل الأول

تاريخ الدولة العثمانية واهتمامها بالعلم والأدب

المبحث الأول

الدولة العثمانية ، النشأة والقيادة

١-نشأة الدولة العثمانية .

٢-الترك .

٣-اعتناق الأتراك للإسلام .

٤-بني عثمان .

٥-أرطغرل بك .

٦-عثمان مؤسس الدولة العثمانية .

٧-أهم الصفات القيادية في عثمان الأول .

٨-الدستور الذي سار عليه العثمانيون .

٩-العلماء المعروفين في أيام عثمان الأول .

١٠-السلطان أورخان بن عثمان .

١١-خاتمة الفصل.

المبحث الثاني

التعليم والادب في العصر العثماني

أولاً: الأدب العربي في العصر العثماني .

إسهامات العثمانيين في بناء الحضارة الإنسانية الإسلامية في مجال الأدباء ، والشعراء ، والعلماء .

ثانياً: التعليم في العصر العثماني :

أ-اهتمام السلاطين بالمدراس والمعاهد .

ب-التعليم المدرسي عند العثمانيين إبان قيام دولتهم .

ت-درجات المدارس .

ث-المدارس في الوطن العربي في العهد العثماني .

ج-في ولاية بغداد قامت الدولة بإنشاء المدارس في عاصمتها .

ح-المدارس في مدينة المنورة .

خ-المدارس في دمشق في العهد العثماني .

د-المدارس في نابلس في العهد العثماني .

ذ-المدارس في السعودية في العهد العثماني .

ر- المدارس في بلاد المغرب العربي في العهد العثماني .

المبحث الاول

١- نشأة الدولة العثمانية

يرجع نسب العثمانيين إلى الأمير التركي عثمان بن أرطغرل زعيم الترك في بلاد الأناضول، وهم جيل من الأجيال التركية [٧٧] .

ينتسب العثمانيون إلى قبيلة تركمانية كانت عند بداية القرن السابع الهجري الموافق الثالث عشر الميلادي تعيش في كردستان، وتزاول حرفة الرعي، ونتيجة للغزة المغولي بقيادة جنكيز خان على العراق ومناطق شرق آسيا .

فإن سليمان جد عثمان هاجر في عام ٦١٧ه-١٢٢٠م مع قبيلته من كردستان إلى بلاد الأناضول فاستقر في مدينة أخلاط ثم بعد وفاته في عام ٦٢٨ ه خلفه ابنه الأوسط أرطغرل، والذي واصل تحركه نحو الشمال الغربي من الأناضول، وكان معه حوالي مائة أسرة وأكثر من أربعمائة عائلة من ويلات الهجمة المغولي، فإذا به يسمع عن بعد جلبة وضوضاء، فلما دنا منها وجد قتالاً حامياً بين مسلمين ونصارى وكانت كفة الغلبة للجيش البيزنطي فكان ذلك التقدم سبباً في نصر المسلمين على النصارى، وبعد انتهاء المعركة قدر قائد الجيش الإسلامي السلجوقي هذا الموقف لأرطغرل ومجموعته فأقطعهم أرضاً في الحدود الغربية للأناضول بجوار الثغور في الروم [٧٨] .

٢-الترك

هذه الأمة هي بدون شك من أشهر أمم الكرة الأرضية ، وأكثرها عدداً وأشدها شكيمة ، وأوسعها فتوحات ، وأمجدها تاريخاً .

إن الترك هم من أكبر وأشهر الأمم الآسيوية ، وإنهم معدودون من الشعوب الطورانية ، وهم متشابهون في الخلقة مع الصين والتبت واليابان ، ولا عبرة بما تجده من سناء أتراك الأستانة والأناضول ؛ فإن هؤلاء قد توالدوا وتناسلوا في غربي آسية من قرون متطاولة واختلطوا بالأمم الأخرى كالقوقازيين ، والمكدونيين ، والأرناؤوط ، والروم ، والبلغار ، والأكراد ، والصرب ، وبقايا أهل الأناضول القدماء ،وتولدت منهم أمة لا تشبه المغول ولا الصين ، ولكن الترك الأناضول الذين لم يختلطوا بهذه الأمم الغربية يشبهون كثيراً أتراك بخارى ، وخيوة ، وكاشغر .

([٧٧]) أبو علي، نبيل خالد أبو علي، الأدب العربي بين عصرين الملوكي والعثماني، ط/ الجامعة الإسلامية، دار المقداد للطباعة ، غزة /٢٠٠٧م، ، ج١، ص١٥.

([٧٨]) الصلابي ، الدكتور علي محمد ، الدولة العثمانية، دار المعرفة، بيروت، ص ٤١ .

ومن البداية انقسم الترك إلى قسمين : الساكنين في شرقي تركستان وهم : الأيغور ، والساكنين في الغرب منها : وهم الترك أو التركمان وكان الأويغور بادئ ذي بدء أرقى وأرق وأكثر مدنية ، وكان لسانهم لسان الترك الأدبي ، وكان لهم خط ومؤلفات ، ثم جاء رهبان من النساطرة ، ونصروا بعضهم، وعلموهم خطاً مأخوذاً من السريانية وموجود بهذا الخط كتب تركية إلى اليوم [٧٩] .

وفي كتاب أكمل الدين إحسان أوغلي، إن مؤسس الإمارة العثمانية هو عثمان بك الذي تسمت الإمارة باسمه، ومن الصعوبة بمكان أن نقدم جدولاً زمنياً صحيحاً حول ظهروه وأعماله، وبالتالي حول الأدوار الأولى في التاريخ العثماني وأحداثه السياسية . إذا لا توجد إلا المصادر الشعبية وبالتالي الحوليات البيزنطية التي تتحدث عنها . فالمعلومات حول التاريخ العثماني في أعوامه الأولى تعتمد على المؤلفات التي يعج أغلبها بالروايات الشعبية التي دونت في القرن الخامس عشر في مصادر مثل تواريخ عاشق باشا زاده وأورُج بك ونشوي، ولا شك أن تسمية الجماعة المنسوبة لعشيرة (قايي التي استوطنت منطقة سوكود وضواحيها باسم عثمان بك إنما هي أمر بدا لنا بغير شك على أنه كان زعيم العشيرة وعلى مدى الشهرة التي اكتسبها لأعماله في الجهاد[٨٠].

وقد أشار المحبي إلى نسب العثمانيين، الأتراك، وتقرر أن أصل بيتهم من التركمان النزالة الرحالة، وينتهي نسبهم إلى يافث بن نوح [٨١] .

والمعروف أن عثمان ولد في مدينة (سكود) بالأناضول سنة ٦٥٦ه /١٢٥٨م وهو ابن الأمير التركي أرطغرل، أحد عمال السلاجقة في قونية .

وقد تولوا الخلافة إثر زوال حكم سلاطين المماليك . أما عدد سلاطينهم فيبلغ ستة وثلاثين سلطاناً من سلالة آل عثمان [٨٢] .

٣-اعتناق الأتراك للإسلام

اجتاز الأمير الأموي قتيبة بن مسلم، نهر عمودريا (بالعربية – جيحون) ودخل تركستان وفتح بخارى في سنة ٧٠٩م وسمرقند (التي دافع عنها أتراك كوكترك بشدة) في ٧١١م، صار

([٧٩]) الأمير شكيب أرسلان ، تاريخ الدولة العثمانية ، – ط – دار ابن كثير – دمشق ، ص ٢٣- ٢٤.

([٨٠]) أوغلي، أكمل الدين إحسان ،الدولة العثمانية، تاريخ وحضارة، ، ط / استانبول ١٩٩٩ م .

([٨١]) المحبي ، محمد الأمين بن فضل الله المحبي، خلاصة الأثر، في أعيان القرن الحادي عشر، ط / منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القوي، دمشق، ج ١، ص١٣٧.

([٨٢]) باشا، عمر موسى ، تاريخ الأدب العربي، ط / دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ص ١٢-١٣.

الأتراك وجهاً لوجه أمام قوم جدد، أمام العرب، لكن الأهم من ذلك أمام دين جديد ذاع صيته وطغى على العالم أجمع، أمام الإسلام .

كانت المواجهة شديدة في البداية، ثم سلست بعد ذلك، إذ ليس لدى الأتراك تعصب مسبق تجاه الأديان الجديدة .

وعندما أصبح الأمير العباسي زياد بن صالح، الذي ابتعد عن قاعدته مسافة كبيرة في وضع عصيب أمام الجيش الصيني في تالاس عام ٧٥١م لم يتردد الجيش التركي الذي أدركه، في أن يأخذ مكانه ضد عدوه التقليدي الصين والانضمام إلى صفوف الجيش الإسلامي . وقد خلص انتصار تركستان من الاستيلاء الصيني وفتحها للدين الإسلامي وأمن التقارب العربي – تركي الذي سبب انتشار الدين الإسلامي في تلك الأمصار .

إن اعتناق الأتراك الدين الإسلامي وظهورهم على مسرح التاريخ كعنصر إسلامي بدأ كظاهرة محددة الأهمية في البداية .

ثم أحدثت هذه الظاهرة ذلك التأثير العظيم، الذي لا مثيل له تقرباً في التاريخ العالمي .

انتشر الإسلام بين أتراك آسيا الوسطى بسرعة فائقة وفجأة على درجة، لم يبقى معها في ربع القرن الذي يلي عام ٩٢٤م الإعداد قليل من الأتراك [٨٣] .

٤-بني عثمان :

وفي تاريخ يلماز أوزتونا أرطغرل بك هو الشخصية الأولى، التي لدينا معلومات تاريخية عنها، من الأسرة التي سميت فيما بعد (عثمان أوغلو) بنو عثمان .

أرطغرل بك هو : أرطغرل بن كندز ألب بن قايا ألب بن كوك ألب بن صار فوق ألب بن قايي ألب . وهذه هي شجرة أرطغرل بك الافتراضية، ومن المعلومات المؤكدة أنه ينحدر من القبيلة الأولى من قبائل أوغز البالغة ٢٤ ومن عائلة بكات إحدى عشائر قايي التي تعتبر سلالة خاقانية، ومن المعلومات المؤكدة أيضاً أن اباه وأجداده هم بكات (أمراء) هذه العشيرة . ومذهب الأسرة هو المذهب السني الحنفي .

يقال أن القصة التي شاعت أخيراً حول أن أول من اعتنق الإسلام من الأسرة هو أرطغرل بك وابنه عثمان بك، قصة قد لفقت لإعلاء شأن العائلة .

من المحتمل أن قبيلة قايي، التي تحتل الدرجة الأولى بين أجداد بني عثمان هي من الأوغز الذين استوطنوا في الأناضول الشرقية بعد انتصار ملازغرت مباشرة في ١٠٧١ . إن الفرضية

([٨٣]) يلماز أوزتوناً ، تاريخ الدولة الثمانية، ج١، ص ٤٥-٤٦ .

التي تقول بأن الاستيطان حدث نحو ١٢٢٠ على أثر زحزحة جنكيز الأوغزيين المقيمين في الوكن الأعلى (ترغستان الحالية وشمالها) من أماكنهم وإجباره إياهم حيث إن أجداد بني عثمان سكنوا مدة طويلة في أخلاط[٨٤].

٥-أرطغرل بك (١٢٨١-٢١٣١)

قطع أرطغرل بك من أرزنجان نحو الغرب ٩٠٠ م ن (مسافة مستقيمة) وجاء إقطاعيته (بالتركية : ديرلك). تقع الأراضي التي أعطيت له ولعائلته لإدارتها والتي تسمى بالتركية (يورد) عند حدود أسكي شهر – بيله حك – كوتاهية من الجمهورية التركية الحالية .

وتقدر مساحة هذه الإقطاعية بما بين ١٠٠٠ إلى ٢٠٠٠ كم ٢ .

وهكذا وضع حجر أساس الدولة العثمانية في ١٢٣١ .

اكتسب أرطغرل بك لقب (غازي) نتيجة غزواته المستمرة ضد البيزنط استطاع توسيع أراضيه خلال مدة نصف قرن قضاها كأمير (وال) على مقاطعة حدودية (بالتركية أوج بك إلى ٢٨٠٠كم ٢ تقريباً . وتوفي وعمره (٩٠) سنة ودفن في قصبة سوغت التي عليهامن البيزنط واتخذها قاعدة له [٨٥] .

٦-عثمان مؤسس الدولة الثعمانية :

في عام ٦٥٦ه -١٢٥٨م ولد لأرطغرل ابنه عثمان الذي تنتسب إليه الدولة العثمانية وهي السنة التي غزا فيها المغول بقيادة هولاكو بغداد عاصمة الخلافة العثمانية وكانت الأحداث عظيمة، والمصائب جسيمة، يقول ابن كثير : (ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان ..

لقد كان الخطب عظيماً والحدث جلل، والأمة ضعفت ووهنت بسبب ذنوبها ومعاصيها ولذلك سلط عليها المغول، فهتكوا الأعراض وسفكوا الدماء ونهبوا، الأموال، خربوا الديار، في تلك الظروف الصعبة والوهن المستشري في مفاصل الأمة ولد عثمان مؤسس الدولة العثمانية [٨٦] .

وقال سبحانه وتعالى : چ ي ي ٻ ٻ ٻ ٻ ٱ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ٱ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ چ [٨٧] وتختلف الدولة العثمانية في طبيعة تكوينها عن غيرها من الدول فالغاية التي قامت من أجلها إنما هي الدفاع عن

([٨٤]) يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، منشورات مؤسسة فيص للتمويل ، ط/استانبول ١٩٨٨ م، تركيا، ج١، ص ٨٣-٨٤،.

([٨٥]) يلماز أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية-- المذكور سابقاً .

([٨٦]) الصلابي ، الدكتور علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية، دار المعرفة بيروت، ص ٤٢ .

([٨٧]) القصص: ٥ – ٦ .

الإسلام ورفع رايته في مشارق آسيا الصغرى والقضاء على الدولة البيزنطية التي كانت تهدد المسلمين في ديارهم .

ومن ثم أطلق على زعيم هذه الدولة الناشئة لقب الغازي، أي المجاهد في سبيل الله وكان يتلقى هذا اللقب في حفل مشهود يتسلم فيه راية الجهاد من شيخ الصوفية وأن الغازي عثمان – رحمه الله – دعا المسلمين من الترك وغيرهم لينضموا تحت راية الجهاد في سبيل الله فاستجاب له الكثير من المؤمنين الصابرين تحدوهم جميعاً رغبة شديدة في الانتصار لدين الله بالقضاء على الدولة البيزنطية[٨٨].

وكتب الشاعر نامق كمال بك الأبيات التالية :

نحن ذلك النسل الكريم من العشيرة العثمانية

أصولنا امتزجت بدم الشهادة من الرأس إلى القدم

نحن أصحاب همم عالية، نحن أصحاب جد واجتهاد

استطعنا بذلك أن نكون دولة عالمية كبرى من عشيرة واحدة [٨٩]

وقال رسول الله ﷺ في فتح القسطنطينية : (لتفتحن القسطنطينية، ولنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش) .

٧-أهم الصفات القيادية في عثمان الأول :

١- الشجاعة : عندما تنادى أمراء النصارى في بورصة ومادانوس وأدره نوس وكته وكستلة البيزنطيون في٧٠٠ه – لتشكيل حلف صليبي لمحاربة عثمان بن أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية واستجابت النصارى لهذا النداء وتحالفوا للقضاء على الدولة الناشئة تقدم عثمان بجنوده وخاض الحروب بنفسه وشتت الجيوش الصليبية وظهرت منه بسالة وشجاعة أصبحت مضرب المثل عند العثمانيين .

٢- الحكمة : بعد ما تولى رئاسة قومه رأى من الحكمة أن يقف مع السلطان علاء الدين ضد النصارى، وساعده في افتتاح جملة من مدن منيعة وعدة قلاع حصينة ولذلك نال رتبة الإمارة من

([٨٨]) محمود ثابت، المسألة الشرقية، دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية، ط/ مكتبة وهبة القاهرة، ص ٣٩، والحديث / ص ٤٢ .

([٨٩]) يلماز أوزتونا، تاريخ،ص ٨٨، ج١، المذكور سابقاً .

السلطان السلجوقي علاء الدين صاحب دولة سلاجقة الروم وسمح له سك العملة باسمه، مع الدعاء له في خطبة الجمعة في المناطق التي تحته .

٣- الإخلاص : عندما لمس سكان الأراضي القريبة من إمارة عثمان إخلاصه للدين تحروا لمساندته والوقوف معه لتوطيد دعائم دولة إسلامية تقف سداً منيعاً أمام الدولة المعادية للإسلام والمسلمين .

٤- الصبر : وظهرت هذه الصفة في شخصيته عندما شرع في فتح الحصون والبلدان ففتح في سنة ٧٠٧ ه حصن كته، وحصن لفكه، وحصن آق حصار وفتح كثير من الحصن والبلدان، ولم يكن فتح بروسة من الأمور السهلة وجعل الحصار عليه عدة السنوات وقال تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٦٤

الجاذبية الإيمانية : تزهر هذه الصفة عندما احتك به إقرينوس قائد بروسة واعتنق الإسلام اعطاه السلطان عثمان لقب بك وأصبح من قادة الدولة العثمانية البارزين فيما بعد، وقد تأثر كثير من القادة البيزنطيين بشخصية عثمان ومنهجه الذي سار عليه حتى امتلأت صفوف العثمانيين منهم .

٥- العدل: إن عثمان الأول استخدم العدل مع رعيته وفي البلاد التي فتحها، فلم يعامل القوم، المغلوبين بالظلم أو الجور أو التعسف أو التجبر أو الطغيان أو البطش، وإنما عامله بهذا الدستور الرباني : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ الكهف: ٨٧ - ٨٨

٦- الوفاء : كان شديد الاهتمام بالوفاء بالعهود، فعندما اشترط أمير قلعة أولباد البيزنطية حين استسلم للجيش العثماني، أن لا يمر من فوق الجسر أي عثماني مسلم إلى داخل القلعة التزم بذلك وكذلك جاء بعده . قال تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ ﴾ الإسراء: ٣٤

٧- التجرد لله في فتوحات : فلم تكن أعماله وفتوحاته من أجل مصالح اقتصادية أو عسكرية أو غير ذلك، بل كان فرصة تبليغ دعوة الله ونشر دينه .

ويقول مصر أوغلو : (لقد كان عثمان بن أرطغرل يؤمن إيماناً عميقاً بأن وظيفته الوحيدة في الحياة هي الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله) [٩٠] [٩١] .

٨-الدستور الذي صار عليه العثمانيون :

كانت حياة الأمير عثمان مؤسس الدولة العثمانية، جهاداً ودعوة في سبيل الله وكان علماء الدين يحيطون بالأمير ويشرفون على التخطيط الإداري والتنفيذ الشرعي في الإمارة .

ولقد حفظ لنا التاريخ وصية عثمان لابنه أورخان و هو على فراش الموت وكانت تلك الوصية فيها دلالة حضارية ومنهجية شرعية سارت عليها الدولة العثمانية فيما بعد، يقول عثمان في وصيته[٩٢]: (يا بني : إياك أن تشتغل بشيء لم يأمر به الله رب العالمين وإذا واجهتك في الحكم معضلة فاتخذ مشورة علماء الدين موئلاً .

٣-يا بني، إنك تعلم أن غايتنا هي إرضاء الله رب العالمين .

وأن بالجهاد يعم نور ديننا كل الآفاق، فتحدث مرضاة الله ﷻ .

٤-يا بني : لسنا من هؤلاء الذين يقيمون الحروب لشهوة حكم أو سيطرة أفراد، فنحن بالإسلام نحيا وللإسلام نموت، وهذا يا ولدي ما أنت له أهل .

وفي كتاب (مأساة بني عثمان) نجد عبارات أخرى من وصية عثمان لابنه أورخان تقول : (يا بني، إنني أنتقل إلى جوار ربي، وأنا فخور بك بأنك ستكون عادلاً في الرعية مجاهداً في سبيل الله، لنشر دين الإسلام . يا بني، أوصيك بعلماء الأمة، أدم رعايتهم، وأكثر من تبجيلهم، وانزل على مشورتهم، فإنهم لا يأمرون إلا بخير.

يا بني إياك أن تفعل أمراً لا يرضي الله عز وجل وإذا صعب عليك أمر فاسأل علماء الشرعية، فإنهم سيدلونك على الخير .

يا بني اعلم أن طريقنا الوحيد في هذه الدنيا هو طريق الله، وأن مقصدنا الوحيد هو نشر دين الله، وأننا لسنا طلاب جاه ولا دنيا .

وفي التاريخ العثماني المصور، عبارات أخرى من وصية عثمان تقول : (وصيتي لأبنائي وأصدقائي، أديموا على الدين الإسلامي الجليل بإدامة الجهاد في سبيل الله، أمسكوا راية الإسلام

([٩٠]) الصلابي ، علي محمد، الدولة العثمانية، المذكور سابقاً، ص ٤٥ .

([٩١]) نفس المصدر، الصلابي، علي محمد ،المذكور سابقاً، ص ٤٣-٤٤ .

([٩٢]) نفس المصدر، الصلابي، علي محمد ، ص ٤٦-٤٧، المذكور سابقاً .

الشريفة في الأعلى بأكمل جهاد، واخدموا الإسلام دائماً ؛ لأن الله عز وجل قد وظف عبداً ضعيفاً مثلي لفتح البلدان .

اذهبوا بكلمة التوحيد إلى أقصى البلدان بجهادكم في سبيل الله ومن انحرف من سلالتي عن الحق والعدل حرم من شفاعة الرسول الأعظم يوم المحشر .

يا بني : ليس في الدنيا أحد لا يخضع رقبته للموت وقد اقترب أجلي بأمر الله ﷻ أسلمك هذه الدولة واستودعك المولى عز وجل، اعدل في جميع شؤونك ...) .

لقد كانت هذه الوصية منهجاً سار عليه العثمانيون، فاهتموا بالعلم وبالمؤسسات العلمية وبالجيش، وبالمؤسسات العسكرية وبالعلماء واحترامهم، وبالجهاد الذي أوصل فتوحاً إلى أقصى مكان وصلت إليه رايته جيش مسلم والإمارة وبالحضارة[٩٣] .

٩-العلماء المعروفين في أيام عثمان

١- وقد كان الأده بالي الذي تزوج السلطان عثمان ابنته من علماء القرمان، وتفقه في البلاد الشامية، وكان عاملاً عالماً عابداً زاهداً وكان يرجع إليه في المسائل الشرعية .

٢- ومولى طورسون (فقيه) ختن الأده بالي، قد قرأ عليه، وقام مقامه في أمر الفتوى .

٣- ومولى خطاب بن أبي القاسم القره حصاري، قرأ أيضاً في البلاد الشامية، وله شرح نافع على (منظومة الشيخ عمر النسفي في الخلافيات) .

٤- مخلص باب من بلاد القرمان، وكان يرافق السلطان عثمان في فتوحاته .

٥- ومنهم ابنه عاشق باشا (ابن مخلص بابا المذكور) وكان عباداً زاهداً متصوفاً .

٦- ومنهم (الشيخ علوان شلبي) ابن عاشق باشا المذكور وكان أيضاً على قدم الصلاح تطير آبائه .

٧- ومنهم العراف بالله الشيخ حسن، وكان له زاوية ببلدة بروسة [٩٤] .

١٠-السلطان أورخان بن عثمان (٧٢٦-٧٦١ ه)

بعد وفاة عثمان تولى الحكم ابنه أورخان، وسار على نفس سياسة والده في الحكم والفتوحات . (ومن أعماله أسس الجيش الجديد ديني تتاري) :

إن من أهم الأعمال التي ترتبط بحياة السلطان أورخان، تأسيسه للجيش الإسلامي، وحرصه على إدخال نظاماً خاصاً للجيش، فقسمه إلى وحدات تتكون كل وحدة من عشرة أشخاص أو مائة

([٩٣]) الصلابي، علي محمد ، الدولة العثمانية، المذكور سابقاً، ص ٤٧-٤٨ .

([٩٤]) شكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، دار ابن كثير، دمشق، ص ٥٧ .

شخص أو ألف شخص، وخصص خمس الغنائم للإنفاق منها على الجيش، وجعله جيشاً دائماً بعد أن كان لا يجتمع إلا وقت الحرب، وأنشأ له مراكز خاصة يتم تدريبهم فيها.

كما أنه أضاف جيشاً آخر عرف بالانكشارية، شكله من المسلمين الجدد الذين ازداد عددهم بعد اتساع رقعة الدولة وانتصاراتها الكبيرة في حروبها مع أعدائها من غير المسلمين، ودول أعداد كبيرة من أبناء تلك البلاد المفتوحة في الإسلام، ثم انضمامهم إلى صفوف المجاهدين في سبيل نشر الإسلام، فبعد أن يعتنقوا الإسلام ويتم تربيتهم تربية إسلامية فكرياً وحربياً يعينون في مراكز الجيش المختلفة، وقد قام العلماء والفقهاء مع سلطانهم أورخان بغرس حب الجهاد والذود عن الدين والشوق إل نصرته أو الشهادة في سبيله وأصبح شعارهم (غازياً أو شهيداً) عندما يذهبون إلى ساحة الوغى[٩٥].

ولقد زعم معظم المؤرخين الأجانب أن جيش الانكشارية تكون من انتزاع أطفال النصارى من بين أهاليهم ويجبرونهم على اعتناق الإسلام، بموجب نظام أو قانون زعموا أنه كان يدعى بنظام الدفشرية)، وزعموا أن هذا النظام كان يستند إلى ضريبة إسلامية شرعية أطلقوا عليها اسم (ضريبة الغلمان) وأسموها أحياناً (ضريبة الأبناء)، وهي ضريبة زعموا أنها تبيح للمسلمين العثمانيين أن ينتزعوا خمس عدد أطفال كل مدينة أو قرية نصرانية باعتبارهم خمس الغنائم التي هي حصة بيت مال المسلمين، ومن هؤلاء المؤرخين الأجانب الذين افتروا على الحقيقة، كارل بروكلمان، وجيبونز، وجب أن الحقيقة تقول أن نظام الدثرمة المزعومة ليس سوى كذبة دست على تاريخ أورخان بن عثمان ومراد بن أورخان وانسحبت من بعده العثمانيين قاطبة، فلم يكن نظام الدثرمة هذا إلا اهتماماً من الدولة العثمانية بالمشردين من الأطفال النصارى الذين تركتهم الحروب المستمرة أيتاماً أو مشردين، فالإسلام الذي تدين الدولة العثمانية به يرفض رفضاً قاطعاً ما يسمى بضريبة الغلمان التي نسبها المغرضون من المؤرخين الأجانب إليها .

لقد كانت أعداد هائلة من الأطفال فقدوا آبائهم وأمهاتهم بسبب الحروب والمعارك، فاندفع المسلمون العثمانيون إلى احتضان أولئك الأطفال الذين هاموا في طرقات المدن المفتوحة بعد فقدانهم لآبائهم وأمهاتهم وحرصوا على تأمين مستقبل كريم لهم، وهل من مستقبل كريم أمين إلا في الإسلام ؟ افإن حرص المسلمون على أن يعتنق الأطفال المشردون التائهون الإسلام، انبرى

([٩٥])الصلابي، علي محمد ، الدولة العثمانية، المذكور سابقاً، ص٦٧.

المفترون يزعمون أن المسلمين كانوا ينتزعونهم من أحضان آبائهم وأمهاتهم ؟ ويكرهونهم على الإسلام[٩٦].

ومن المؤسف أن هذه الفرية الحاقدة، وهذا الإفك المبين، وهذا البهتان العظيم التقفه بعض المؤرخين المسلمين يدرسونه في مدارسهم وجامعاتهم وكأنه أمر مسلم به ويطرح على الطلاب كأنه حقيقة من الحقائق، ولقد تأثر بكتب المؤرخين الأجانب مجموعة من المؤرخين المسلمين، ومن هؤلاء من يشهد له بالغيرة على الإسلام فأصبحوا يرددون هذا البهتان في كتبهم من أمثال المؤرخ محمد فريد بك المحامي في كتابه الدولة العثمانية، والدكتور علي حسون في كتابه، تاريخ الدولة العثمانية، والمؤرخ محمد كرد في كتابه خطط الشام وغيرهم من المؤرخين .

الحقيقة تقول كل من ذكر ضريبة الغلمان أو أخذهم بالقوة من ذويهم تحت أخذ خمص اطفال المدن والقرى ليس له دليل إلا كتب المستشرقين كجب أو المؤرخ النصراني سوسوفيل، أو بروكلمان وهؤلاء لا يطمئن إليهم في كتابة التاريخ الإسلامي ولا إلى نواياهم تجاه الإسلام وتاريخ الإسلام .

إن الذين يربون تربية خاصة على الجهاد لم يكونوا نصارى وإنما كانوا أبناء آباء مسلمين انخلعوا عن النصرانية، واهتدوا إلى الإسلام، وشرعوا من أنفسهم وعن طواعية لا عن إكراه، يقدمون أبناءهم للسلطان ليستكمل تربيتهم تربية إسلامية، أما باقي الأطفال فقد مانوا من الأيتام والمشردين الذين أفرزتهم الحروب فاحتضنتهم الدولة العثمانية [٩٧] .

١١- خاتمة الفصل

نبذة من تاريخ العثمانية

هذا نبذة من بداية تاريخ العثمانيين واستمرت الدولة العثمانية على الأساس الذي بناه عثمان من ١٣٢٤ م إلى ١٩٢٢م وعدد السلاطين وخلفاء (٣٦) سلطاناً وخليفة، وسبب استمرارهم في حكم لأنهم استمسكوا بالشريعة الإسلامية والدين والعدل والدعوة إلى الله، وأخذ الحكم من القرآن والسنة، والاقتداء بوصية عثمان الأول وصفاته وكان عثمان الأول يتميز بصفات رفيعة منها: الشجاعة، والحكمة، والإخلاص، والصبر، والجاذبية الإيمانية، والعدل، والوفاء، والتجرد لله في فتوحاته، وحبه للعلم والعلماء، وكان عثمان مؤسس الدولة – حياته جهاداً ودعوة في سبيل الله،

([٩٦]) الصلابي، علي محمد، الدولة العثمانية ، ص ٦٨ .

([٩٧]) الصلابي، علي محمد، الدول العثمانية، ص ٦٨-٦٩ .

وكان علماء الدين يحيطون به ويشرفون على التخطيط الإداري والتنفيذ الشرعي، إن النهوض العثماني كان شاملاً في كافة المجالات العلمية والسياسية والاقتصادية والاعلامية والحربية .

ونرى أنه كان نيتهم في السلطة خدمة دين الإسلام والمسلمين ورفع راية الإسلام وخروج بلاد الإسلام من سيطرة وظلم البيزنطيين والصليبية، هذا هو المنهج والدستور الذي سار عليه العثمانيين . وقال تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ يوسف: ١١١

المبحث الثاني

التعليم والادب في العصر العثاني

١- الأدب العربي في عصر العثماني

ولا يخفى اهتمام سلطان عثمان الأول في وصيته لابنه عن العلماء قال : يا بني أوصيك بعلماء الأمة، أدم رعايتهم، وأكثر من تبجيلهم، وأنزل مشورتهم، فإنهم لا يأمرون إلا بخير .

وكان عثمان على صلة متينة مع كبار العلماء والفقهاء وكبار الصالحين في عهده وكثيراً ما يجلس الساعات الطوال بين أيديهم ويتلقى مواعظهم ويستفيد من علمهم، وكان يتردد على المولى الشيخ (إده بالي) القرماني المولد وقد زوجه ابنته وكان الشيخ إده بالي من مشايخ التصوف [٩٨] .

ولا يخفى أن التصوف والدراويش منتشرة في الأناضول وأنحاء تركيا، ورأينا أن الشعر التركي مدين بنشأة لهؤلاء الصفوية الذين جعلوه أداة تعبير لهم واتخذه، وسيلتهم إلى نشر أفكارهم وتعميم تعاليمهم، وكان عثمان يحب الأدب والشعر وتعاون مع العلماء والأدباء في دعم المسيرة العلمية والحركة الأدبية، وكان يكرم الشعراء ويحبهم وأكرم الشاعر عاشق باشا الذي عاش في مدينة قير شهر بالأناضول على عهده وخلع عليه السلطان عثمان لقب (باشا) وله مجموعة من الشعر أو منظومة تعرف (بغريب نامه) .

وفي كتاب أكمل الدين إحسان أوغلي . وقد طور الأتراك الغز نظاماً للإملاء والكتابة يختلف عما كان موجوداً في التركية الشرقية استلهموه من الكتب الدينية العربية، ولا سيما من رسم القرآن الكريم . ولأن الأولوية في كتابه هي الاقتداء برسم القرآن فقد أهملوا كتابة الأحرف الصائبة في الكلمة التركية، واستخدموا لتشكيل بالحركات بدلاً من ذلك، حتى أنهم استخدموا التنوين في الإملاء عند كتابة بعض النماذج الأولى، رغم أنه ليس موجوداً في اللغة التركية [٩٩] .

ترك القرة خانيون الأبجدية الأويغرية، ويدعوا بكتابة التركية بالأحرف العربية وبذلك بدأت دورة دامت ألف عام في كتابة اللغة التركية بالأحرف العربية ودخلت إلى اللغة التركية آلاف الكلمات الفارسية وخاصة العربية، وأملت آلاف الكلمات التركية واستعملت مكانها كلمات من هاتين اللغتين، وهكذا تكونت التركية الحالية .

إن وزن العروض العربي في الشعر، اقتبس عن الإيرانيين، واتخذ الشعر الإيراني نموذجاً في الشعر . وقد استعملت اللغة العربية في المؤلفات العلمية والدينية وأصبحت هي لغة التدريس في

([٩٨]) الصلابي، علي محمد، الدولة العثمانية، المذكور سابقاً ،ص ٥٢.

([٩٩]) أوغلي، أكمل الدين إحسان، الدولة العثمانية، تاريخ وحضارة، ج ٢، ص ٣٢ .

المدارس (الدينية) التركية . وهكذا دخل الأتراك في الحضارة الإسلامية – تلك الحضارة التي تميزت برقيها في القرون الوسطى – بكل ما يملكون من طاقة وإخلاص .

إن أول شاعر تركي كبير معروف، هو يوسف خاص حاجب، أكمل ملحمة الشعرية الفلسفية المكونة من ٧٠٠٠ بيت، المسمات Kutadgu- Bilig في سراي كاشغر عام ١٠٧٠ م وضح فيها حكمة وفلسفة الدولة التركية [١٠٠] .

ومحمود كاشغري أحد أمراء قرة خانلي، فقد توخى في مؤلفه باللغة العربية المسمى (ديوان لغات الترك) تعريف العرب بصورة موسوعية باللغة التركية، وبالثقافة التركية .

وقد تم تأليف هذا الكتاب الذي يعتبر من الروائع الكبيرة المعدودة في الثقافة التركية [١٠١] .

أ-إسهامات العثمانيين في بناء الحضارة الإنسانية الإسلامية في مجال الأدباء، والشعراء،والعلماء .

نبدأ حديثنا بعرض لإسهامات السلاطين العثمانيين في الآداب التي تناولها الأستاذ الدكتور محمد حرب بالدراسة فيما يتصل بالسلاطين الشعراء في الدولة العثمانية وذكر أن اهتمامه بهذا الموضوع، مبعثه الادعاء السائد في البلاد العربية، والقائل بأن سلاطين آل عثمان فيهم جهل وبداوة، وابتعاد عن الأدب والحضارة، استشهد الكاتب حفظه الله في البداية بمقولة رائد الدراسات التركية في مصر والعالم العربي الدكتور حسين مجيد المصري في كتابه (تاريخ الأدب التركي) القاهرة (١٩٥١ م) .

(لست تركياً فأتعصب للترك وأكرمهم فوق مقدارهم لكني أخذت من أدبهم بطرف فوجدته جيداً ، يستحق منا أن نرويه، وساءني أن يكون منسياً مكسوتاً عنه ... وفي تاريخ الأدب التركي ما نعدمه في غيره من الآداب قديماً وحديثاً، فقد كان من السلاطين والأمراء يبلغون العشرين عداً، ولبعضهم دواوين كبيرة، وللآخرين اشعار جياد، فقربوا العلماء والأدباء ورفعوا منازلهم وأجروا عليهم رزقاً حسناً .

وحدد الباحث موضوعة بفترة واحدة من التاريخ الأدبي العثماني الذي تسمى بعصر القوة .

وحدد السلاطين الشعراء من آل عثمان الذين كانوا في هذه الفترة : خمساً، تعاقبوا على العرش العثماني، هم [١٠٢] :

([١٠٠]) يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، استانبول ١٩٨٨، ج ١، ص ٤٧-٤٨ .

([١٠١]) نفس المصدر السابق، يلماز أوزتونا، ص ٤٨ .

([١٠٢]) مسعود، أ. د . جمال عبد الهادي محمد، أ.د. وفاء محمد رفعت، الدولة العثمانية، ط / دار السلام، ج٢، ص ٧٠٢ .

السلطان سليمان القانوني : فاتح بغداد وبلغراد، وولده السلطان سليم الأول : فاتح الشام ومصر، ووالده السلطان بايزيد الثاني : الملقب بالولي لقلة حروبه، والسلطان محمد الفاتح : فاتح القسطنطينية (استانبول)، ووالده السلطان مراد الثاني.

والسلطان مراد الثاني (٨٠٥-٨٥٥هـ) إنه أول سلطان في آل عثمان ينظم الشعر، ويؤدي دوراً مهماً في تطوير الأدب التركي العثماني، فقد كان رأيه في اللغة الأدبية أن تكون بسيطة في مفهومها، ويتقبلها الناس بفهم ؛ لذلك جاءت أشعار السلطان مراد الثاني سهلة بسيطة ويذكر تاريخ الأدب العثماني أن السلطان مراد الثاني كان يحمي حركة الترجمة من اللغة العربية على اللغة التركية، ويشجع هذه الحركة ويغذيها، ويقول البعض : إنه حول قصر الحاكم إلى نوع من الأكاديمية العلمية، ووصل به الأمر إن كان وترك مراد الثاني وصيته شعراً [١٠٣] .

٢-التعليم في العصر العثماني

سار التعليم لحقبة طويلة عند العثمانيين عن طريق المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، ولا شك أن معاهد العمل المعروفة والمدارس هي أهم تلك المؤسسات فهي المصدر الأول الذي يتصدى للأنشطة العلمية واستطاعت أن تحافظ على وجودها منذ قيام الدولة حتى الربع الأول من القرن العشرين .

وكانت للمدارس وظيفة اجتماعية استطاعت من خلالها تعزيز الوحدة التعليمية والثقافية لفسيفساء الشعوب الإسلامية المتباينة الأعراق والأجناس، وضمت لها وحدة النظر إلى الحياة واستطاعت المدارس في الوقت نفسه أن تحقق المساواة التعليمية بين الأفراد والحركية الرأسية والأفقية، بين طبقات المجتمع المختلفة وقد قامت المدرسة، باعتبارها جزءاً من الحياة العامة المرتكزة على أساس فكري واحد، بالوفاء بخدماتها قروناً عدة، بتوجيه من المؤسسة الدينية من ناحية التفكير والعقلية، وأخل نظام الوقف من ناحية التركيب والكيان، أما من الناحية المالية فقد كانت هيئة مستقلة تعمل تحت رقابة الدولة، ولما كانت المدارس قائمة ضمن الكيان الاجتماعي العثماني ومرتبطة في الوقت نفسه بالسلطة السياسية فإن تقدمها أو تأخرها يرتبط إلى حد كبير بقوة الدولة واستقرار المجتمع[١٠٤] .

أ-اهتمام السلاطين بالمدارس والمعاهد منذ بداية عهد السلطان عثمان اهتم ببناء المدارس والمعاهد في جميع أرجاء دولته وكان محباً للعلم والعلماء وكلما فتحو مدينة بنوا فيه جامع كبير

([١٠٣]) مسعود، أ.د. جمال عبد الهادي محمد، الدولة العثمانية، نفس المصدر، ج ٢، ص ٧٠٣.

([١٠٤]) أوغلي، أكمل الدين إحسان ، الدولة العثمانية، تاريخ وحضارة، ج ٢، ص ٤٤٨ .

وبجانبه مدرسة. وقد كان السلطان أورخان أول من أنشأ مدرسة نموذجية في الدولة العثمانية وسار بعده سلاطين الدولة على نهجه وانتشرت المدارس والمعاهد في بروسة وأدرنة وغيرها من المدن .

والمناهج التي تدرس في تلك المدارس بالغة العربية، ولقد فاق محمد الفاتح أجداده في هذا المضمار وبذل جهوداً كبيرة في نشر العلم وإنشاء المدارس والمعاهد وأدخل بعض الإصلاحات في التعليم وأشرف على تهذيب المناهج وتطويرها وحرص على نشر المدارس والمعاهد في كافة المدن الكبيرة والصغيرة وكذلك القرى وأوقف عليها الأوقاف العظيمة .

ونظم هذه المدارس ورتبها على درجات ومراحل، ووضع لها نظام الامتحانات فلا ينتقل طالب من مرحلة إلى أخرى إلا بعد إتقانه لعلوم المرحلة السابقة ويخضع لامتحان دقيق، وكان السلطان الفاتح يتابع هذه الأمور ويشرف عليها وأحياناً يحضر امتحانات الطلبة ويزور المدارس بين الحين والحين ولا يأنف من استماع الدروس التي يلقيها الأساتذة، وكان يوصي الطلبة بالجد والاجتهاد ولا يبخل بالعطاء للنابغين وكانت المواد التي تدرس في تلك المدارس : التفسير ٠ والفقه والأدب ٠ والبلاغة – وعلوم اللغة من المعاني والبيان والبديع والهندسة .. إلى آخره [١٠٥] .

ب-التعليم المدرسي عند العثمانيين إبان قيام دولتهم

يمكننا القول إن المدارس العثمانية في عهده الأول كانت استمراراً طبيعياً للنشاط التعليمي الذي توطدت أركانه في مدن الأناضول قبل العثمانيين، مثل أماسيا وقونية وقيسري وقرمان وآقسراي . وكان الفضل في ظهور هذا النشاط في الأناضول للعلماء الذين وفدوا من مصر وسوريا وإيران، وتركستان التي تعد من أهم المراكز الثقافية والعلمية في ذلك العصر .

واستمر نظام المدرسة الذي تركه السلاجقة الأتراك مع ما أضافه إليه العثمانيون من عناصر جديدة، وجرت العادة عند العثمانيين عقب كل فتح لأرض جديدة أن يكون همهم الأول هو إقامة جامع وعلى جواره مدرسة . وهذا التقليد كان موجهاً لتنشئة الكوادر الإدارية والعدلية اللازمة لإدارة دفة الأمور في الدولة فضلاً عن القيام بالخدامات الدينية والعلمية والتعليمية اللازمة للمجتمع والدولة . واستطاع العثمانيون – على هذا النحو – أن يملكوا قوة بشرية مدربة في شؤون الدولة ويربوا أجيالاً قادرة في الوقت نفسه على التوفيق في الأعمال المنجزة مع الشرع الشريف والعرف أي القانون، مما جعل الإدارة المركزية تقوم على أسس سليمة قوية .

([١٠٥]) الصلابي ، الدكتور علي محمد ، الدولة العثمانية، ص ١٥٤، المذكور سابقاً .

وأقمت أولى المدارس العثمانية على يد السلطان أورخان غازي في إزنيق، إذ قام ذلك الحاكم بعد فتح إزنيق (٧٣١هـ) بإقامة بناء لمدرسة جديدة هناك وبعد أن خصص لها الأوقاف القادرة للصرف عليها قام بتعيين مولانا داود القيصري (ت ٧٥٠هـ) الذي أكمل تعليمه في مصر ليكون مدرساً لها ومتولياً لأوقافها، وتولى التدريس في تلك المدرسة كبار علماء العصر سواء أكان داود القيصري نفسه أم كان من خلفائه مثل تاج الدين الكردي وعلاء الدين الأسود (ت ٧٩٧هـ) [١٠٦].

وإلى أن جاء من نشأوا في المدارس العثمانية نفسها وتولوا التدريس بها كان يقوم تلك المهمة في المدارس العثمانية الأولى مدرسون ممن ولدوا ونشأوا في الأناضول، أو ممن ولدوا في الأناضول ثم أتموا تعليمهم في المراكز العلمية الإسلامية القديمة مثل مصر وإيران وتركستان ثم عادوا إلى الأناضول أو ممن ولدوا خارج الأناضول ونشأوا هناك ثم التحقوا بخدمة الدولة العثمانية بعد ذلك .

وقد قمنا بحصر ١١٥ عالماً ممن خرجوا من الأناضول إلى بلدان العالم الإسلامي الأخرى بقصد تحصيل العلم فيما بين القرنيين الرابع عشر والسادس عشر الميلاديين وتبين من الحصر أن معدل توزيعهم على البلدان التي تعلموا فيها يأتي على النحو التالي : تحتل إيران المركز الأول بمعدل ٤٣,٣% ثم تأتي مصر في المركز الثاني بمعدل ٢٣,٤ %، ثم الأناضول بمعدل ١٤,٧ %، ثم ما وراء النهر بمعدل ٨,٦% ثم سوريا بمعدل ٧,٨%، ثم العراق بمعدل ١,٧% كما يلاحظ عند النظر على البلدان التي تعلم فيها مؤلفو (٣٣) كتاباً من الكتب ذات الموضوعات المختلفة التي كان يجري تدريسها في المدارس العثمانية خلال القرون أن مراكز العلم الإسلامية المختلفة كانت وراء تطور الحياة العلمية عند العثمانيين .

والملاحظ كذلك في المدارس العثمانية الأولى أن العملية التعليمية كانت متروكة تماماً لتصرف المدرس الذي يجري تعيينه ضمن الشروط التي يضعها الواقف جرياً على التقاليد الإسلامية السارية .

ففي مدرسة أورخان بك في أزنيق مثلاً لا توجد أمور ملزمة عدا شرط قيام المدرس داود القيصري بالتدريس يومياً لطلاب العلم في المدرسة كما جاء في وقفية مدرسة لالا شاهين باشا التي

([١٠٦]) أوغلي، أكمل الدين إحسان، الدولة العثمانية، ج٢، ص ٤٥٣ ـ ٤٥٤، المذكور سابقاً .

بنيت في بورصة عام ١٣٤٨م عبارة أن يكون مدرسها عالماً قادراً على الشرح والإفادة ولا يتغيب قطعاً عن إلقاء الدروس ما لم يكن له عذر شرعي مقبول في غير أيام العطلات [١٠٧] .

ويتضح لنا من تلك الأمثلة أن العملية التعليمية في المدارس العثمانية قبل عهد السلطان الفاتح استمرت على التقاليد التي كانت جارية في المدارس النظامية في العهد السلجوقي، فكانت تستهدف في الأساس تدريس العلوم الدينية وتوسيع دائرة التعليم الفقهي بصورة خاصة .

وخلاصة القول أن العثمانيين أقاموا بين عامي ١٣٣١-١٤٥١م اثنتين وثمانين مدرسة، في وقت كانت لا تزال فيه الحوزات العلمية داخل الدولة العثمانية في طور التأسيس، مما يدل على أن الحياة التعليمية والعلمية عند العثمانيين تقدمت بخطى سريعة، أي أنهم في المتوسط كانوا يقيمون في ذلك العهد مدرستين على الأقل كل ثلاث سنوات، ولما زاد عدد المدارس إلى هذا الحد فرض عليهم وضع درجات وتصنيفات لها، وتلك العملية أدت في ذلك العهد إلى ظهور الفروق بين المدارس [١٠٨] .

ت-درجات المدارس

بعد أن فتح السلطان محمد الثاني (الفاتح) استانبول شرع في إعمارها حتى يضفي عليها شخصية جديدة وشجع الآخرين أيضاً ممن حوله على الاشتراك في تلك الحملة .

وكان من نتيجة تلك الجهود أن حولوا ما يزيد على مائة بناء بيزنطي إلى مساجد ومدارس خانقاوات .

ولكي يجعل الفاتح من عاصمته الجديدة داراً للعلم أمر بإقامة كلية مجمع فوق أحد مرتفعات استانبول، واقيمت داخل تلك الكلية عدة مدارس كانت تعبيراً صادقاً عن الحياة العلمية التعليمية في سياسة الفاتح المركزية .

وتدلنا الوقفية التي جرى إعدادها لأجل مدارس كلية الفاتح على أن مدارس الثمانية كانت تتركب من ثماني مدارس عالية حول جامع الفاتح وخلفها ثماني مدارس أخرى صغيرة تعرف باسم تتمة أي ست عشرة مدرسة على جانبي الجامع، ويوجد عدا ذلك في جهة الباب الغربي كتاب لتعليم الصبية كان يعرف باسم دار التعليم .

وبدأ مع ظهور مدارس الفاتح عهد جديد في الحياة التعليمية عند العثمانيين، وجرى تنظيم المدارس من جديد ضمن تصنيف تدريجي معين . وفي الدراسات التي تمت حول تاريخ المدارس

([١٠٧]) المصدر نفسه المتقدم.

([١٠٨]) المصدر نفسه المتقدم.

لا تزال آراء المؤرخ التركي المعاصر إسماعيل حقي أوزون جارشيلي التي اعتمد فيها على ما أورده المؤرخ عالي (ت ١٦٠٠م) تلقي القبول حتى الآن ؟ إذ يقول فيها أن الدرجات الأكاديمية للمدارس جرى تنظيمها في عهد السلطان الفاتح تبعاً لمقدار الأجر اليومي الذي يحصل عليه المدرس الذي يتولى التدريس فيها وتبعاً للكتاب الأساسي اللازم تدريسه فيها .

وتدلنا المعلومات التي أوردها المؤرخ عالي على وجود بعض القواعد والأصول . (أي القوانين) [١٠٩] .

ث-المدارس في الوطن العربي في العهد العثماني

خضعت البلاد العربية لحكم الدولة العثمانية ما يقارب الأربعة قرون (٤٠٠سنة) وهي دولة إسلامية غير عربية حافظت على الدين الإسلامي واللغة العربية .

وباشر الدولة بتشييد المدارس في الوطن العربي وكانت المدارس الإسلامية أساس التعليم في العهد العثماني المؤسسات التعليمية :

١- الكتاتيب : يعتبر الكتاب من أقدم دور التعليم التي عرفتها الدول الإسلامية، فقد انتشر هذا النوع من التعليم في جميع أنحاء الدول الإسلامية في المدن والقرى، وأسلوب التعليم عبر الحلقات سائداً ردحاً من الزمان في صدر الإسلام . واهتمت الدولة بهذه المدارس وبتشجيع العلماء للتدريس في الكتاتيب وتأمين أرزاق للتلاميذ، والدراسة كانت باللغة العربية .

فقد انتشر هذا النوع من التعليم في جميع أنحاء مصر وقد بلغ عدد المدارس في مدينة قاهرة في القرن السابع عشر (٨٩) كتاب يدرس بها التلاميذ المدينة .

٢- الزوايا : وهي أول ما أنشئت كركن من أركان المساجد للعبادة والاعتكاف ثم تطورات بعد ذلك إلى أبنية صغيرة للتعليم والصلاة والعبادة [١١٠] .

٣- الخوانق : والخانقا كلمة معناها بيت جعلت للصوفيين للعبادة، وأصبحت تمارس نشاطاً تعليمياً، وتخرج منه كثير من العلماء والشعراء والمؤلفين للكتب العلمية والشرعية .

٤- المساجد : وتعتبر المساجد من أقدم المؤسسات التعليمية وأهمها في تاريخ الإسلام، وقد شهد المسجد بمصر نشاطاً تعليمياً فقد تمتعت مصر بكثير من المساجد الكبيرة المشهورة ومنها مسجد ابن طولون بالقاهرة وفيه يقرؤ الفقه والتفسير والحديث والطب، وجامع المارداني أحد أهم

([١٠٩]) المصدر نفسه المتقدم.

([١١٠]) أوغلي، أكمل الدين إحسان، الدولة العثمانية، استانبول ١٩٩٩م، ج٢، ص ٣٢٣-٣٢٤.

جوامع القاهرة يشهد على قوة الحركة العلمية، والجامع الحسيني – أو المشهد الحسيني التي كان تدرس فيها علوم شتى[١١١].

٥- المدارس : إن لها وظيفة تربوية هامة جداً :

أ-مدرسة التي برمق أو تعني بالتركية ذو الأصابع الست .

ب-مدرسة الامير مصطفى وتنسب للأمير أرنؤط بن حسين في عام (١٦٣٨م) .

ج-مدرسة الأمير باشا سنة (١٦٥٢م) .

ج-(وفي ولاية بغداد قام الدولة بإنشاء المدارس في عاصمتها)

١-فبنى إحدى وسبعين مدرسة ابتدائية في بغداد منذ سنة ١٨٨٦وكانت تقوم قبل تلك المدارس بالاعتماد على (الكتاتيب) في تزويد المدارس الرشدية بالطلاب.

٢-مدرسة اعدادية (ثانوية) واحدة أنشئت في عام ١٩٧٣، ولكنها لم تنتظم في عملها، إلا في سنة ١٩٨٠، قد حولت هذه المدرسة في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من عام (١٩١٣) إلى مدرسة سلطانية، والمدارس السلطانية هي نوع من المدارس الثانوية، من حيث التنظيم والعلم من المدارس الإعدادية .

٣-خمس مدارس للبنات، إحداها رشدية أسست في سنة ١٩٠٠ وكانت أول مدرسة من نوعها تؤسس في الولاية .

٤-دار للمعلمين : فتمت في مدينة بغداد في سنة ١٩٠٠ وهي المدرسة الوحيدة التي تولت مهمة إعداد معلمين .

٥-مدرسة الحقوق : فتحت أبوابها للطلاب في أيلوي ١٩٠٨ كانت المدرسة العالية الوحيدة التي وجدت في ولاية بغداد [١١٢] .

ح-وفي المدينة المنورة

١- المدرسة الجليلية، وكان يشرف عليها عمر لطفي أفندي .

٢- المدرسة الحميدية، وكان يشرف عليها محمد سعيد توفيق .

٣- مدرسة بشير آغا، وكان يشرف عليها عمرو أحمد زاهد .

٤- مدرسة الشفاء، وكان يشرف عليها علي أفندي .

([١١١]) أوغلي، أكمل الدين إحسان، الدولة العثمانية، ج٢، ص٣٢١ المذكور سابقاً.

([١١٢]) النجار، الدكتور جميل موسى ، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد، ط/ مكتبة مدبولي، القاهرة، ص ٤١٧-٤١٨-٤١٩-٤٢٠.

٥- مدرسة العلوم الشرعية، وكان يشرف عليها أحمد الفيظي .

خ-ودمشق في العهد العثماني :

انتشار المدارس في كافة أنحاء دمشق وقد بلغ عدد المدارس المدينة أواخر قرن التاسع عشر إلى ١٠٣ مدارس .

د-ونابلس في العهد العثماني

كانت نابلس وما تزال على الدوام قبلة للعلماء من مختلف المناطق المحيطة بها وبفلسطين عامة لقد كانت محطة للطلبة والعلماء الذين كانوا يتوافدون إليها طلباً لمختلف العلوم والآداب، وخاصة علوم الفقه والدين وقد برع عدد من أبناء مدينة نابلس في مختلف ميادين العلم والآداب مثل العالمة قدري طوقان والشاعر إبراهيم طوقان وشيخ المترجمين العرب عادل زعيتر [١١٣] .

ذ-المدارس في السعودية في العهد العثماني

وكان نظام التعليم السعودي وذلك من خلال حلقات الدرس التي كانت بالمسجد الحرام والمسجد النبوي وتشكلان مركزين علميين مهتمين لالتقاء العلماء من مختلف البلدان وتعد المدارس النظامية التي أسسها الوزير السلجوقي نظام الملك هي بداية المدارس وإن كان هناك مدارس سبقتها إلا أنها من أشهرها لكونه جعل الدراسة بها مجانية وفرض الأرزاق للطلاب [١١٤] .

وكان ظهور المدارس في مكة المكرمة، في الربع الأخير من القرن السادس الهجري ومن أقدمها مدرسة الأرسوفي بباب العمرة ومؤسسها عبد الله بن محمد الأرسوفي تأسست عام (٥٧١ هـ).

ومدرسة الزنجيلي (٥٧٩ هـ)

ومدرسة الشريف عجلان ام (٧٧٢ هـ)

ومدرسة الغياثية في عام (٨١٤هـ)

ومدرسة قايتباي عام (٨٨٤هـ)

وأسس السلطان سليمان ٤ مدارس تدرس كل واحدة أحد المذاهب الأربعة وضع حجر الأساس عام (٩٧٢هـ) . وقد وجدت عدة مدارس متعددة المواهب .

ر-في بلاد المغرب العربي في عهد العثماني

المؤسسات التعليمية السابقة من مدارس، وجوامع، ومساجد، وزوايا، وربط، وإضافة جديد عليها، يدرس فيه (المذهب الحنفي) مذهب الدولة .

([١١٣]) زيات، د. عطاف زيات، مؤتمر تجليات حركة التاريخ مدينة في نابلس، ١١٢ .

([١١٤]) الغاشي، د. مصطفى ،الرحلة المغربية والشرق العثماني، ط/ الانتشار العربي ، ص ٤٦٤ – ٤٦٦،.

وفي طرابلس بني فيها المدارس وبنغازي، وواحة فزان، وزليطن، كان هناك (المعهد الأسمري) (وفي مرزاطة – معهد الرزق، وكان الجبل الغربي مزروعاً بعدد المدارس، والزوايا الإباضية .

وفي ولاية تونس، بذل الولاة العثمانيون منذ سنة ٩٨١ ه أي منذ أن انتزعت من يد الأسبان وضمت إلى الدولة العثمانية، جهوداً محمودة في بعث ما اندرس من المعالم الثقافية فيها اثناء احتلال الأسبان لها، وبصفة خاصة المدراس التي كانت متألفة خلال المرحلة الحفصية كمدرسة الشماعية، ومدرسة عنق الجبل، والتوفيقية، والعصفورية، والمعربية، والمرجانية وغيرها.

وفي ولاية الجزائر، فقد ذكر الباحث الدكتور أبو القاسم سعد الله في كتابه القيم والواسع عن الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، بأنه لا يكاد يوجد في الجزائر باشا ظل في الحكم مدة طويلة نسبياً، إلا وقد بنى مسجداً، أو جامعاً، أو كتاباً، أو زاوية ومنها مدرسة الأندلسيين ومدرسة الخنقة، ومدرسة الناصرية، ومدرسة مازونة، وفي قسطينة مدرسة ابن آفوناس وغيرها من المدراس[١١٥].

اهتم الأمراء والسلاطين بإنشاء المدارس وإلحاق المراكز التعليمية بالمساجد والزوايا والخوانق والربط، وقد عبر بعض أهل ذلك الزمان عن دهشتهم من كثرة عدد المدارس، من ذلك قول ابن بطوطة [١١٦] : لا يحيط أحد بحصرها لكثرتها وكذلك قول القلقشندي : إن هؤلاء السلاطين بنوا من المدارس ماملأ الأخطاط وشحنها [١١٧] . ومما قاله الشعراء في تقريظ بعض المدارس نذكر قول البوصيري في مدرسة شيدها السلطان المنثور قلاوون سنة ٦٨٤ هجرية : [١١٨]

وَمـــدرَسَةٌ وَدَّ الخوَرنَقُ أنَّهُ ... لَدَيْهَا حظيرٌ والسديرُ غَديرُ

مدينَةُ عِلمٍ وَالمدارسُ حَوْلَها ... قُرَىً أو نُجومٌ بَدْرُهُنَّ مُنيرُ

تَبَدَّتْ فأخفَى الظّاهِريَّةَ نُورُها ... وَلَيسَ بِظَهْرٍ للنُّجُومِ ظُهُورُ

بِناءٌ كَأَنَّ النَّحْلَ هَنْدَسَ شَكْلَهُ ... وَلانَتْ لهُ كالشَّمْعِ منه صُخُورُ

وقول ابن العطار في مدرسة أنشأها الظاهر برقوق سنة ٧٨٦ هـ :

---

(١١٥) أوغلي، أكمل الدين إحسان، الدولة العثمانية، ج٢، ص ٣٢٤-٣٢٥-٣٢٨، المذكور سابقاً .

(١١٦) بن بطوطة ، عبد الله بن محمد بن إبراهيم ـ تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار طبعة دار التراث، بيروت، ١٩٦٨، ص ٧٠ .

(١١٧) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، طبعة دار الكتب المصرية ٣-٣٦٧ .

(١١٨) البوصيري، شاهد على العصر المملوكي، ٦٥.

قَدْ أنشأ الظاهِرُ السلطانُ مَدْرَسَةً فاقَتْ على إرم مَع سُرعَةِ العملِ

يَكفي الخليلي أنْ جاءَتْ لخدمَتِهِ شُمُّ الجبالِ لَهَا تأتي على عَجَلِ

وجاء الحكم العثماني فدخلت باقي الأقطار العربية تحت عباءة العثمانيين وأبقى السلاطين العثمانيون الحكام الممالك على حالهم في حكم مدن الشام ومصر، كما أبقوا معظم حكام الدولة العربية التي لم تكن تحت نفوذ المماليك [١١٩] .

وكان السلاطين في القسطنطينية، العاصمة السياسية للعثمانيين يديرون الشؤون السياسية لعامة البلاد العربية، وكان الحكام المماليك وحكام الدول الأخرى هم الحكام الحقيقيون لبلادهم، وكان للباشوات السلطة الإسمية فقط .

لذلك نعمت جميع هذه البلاد بقدر كبير من الاستقلال الفكري والثقافي، وفاقت سلطة العلماء ورجال الدين سلطة الباشا أحياناً .

والأمر الذي يبرر قولنا كانت الحياة الفكرية والثقافية في الوطن العربي زمن العثمانيين امتداداً طبيعياً للعصر المملوكي وعصور العربية التي سبقته [١٢٠] .

وقد ظهر خلال هذه المرحلة عدد كبير من علماء اللغة العربية ممن درس علومها المتنوعة وعلمها وألف بها كما فعل علماء الدين .

وفي معظم الأحوال كان علماء الذين يتفنون علوم اللغة وعلماء اللغة يجدون علوم الدين، وهناك فيض من المؤلفين والمؤلفات في ميزان هذه العلوم [١٢١] .

ومن علماء العربية : محمد بن أحمد بن مصطفى الملقب (طاشكبري زاده وشيخ الإسلام أبي السعود العمادي، والشيخ عبد الرحمن بن حسام الدين المعروف بحسام زادة الرومي) .

والعديد من السلاطين والحكام يتقنون العربية، ويقرضون الشعر، ومن ذلك قول المحبي في ترجمته للسلطان أحمد بن محمد بن مراد كان مائلاً إلى الأدب والمحاضرات، وله شعر بالتركية، ومما يروي له من الشعر العربي [١٢٢] .

([١١٩]) أبو علي، نبيل خالد، الأدب العربي بين عصرين المملوكي والعثماني، الجامعة الإسلامية، ج١، ص ٤٠-٤١-٤٢ .

([١٢٠]) أوغلي، أكمل الدين إحسان، الدولة العثمانية، المذكور سابقاً، ج٢، ص ٣٣٩ .

([١٢١]) أبو علي، نبيل خالد، الأدب العربي بين عصرين المملوكي والعثماني، ط/ الجامعة الإسلامية، غزة، ج١، ص ٤٤-٤٥.

([١٢٢]) نفس المصدر، ص ٤٣.

وقوله أي السلطان أحمد بن محمد بن مراد :

ظبيٌّ يَصُولُ ولا اتصالَ إلَيْه ... جَرَحَ الفُؤادَ بصارِمَيّ لَحْظيْهِ

ما قام مُعتدِلاً وهَزَّ قَوامَهُ ... إلاّ تَهَتَّكَتْ الستُورُ عَلَيْهِ

يسقي المُدامةَ منْ سُلافَة ريقهِ ... ويخصُنا بالعُنْج مِن جَفْنَيْهِ

عيناهُ نَرْجِسُ، وآس عِذَارِهِ ... ريحانُنا، والورَدُ من خَدَّيْهِ [١٢٣]

وكذلك السلطان عبد الحميد الأول بن السلطان أحمد خان الذي اشتهر بقصيدته النبوية التي نقشت على الحجرة النبوية الشريفة سنة ١٩٩١ هجرية – ومنها قوله :

يا سَيِّدي يا رسولَ الله خُذْ بيدي ... مَالي سِوَاكَ ولا ألْوي عَلَى أحَدِ

فَأنتَ نورُ الهُدَى في كُلِّ كَائِنَةٍ ... وأنت يسرُّ النِّدى يا خيرَ مُعْتَمَدِ

وأنتَ حَقّاً غِياثُ الخلقِ أجمعهم ... وأنت هادي الوَرَى للهِ ذي السَّدَدِ

يا مَن يقوم مقام الحمدِ مُنْفَرِداً ... للواحِدِ الفردِ لم يُولَدْ ولم يَلِدِ [١٢٤] [١٢٥]

([١٢٣]) خلاصة الأثر ١/٢٨٤-٢٨٥.

([١٢٤]) انظر : القصيدة كاملة في الباشا ، عمر موسى: تاريخ الأدب العربي، العصر العثماني، ص ٣٨-٣٩.

([١٢٥]) المصدر مذكور سابقاً، الأدب العربي بين عصرين المملوكي والعثماني، ج١، ص ٤٥.

الفصل الثاني

أثر الكرد في نشر العلم والأدب في العصر العثماني

المبحث الأول

دور الكرد في نشر العلوم الشرعية واللغوية

١-أثر القرآن الكريم في اللغة .

القرآن قرآن بمجموع ألفظه ومعانيه . والتعبير عن معانيه بألفاظ غير ألفاظه يخرجه عن صورته التي نزل بها وأعجز البشر محاكاتها في فصاحتها وبلاغتها .

لذلك عنى المسلمون بحفظه جد العناية، وقرأوه ودونوه بلغة قريش المنزل بها ؛ فكان ذلك بمثابة تصديق لقوله تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجر: ٩

وكان لحفظه أثر عظيم عاد على العربية وأهلها بعوائد شتى :

١- منها حفظها من الانقراض كما انقرض غيرها من اللغات القديمة التي تعد الآن من اللغات الأثرية .

٢- ومنها توحيده لهجاتها في لهجة قريش ؛ فكان من ذلك التئام بصدوعها وجمع تشتيت قبائلها في لغة العبادة والقراءة والكتابة .

٣- ومنها توسيعه نطاقها بالتوسع في استعمال بعض ألفاظها لتتسع للمعاني الدينية والفقهية مما سمي بالألفاظ الإسلامية كلفظ المؤمن والكافر والمنافق والصلاة والصوم والزكاة وغير ذلك .

٤- تهذيبه ألفاظها وأساليبها، وذلك بكثرة ترديد المسلمين لآياته ألسنتهم في الصلاة والتعبد به [١٢٦] .

([١٢٦]) الاسكندري ، أحمد ، أحمد أمين، المفصل في تاريخ الأدب العربي، ط دار إحياء العلوم، بيروت، ص ١٠٧.

٥- جعلها لغة عامة رسمية لجمع أهل الممالك الكثيرة التي افتتحها المسلمون لأن جمهرتهم أسلموا واندمجوا في العرب فاضطروا إلى هجر لغاتهم الأصلية وتعلم العربية للتفاهم مع أولياءهم من العرب وتفهم القرآن والسنة لأخذ أحكام دينهم ومعاملتهم بهما .

٦- إحداثه لكثير من العلوم اللغوية والشرعية التي أكسبت اللغة من الاصطلاحات والأساليب الفنية ثروة عظيمة لم تكن تعرفها من قبل مثل : علوم اللغة والأدب والنحو الصرف والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع ورسم الحروف والقراءات والتفسير والحديث والأصول والتوحيد والفقه الخ [١٢٧] .

٢-الكرد ودورهم في الحضارة الإسلامية

شارك الكرد في بناء الحضارة الإسلامية وقدموا عبر تاريخهم المجيد شهادات حية في مختلف صنوف المعرفة، تدل على حبهم للعلوم واعتزازهم بالإسلام ودفاعهم عن العقيدة الإسلامية.

ولقد قاموا بأدوار هامة وعلى مختلف الأصعدة الدينية والحضارية والسياسية والاجتماعية والعسكرية، وساهموا في بناء التمدن بشكل فعال وأدوا دوراً متميزاً، وتفاعلوا مع الحضارات المجاورة أخذاً وعطاءاً وكان لهم أثر واضح في الحقوق العلمية المختلفة وكانت كتبهم تدرس في مدارس بغداد والقاهرة والحرمين الشريفين وأصفهان ومراغة وبدليس وآمد ودمشق وشهرزور وغيرها من العواصم الإسلامية[١٢٨].

فإن الشعب الكردي بعد ما اعتنقوا الإسلام من أول ظهوره في بلادهم ودعوتهم إلى الحق، وانقادوا له طوعاً، وبدون إكراه، وإجبار، قاموا على أقدام الجد كتفاً بكتف مع إخوانهم العرب، ومع بقية الشعوب المسلمة كعثمانيين وغيرهم لخدمة الدين الحنيف [١٢٩] .

لقد اهتم العلماء الكرد بنشر الثقافة الإسلامية من خلال مؤلفاتهم التي تعد أغلبها مصادر وأمهات الكتب، وكتب التراجم مليئة بأسماء أولئك العلماء وخزائن الكتب المخطوطة والمطبوعة تزخر بتلك الدرر من الآثار .

([١٢٧]) نفس المصدر سابقاً، المفصل، لأحمد الاسكندر ،ص ١٠٨ .

([١٢٨]) البرواري، د. محمد زكي أحمد البرواري، إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية، ط دار الزمان، دمشق، ص ٢٤.

([١٢٩]) البحركي، طاهر ملا عبد الله حياة الأمجاد من العلماء الأكراد ، ط دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ص د/ج١.

ونشير إلى بعض أولئك الرجال الذين كانوا نجوماً لامعة في سماء دنيا الإسلام والمعرفة : من مفسرين، ومحدثين وفقهاء ولغويين ومؤرخين، أمثال :

٣-المفسرون في عهد العثمانيين وقبلهم :

١- محمد بن محمد بن مصطفى أبو سعود العمادي (٨٩٨هـ) (٩٨٢هـ) مؤلف التفسير المعروف (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) ٩ أجزاء في أربع مجلدات .

٢- عز الدين أبو محمد، عبد الرزاق الرسغي (٥٨٩هـ) (٦٦٠هـ) يعد من أبرز المفسرين وله : رموز الكنوز (تفسير في ٨ مجلدات) ومطالع أنوار التنزيل . ومؤلفات أخرى.

٣- الكواشي : (٥٩٠هـ -٦٨٠هـ) .أحمد بن يوسف ،له تفاسير منها : تذكرة المتبصر في تفسير القرآن، وتلخيص التفسير ،وكشف الحقائق في التفسير . ومؤلفات أخرى.

٤- أحمد بن إسماعيل الكوراني : (٨١٣هـ -٨٩٣هـ) له : تفسير (غاية الأماني في تفسير السبع المثاني) ومؤلفات أخرى من الأصول والحديث والنحو .

٥- يوسف الأصم الكردي : (١١٦٦هـ) من مؤلفاته : (تفسير للقرآن الكريم) في أربع مجلدات، مشهور ببلاد الكرد .

٤- المحدثون :

١- الحافظ أبو عمرو عثمان الكردي المشهور بابن الصلاح : (٥٧٧هـ -٦٤٣هـ) وهو صاحب المقدمة المشهورة في الحديث ، وله عشر مؤلفات في الحديث والفقه .

٢- أبو السعادات محمد بن الأثير الجزري : (٥٥٥هـ) من مؤلفاته جمع الأصول في أحاديث الرسول ،والنهاية في غريب الحديث – وكتاب الشافعي في شرح مسند الإمام الشافعي .

٣- محمد الخوراني : (لم أقف على تاريخ وفاته) تتلمذ على الزمخشري من مؤلفاته : (شرح مصابيح السنة للبغوي) .

٤- أحمد بن أحمد بن موسك: (٧٦٣هـ) مؤلف كتاب في رجال الصحيحين .

٥- إلياس إبراهيم الكوراني (١٠٤٧هـ – ١١٣٨هـ) محدث وأصولي فقيه ، له أكثر من اثني عشر مؤلفاً .

٦- عثمان بن عبد الملك الكردي : (٧٣٨هـ) فقيه أصولي محدث ، من مؤلفاته : شرح الحاوي الصغير للقزويني في فروع الفقه الشافعي . شرح منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل . شرح لصحيح مسلم .

٥-الفقهاء في عهد العثمانيين وقبلهم :

١-سيف الدين الآمدي : (٥٥٠ هـ – ٦٣١هـ)، فقيه أصولي متكلم، منطقي، حكيم، وله نحو عشرين مصنفاً في شتى الاختصاصات .

٢-إبراهيم بن حسن الشهرزوري الكوراني : (١٠٢٥ هـ – ١١٠١هـ) مجتهد من فقهاء الشافعية وعالم بالحديث، ومؤلفاته تربوا على ثمانين كتاباً .

٣- ابن عابدين : (١٢٣٨هـ -١٣٠٧ هـ) فقيه حنفي له نحو عشرين كتاباً ورسالة .

٦-اللغويون في عهد العثمانيين وقبلهم :

١- الملا جامي : (١١٤١م) العالم اللغوي وأحد أئمة النحو، له كتب عديدة من بينها شرح الكافية لابن الحاجب .

٢- ابن الحاجب : (٦٤٦هـ) (صاحب الكافية في النحو والشافية في الصرف) .

٣- أبو علي القالي : (٢٨٨هـ -٣٥٦هـ) هو أعلم أهل زمانه باللغة والشعر والأدب، له خمسة مؤلفات في النحو .

٤- نصر الله بن محمد بن الأثير الجزري : (٥٨٨هـ) له مؤلفات كثيرة منها : المثل السائد في أدب الكتاب والشاعر . وبعض أعلام العصر المتأخر :

كما برز من الكرد أعلام اشتهروا على مستوى العالم الإسلامي طرزوا صفحة الأيام واللآليء الحسان في مختلف مباديء المعرفة من أمثال : شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، والإمام محمد عبدة، ومحمد كورد علي، وعباس محمود العقاد، ومحمد فريد وجدي والمقريء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد، وفضلاء آل أبي الفضل محمد بن الشحنة وغيرهم [١٣٠] .

٧-الكرد والمدارس الدينية :

انبثق نور الإسلام وأضاء أكثر المعمورة ودخل في دين الله أفواج من الناس وتلقت الأمم تعاليمه القدسية بصدر منشرح وقامت بتقوية أركانه وتعزيز علومه .

ومن تلك الشعوب المسلمة الشعب الكردي الذي آمن من أعماق قلبه، فشرع في تشييد المساجد والمدارس على تلك الجبال الشامخة ووديانها الواطئة .

وبلغت عنايتهم في ذلك أن لا يرى قرية مؤلفة من خمسة بيوت إلا وفيها مسجد ومدرسة وكثرت المساجد والمدارس في بلادهم كثرة تفوق الحصر .

([١٣٠]) البرواري، د. محمد زكي أحمد البرواري، إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية . ط دار الزمان دمشق، سوريا، ص ٢٥-٢٦-٢٧.

وقد سجل لهم التاريخ اشتراكاً مخلصاً وجهوداً فائقة في كل مناحي الحضارة الإسلامية وتبغ منهم أئمة في التفسير والحديث والفقه والأصول والتاريخ والأدب واللغة .

وأنجبوا أعلاماً في العلوم العقلية والنقلية وساهموا بذلك في تدعيم الثقافة الإسلامية .

وكانت مؤلفاتهم ونتائجهم الفكرية باللسان العربي المبين وقل اهتمامهم بلغتهم حباً في لغة القرآن. لقد كانت عند الكرد مدارس سيارة لها رحلة الشتاء والصيف تبعاً لعشائرها الرحالة – فكان العلماء والطلبة يسيرون بخيامهم ولوازمهم إلى مشتى القوم ومصطافه وتوجد اليوم بقية ضئيلة من تلك المدارس [١٣١] .

فقد كانت تلك المدارس المعين الذي يتزود منه الطلبة بشتى أنواع المعارف لتخرجوا علماء أكفاء، فينتشروا في قرى ومدارس كوردستان، بل ليشدوا الرحال إلى المدارس الكبيرة في مدن الإسلامية ويتبوؤوا في أغلب الأحيان مكان الصدارة ويقصدهم الطلاب بعد ذواع شهرتهم .

لقد كانت المدارس ميدان تسابق من قبل حكام وأمراء وسلاطين كوردستان على مر التاريخ لتقديم الخدمات المثلى إذا كانوا يتباهون بكون المدرسة الواقعة في إماراتهم من أرقى المدارس، وشيخوها من أعلم العلماء ومكتبتها من أعمر المكاتب بنفائس المخطوطات ونوادر المؤلفات .

فالأمراء البابانيون كانت لهم مدارسهم العامرة في (قلعة جولان) و(قرداغ) و(خورمال) و(خرباني) وغيرها .

وأمراء سوران، كانت لهم مدارسهم الراقية ف ي(حرير وحواليها) وأمراء بهدينان لم يكونوا أقل شأناً في هذه الناحية .

إن كوردستان قد خرجت من العلماء وقدمت من الكتب والتحقيقات في مختلف فنون المعرفة ما لو كتب له أن تصل إلى مظانها وتبلغ دورها لكنا نملك اليوم ثروة من تواريخ أعلام الرجال وكنزاً من التراث الأصيل، نتباهى بها أمام العالم، بيد أن الأحداث التي مرت بالمنطقة على مر الحقب – وما تزال – كانت تأتي في كل جولة على الأخضر واليابس، وأول ما تأتي على المدارس فتشرد العلماء وتدمر المدارس كأمثال الأنفال صدام الذي دمر خمسة آلاف قرية بجوامعها ومدارسها وقام بتغيير القرآن وآياته وتأويله بهواء نفسه وآرائه المفسدة فغضب الله عليه وأهلكه وأولاده وماله.

وجعل ثمرة الأبحاث ونتائج الجهود العلمية طعمة للهيب نار حقد هذا الغازي أو ذاك .

فلا عجب حين نريد البحث عن علم من أولئك الأعلام أو ثمار جهودهم في المكتبات والمدارس

([١٣١]) نفس المصدر سابقاً إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية، ص ٣٤-٣٥ .

البعدية في بقاع العالم الأخرى .

ومما يؤسف له، فإن تلك المدارس لم يعهد منها ومن شيوخها أفراد سجل تدوّن فيها أسماء الشيوخ والعلماء الذين درسوا فيها والذين تخرجوا منها وذلك لكونهم غير مبتغين بالعلم سوى وجه الله تعالى.

وقد تجد أحدهم يؤلف كتاباً في فنون المعرفة ويبدع في تأليفه وهو مع ذلك لا يأتي على ذكر نفسه تاركاً ذلك الاسم والذكر لسجل الله الخالد ويعتقد تضاؤل ثوابه إذا أشار إلى شيء من ذلك بل ربما يحبط عمله إذا علم أو ألف لشهرة .

لقد ساهم علماء الكرد في نشر العلوم التي يتوقف عليها نشر الإسلام وجاؤوا بما يسر الناظر من المآثر غير أنه لم تسجل أسماؤهم ومؤلفاتهم لعدة أسباب .

١-كانوا لا يريدون إظهار ما عملوه من الخدمات إحالة إلى علم الله تعالى.

٢-خلو بلادهم من المطابع وأسباب نشر العلوم وابتعادهم عن البلاد المأهولة بها .

٣-لم يكن لديهم ثروة كافية للوصول إلى طبع ما يرون نفعه من الكتب القيمة لتثقيف المسلمين[١٣٢].

٨-البيوتات العلمية الشهيرة :

توجد أسر علمية شهيرة في كوردستان تعاقبت فَنَشر المعارف منذ قرون سحيقة، سجل لها سفراً للتاريخ العلمي والتراجم لرجالاتها نتيجة الرحلات العلمية التي قاموا بها.

١- كالدينوريين، مثل أبي حنيفة الدينوري العالم الكيميائي والمؤرخ .

٢- والشهرزوري، كقاضي الخافقين وأقاربه .

٣- والأربيليين كالقاضي المؤرخ ابن خلكان وابن المستوفي، وحسن بن نجا الفيلسوف ومحي الدين الخلاطي زميل نصير الدين الطوسي في بناء رصد مراغة .

٤- وابن الصلاح وابن الحاجب الشهرزوريين .

٥- والأشنهيين الذين ينسب إليهم جماعة من رواة الحديث .

٦- والبرزنجيين من أمثال محمد السيد رسول البرزنجي وغيره من العلماء .

٧- والجورية الذين تنتهي نسبهم إلى بير خضر الشاهوي، وبرز منهم أعلام والحيدريين الذين يوصفون بخيام العلم .

٨- والقزلجيين الذين نبغ منهم علماء أمثال ملا علي مؤلف أضخم كتاب في الصرف .

٩- والزكيين من أمثال رسول الزكي تلميذ الإمام يوسف الأصم .

([١٣٢]) المصدر نفسه، إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية، ص ٣٣-٣٤ .

١٠- والمردوخيون ،أمثال السيخ محمد قسيم أستاذ مولانا خالد النقشبندي[١٣٣].

([١٣٣]) نفس المصدر سابقاً، ص ٣٥-٣٦.

المبحث الثاني

المدارس التعليمية ومناهجها في كوردستان

١-مناهج ومراحل الدراسية في المساجد والمدارس ومراحلها

وينقسم هذا الفصل إلى فقرتين :

١-المناهج :

إن المناهج التي تدرس في المدارس المسجدية في كوردستان هي في الإطار العام الذي وضعه القرآن الكريم في قوله : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾آل عمران: ١٣٤

فالكتاب والسنة والعلوم الأخرى المساعدة، العلوم الأخرى الضرورية للحياة كانت المناهج المقررة لهذه الحلقات العلمية .

إن الكرد مذ أن تأصلت في نفوسهم عقيدة الإسلام وتمازجت مع دمائهم أنوار الإيمان، واستنشقوا صفاء الهواء الطلق من مصادر الشريعة الغراء ورأوا بنور بصيرة الهداية هذه الأكوان وبنوا شخصيتهم حسب مقاييس طريق العليم العلام مالك الأنام، أحييوا العلوم ودرسوا تلك المعارف التي توصلهم إلى معرفة الله تعالى، والتمسك بنهج القرآن وايقنوا السبيل إلى مرضاة الله وسعادة الدارين بالعلم والمعرفة والثقافة الإسلامية.

لذلك لو تجولت في عرض بلاد كوردستان وطولها لا تجد فيها قرية إلا وفيه مسجد مدرسي حتى ولو كانت القرية صغيرة ولها إمام ومرشد واعظ معلم واشتهرت من بنيها مدارس مسجدية تقام فيها حلقات العلم يتصدرها علماء وفيها عشرات الطلاب [١٣٤] .

وقد أنشئت المدارس في كوردستان منذ القرنين الثاني والثالث الهجريين، وهذه الرغبة في التعليم وتشجيع العلماء، جعلت المدارس الدينية في كوردستان تعانق الجامعات الإسلامية في القاهرة والمغرب والأندلس والأقطار الإسلامية الأخرة في نشر العلم وفنون المعرفة .

إن التعليم في بلاد الكرد مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمدارس المسجدية ويبدو لي أن هناك عوامل عديدة جذبت الكرد إلى العلم منها :

([١٣٤]) المصدر نفسه سابقاً، ص ٣٧.

أ-العامل الديني :

عرف الأوائل منهم أن الإسلام مبني على قواعد العلم والمعرفة وأن القرآن قد أمر بالبحث العلمي من خلال التفكير ثم التنفيذ وأولى الأهمية القصوى للعلم حتى جعله فرضاً على المسلمين وتبين لنا ذلك من خلال القراءة في نصوص القرآن الكريم كما أن الكرد معروفون بعطشهم للتعلم الديني .

ب-العامل الوراثي :

إن موطنهم يقع ضمن جغرافية الشرق الأوسط، وهذه المنطقة منذ آلاف السنين كانت منبع الرسالات السماوية بواسطة الأنبياء والمرسلين والمصلحين في تلك الحقبة من الزمن، فتوارثوا الرغبة التفقه من أصلاب الأوائل [١٣٥] .

٢-العلوم والكتب المنهجية :

إن العلوم والكتب المنهجية المستعملة في المدارس المسجدية في كوردستان على سبيل المثال هي :

أ-في النحو:

١- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام النحوي المتوفي سنة (٧٦٢هـ) .

٢- الفريدة لجلال الدين السيوطي المتوفي سنة (٩١١هـ) .

٣- العوامل لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) وشرح العوامل (سعد الله الصغير) .

٤- الشامل للعوامل، لمعروف النودهي، (ت ١٢٥٤هـ) .

٥- الكافية، لعثمان بن عمر المشهور بابن الحاجب الكردي (٥٤٦ه) وشرحه للجامي (نور الدين بن عبد الرحمن الجامي) (٨٩٨هـ) .

٦- المغني، لقمر الدين الجاربردي، (٧٦٤هـ) .

٧- حدائق الدقائق في شرح رسالة علامة الحقائق جار الله الزمخشري (٥٣٨هـ) . وهذا الكتاب مشهور بـ (النموذج) والشرح لسعد الدين البردعي والمعروف بـ (سعد الله الكبير) .

٨- الأجرومية : أبو عبد الله، محمد بن محمد الصنهاجي (المعروف بابن أرجوم)(٧٢٣هـ).

٩- إظهار البركوي، الصمدية شرح الجامي على كافية ابن الحاجب .

([١٣٥]) المصدر نفسه سابقاً، ص ٣٧-٣٨.

١٠- ألفية ابن مالك، (٧٦١هـ) [١٣٦] .

ب-في علم الصرف :

١- تصريف الزنجاني: عز الدين إبراهيم بن عبد الوهاب المعروف بـ (عزي) (٩٥٨هـ).

٢- الشافية : جمال الدين أبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن الحاجب (٦٨٩هـ) .

٣- تصريف الملا علي الأسنوي، وكتب : البناء، والمقصود ومراح الأرواح والسعديني .

ج-في علم البلاغة والوضع :

١- الرسالة الوضعية العضدية لعضد الدين عبد الرحمن الشيرازي(٧٥٦هـ).

٢- المطول : سعد الدين التفتازاني وشرحه للجرجاني، وله شرح آخر لعبد الحكيم السيالكوتي : (١٠٦٠هـ) .

٣- تلخيص المفتاح، محمد بن عبد الرحمن القزويني (٧٩٣هـ) .

٤- رسالة الاستعارة في علم البيان : أبو القاسم الليثي السمرقندي (٣٧٦هـ).

٥- رسالة آداب المناظرة، القاضي عضد الدين (٧٥٦هـ) .

د-في علم الكلام والمنطق :

١- إثبات الواجب محمد بن أسعد الصديقي الدواني، (٩٠٧هـ) .

٢- شرح التجريد، علي بن محمد السمرقندي الشهير بـ (قوشجي) (٨٧٩هـ).

٣- الزوراء مع حواشيها الحمراء، محمد بن أسعد الدواني (٩٠٧هـ) .

٤- تهذيب المنطق، سعد الدين التفتازاني (٧٩٢ هـ) .

٥- الشمسية، متن مختصر في المنطق نجم الدين بن عمرو (تلميذ الطوسي) (٩٦٣هـ) [١٣٧]

٦- هداية الحكمة : بهري (٦٦٠هـ) مع شروحها .

٧- البرهان، إسماعيل بن مصطفى الكنبوي (١٢٠٥هـ) .

٨- حكمة العين، علي بن محمد القزويني (٦٧٥هـ)، مع شروحها.

٩- رسالة إيساغوجي، شرحها حسام الدين الكاني (٧٦٠هـ) .

ه-في أصول الفقه :

([١٣٦]) المصدر نفسه سابقاً، ص ٣٨-٣٩ .

([١٣٧]) نفس المصدر سابقاً، ص ٣٩-٤٠ .

١-مختصر المنتهى ،جمال الدين ابن حاجب وشرحه القاضي عضد الدين عبد الرحمن .

١-جمع الجوامع، تاج الدين السبكي (٧٧١هـ) .

٢-شرح المنهاج : للبيضاوي (٦٨٥هـ) .

٣-الشاشي .

٤-شرح المحلي على جمع الجوامع بحاشية البناني .

و-في علم الهيئة والرياضيات :

١- رسالة الأسطرلاب . ابن الشاطر (أبو الحسن، علاء الدين علي بن إبراهيم الدمشقي، المشهور بابن الشاطر العلكي).

٢- خلاصة الحساب، محمد بن الحسين العاملي . (من جبال عامل بسورية (١٣٠ هـ) .

٣- تشريح الأفلاك، البهائي العاملي .

٤- بحر الحساب البهاء العاملي .

٥- الصفيحة في الاسطرلاب، وشرحه عبد الله الفخري (١١٩٩هـ) .

٦- أشكال التأسيس، محمد بن عبد الرحمن السمرقندي السنجاري مولوداً والمتوفى في آمد (٧٢١هـ) .

٧- الربع المجيب إسماعيل بن مصطفى الكلنبوي، (١٢٠٥هـ) .

٨- رسالة الحساب في الجبر والهندسة [١٣٨] .

ز-في الفقه :

١- تحفة المحتاج بشرح المنهاج للنووي (٦٧٦هـ) .

٢- إعانة الطالبين، محي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ) .

٣- الباجوري (محشى على شرح ابن قاسم على متن أبي شجاع) .

٤- مغني المحتاج محمد الشربيني الخطيب .

٥- متن القاضي أبي شجاع وشرحه، أبي شجاع وشرحه .

٦- الأنوار لعمل الأبرار : يوسف بن إبراهيم الأردبيلي (٧٩٩هـ) .

٧- كفاية الاختيار. لتقي الدين أبي بكر بن محمد الحصني الدمشقي(٨٢٩هـ).

ح-في التفسير :

١- تفسير القاضي البيضاوي (٦٨٥هـ) .

([١٣٨]) نفس المصدر سابقاً، ص ٤٠-٤١ .

٢- الكشاف للزمخشري (جار الله، محمود بن عمر (٥٢٨هـ) .

٣- تفسير الجلالين، المحلي (٨٦٤هـ)، والسيوطي (٩١١هـ) .

٤- تفسير ابن عباس (٦٨٧ أو ٦٨٦ هـ) .

ط-في العقائد :

١- العقيدة النسفية، للشيخ نجم الدين عمر بن محمد النسفي : (٥٣٨هـ) .

٢- شرح العقائد، لسعد الدين التفتازاني (٧٩١هـ) .

٣- العقائد العضدية، للقاضي عبد الرحمن الأيجي (٧٥٦هـ) .

ي-في الحديث :

١- رياض الصالحين للنووي (٦٧٦هـ) .

٢- الجامع الصحيح للبخاري (٢٥٦هـ) .

٣- صحيح الإمام مسلم (٢٦١هـ) .

٤- التاج الجمع لأصول في أحاديث الرسول .

كما أن الحلقات العلمية، لم تقتصر على العلوم المذكورة وإنما تعدتها إلى أطراف من علم العروض والطب وأشعار العرب ومباديء هندسية وعلى التاريخ هذا وجدير بالذكر أن الطلبة كانوا يكلفون بحفظ بعض المتون في النحو والصرف وغيرهما [١٣٩] .

٣-مراحل التعليم :

هناك مراحل تعليمية في المساجد المدرسية تدرس المواد المنهجية السالفة الذكر في الفقرة (أولاً) وتتوزع على المراحل التي نذكرها وتصنف على النحو الآتي:

١-مرحلة الكتابي (القوتابي) :

يبدأ التعليم في كوردستان ابتداءاً في الكتاتيب، والأصل في التعليم على هذا الوجه يرجع إلى أيام الرسولﷺ حينما جعل فدية كل أسير من أسرى بدر المشركين تعليم عشرة من صبيان الأنصار وإلى عمر بن الخطاب ﷺ إذ أمر ببناء المكاتب وعين المعلمين لتعليم الصبيان وتأدبيهم .

ويبدأ التعليم في هذه المرحلة بعد سن التمييز غالباً، وقد انتشر الكتاتيب في أنحاء مختلفة من كوردستان، قام بتأسيسها الأفراد والجماعات أصحاب الأموال وكان التعليم فيها مجاناً .

([١٣٩]) نفس المصدر سابقاً ص ٤٢-٤١ .

إن الكتاب في بعض الأماكن يضم جنسين وفي أماكن أخرى كتاتيب خاصة بالبنات، والتعليم في الكتاب مقتصر على تعليم الحروف العربي وكتابتها ثم تعليم القرآن الكريم وحفظ قصار السور، وتعليم المبادئ الأولية للعقيدة الإسلامية والتدريب على الصلاة .

٢-مرحلة الـ (سوخته) .

إن المرحلة الدراسية في المساجد المدرسية تمثل المرحلة الثنية بعد مرحلة الكتاتيب، والانضمام إلى هذه المدارس كان خالياً من الشكليات فهناك يجوز لكل طالب الانخراط في هذه المسالك، إن كان قادراً على القراءة والكتابة، ولديه النباهة والاستعداد والرغبة في مواصلة الدراسة وكان يطلق على الواحد منهم (سوخته) ويتم تدريسهم من قبل (المستعدين) الذين كانوا أعلى منهم في الدرجة العلمية .

ويبدو أن مدة الدراسة في هذه المرحلة ليست محددة فربما يتأخر بعض الطلاب في هذه المرحلة ويستغرق دراستهم حوالي عشر سنوات أو أكثر [١٤٠] .

٣-مرحلة المتعلق أو (فقي)

إن مدة الدراسة في هذه المرحلة غير مضروبة بأجل ويعود ذلك إلى رغبة الطالب في التحصيل والتوسع والتحقيق . وأن لعامل (الذكاء دور هام في تقدمه أو تخلفه كما أن رغبة لديه في الاستمرار تشكل أهم العناصر في التفوق.

٤-مرحلة (المستعد) :

يستمر الطالب في هذه المرحلة بالدراسة المكثفة والبحث المستفيض ويظهر دوره في المناقشة في كل ما يلقي عليه من قبل العالم المعلم، وأستاذه الذي يقرأ عليه. وفي هذه المرحلة يبدأ الطالب بالتطبيق .

العملي حيث يكلف من قبل أساتذة (الملا) بتدريس الطلاب الذين هم في المراحل الثلاثة الأولى كي يمارس مهنة التدريس الفعلي مستقبلاً ليكتسب الخبرة ويتعلم فن أصول التدريس .

في هذه المرحلة يكون الطالب قد أكمل دراسته، ويكون بذلك قد أمضى حوالي عشرين سنة وهو متنقل بين أستاذ وآخر في أنحاء البلاد للتحصيل العلمي لينتهي به المطاف عند شيخة المجيز [١٤١] .

٥-الإجازة العلمية :

([١٤٠]) نفس المصدر سابقاً، ص ٤٣ .

([١٤١]) المصدر نفسه المذكور سابقاً، ص ٤٤ .

من الظواهر العلمية التي لعبت دوراً في ازدهار الحركة العلمية في كوردستان نظام الإجازات وهي تقابل في الوقت الحاضر الشهادات العلمية .

فالإجازة إذن ورخصة تتضمن المادة العلمية الصادرة من أجلها، يمنحها الشيخ لمن يبيح له رواية المادة المذكورة فيها عنه، وقامت الإجازة لضبط إسناد كتب الحديث ذاتها إلى أصحابها ونسبتها إلى رواتها حيث أنها وسيلة للعالم في انتشار علمه وبالمقابل كان حرصاً على المستجيز في الكشف عن مدى ثقافته وتعلمه من الشيخ بصورة سليمة، وكان يعكس المستوى العلمي لمن تمنح له فضلاً عن أن الإجازة لم تكن تمنح إلا لذوي المعرفة، بعد أن ينهي دراسته المقررة من قبل الشيخ أو العالم [١٤٢] .

أما المجيز فيشترط فيه أن يكون ثقة في دينه، معروفاً بالعلم وعالماً بما يجيز به .

ولم تعد الإجازة قاصرة على علوم الحديث فحسب بل تجاوزتها إلى كافة العلوم المتداولة وأصبحت أصلاً من أصول التعليم ومنهجاً للعلماء، وتتوقف قيمة الإجازة على منزلة الأستاذ أو الشيخ ومكانته وشهرته في الأوساط العلمية، وكانت الإجازة تعطى بطريقتين منها الشفوية وهي الأقدام والتحريرية، وهي على أنواع .

حمل نظام الإجازة إلى نقل العلوم المختلفة وتدارسها، ومن ثم أدى إلى تشجيع طالب العلم لاقتنائها كشهادة يعتز بها، ولم تقتصر الإجازة على شيخ واحد بل كان للطالب حق في إجازات عديدة وفي كافة العلوم المتداولة في عصرة [١٤٣] .

(الإجازة العلمية بمرسوم منح الإجازة، مع الاحتفال) :

عندما يرى الشيخ المدرس الأهلية في الطالب لكي يجلس مجلس الشيوخ ويتبوأ كرسي التدريس ويصلح للإفتاء والقضاء والوعظ يمنحه الإجازة العلمية .

فالإجازة : هي شهادة يمنحها الشيخ أو الاستاذ أو (الملا) لطالب العلم ليفسح المجال أمامه لينال حقه في التدريس والإرشاد ورواية ما درسه وأتقنه عليه وتشمل الإجازة إذاناً صادراً عن المجيز للسماح للمجاز بالرواية .

ويذكر وثيقة الإجازة سند المشايخ متسلسلاً إلى أن ينتهي إلى المعصومين عليهم الصلاة [١٤٤] .

([١٤٢]) جوزه لي، د. أميد إبراهيم، الحياة العلمية في أربيل، ط روزهلات – أربيل، ص ٦٦ .

([١٤٣]) جوزه لي، د. أميد إبراهيم ، الحياة العلمية في أربيل، روزهلات أربيل، ص ٦٧ .

([١٤٤]) البرواري،د. محمد زكي أحمد، إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية ص ٤٤.

وجرت العادة في بلاد الكرد، أن يقيم الشيخ المجيز لطالبه المجاز احتفالاً يليق بالمناسبة ويدعو إليه أبرز علماء المنطقة وبعض الشخصيات الاجتماعية وكبار رجالات المدينة أو القرى المجاورة والطلبة يقيمون الابتهاج لمدة ثلاثة أيام وينشد أصحاب الأصوات الطيبة للقصائد والمدائح.

وفي اليوم الثالث يجتمع المسلمون لهذه الحفلة المباركة في المسجد ويأمر المجيز من يرتل آيات من الذكر الحكيم، وبعد الانتهاء يشرع المجيز بتلاوة وثيقة منح الإجازة التي تتضمن سلسلة الإجازة المرفوعة إلى المصدر الأول . وبعد ذلك يأخذ العهد على المجاز باتباع السنة النبوية والتخلق بمكارم الأخلاق والإخلاص في نشر العلوم والمعرفة بعد الفراغ يقوم المجاز وقد ألبس جبة فاخرة وعمامة بيضاء يقبل يد أستاذه متبركاً ويستلم منه تلك الإجازة، ثم تلقى الخطب بالمناسبة وتنتهي الحفلة وبذلك يتأهل لحمل لقب (العالم في الاثني عشر علماً) [١٤٥] .

([١٤٥]) نفس المصدر سابقاً، إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية، ص٤٤-٤٥.

وهذه صورة من الإجازة العلمية .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرح صدور العلماء الأبرار بأنوار البينات لتحقيق المسائل وأزاح عن قلوبهم صدأ الشكوك والشبهات لترقيق الدلائل وفتح عليهم ابواب كنوز المعاني وخزائن البيان من مطالع القرآن فصرفوا جهدهم بكشف القناع عن كلامه تأويلاً وتفسيراً فألهموا اصول الشريعة الغراء وفروع الحنيفة البيضاء فأنامهم الله الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ، فيامن سجدت لعزة جلاله جباه الأجرام العلوية وتطفت لشكر نواله شفاه الأنوار القدسية وتقدست سبحات جماله عن وسمة الحدوث والزوال وتنزهت مرادفات جلاله عن وصمة التغير والإنتقال وتحيرت العقول في كبرياء ذاتك وتولهت الأذهان في بيداء عظمة صفاتك ، صل على من أرسلته بالهدى ودين الحق بشيراً ونذيراً فهدى اليك بعدما وقب غاسق الجهالة وفاد اليك حيث انتقبت محجة الهدى بظلم الضلالة ونور عالمي الخلق والشهادة سيدنا ومولينا خلاصة الوجود والمظهر الأكمل منبع العلم والحكم الواسطة الرابعة بين عالمي الحدث والقدم محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه بدور معالم الإيمان وشموس عوالم العرفان . وبعد فيقول خادم تراب اقدام العلماء وأفقر العباد الى الله الملك المبين ابن الحاج الملا محمد صادق محمد ابن كان الله لهما واغر قهما في بحار غفرانه وعرفانه ان العلم لواد قدره مرفوع لايوضع واساس عزه موضوع لايرفع يكفيه عزاً انه واسطة عرفان رب العباد وحسبه مجداً انه وسيلة انتظام امري المعاش والمعاد وممن هداه الله تعالى للاتصاف بهذه الصفة الأنيقة وشرفه وعان شيابه سالكاً سلوك علماء العظام في الإشتراف من بحار هذه الخصلة الحقيقة وأخذ من كل فن من الفنون النقلية والعقلية ماتهيأ به لتحقيق المسائل وحصل من القواعد والاصول ماحرى ان يتصدى به لترقيق الدلائل ذا الفطنة الواسعة والذكاء الباهرة حبيبي وصديقي المسعود حبيبي الا عبد السلام [illegible] مجالس افاداتنا مدة مديدة واشتغلنا معه في قراءة كتب عديدة وجربناه باسئلة تحيرني حلها العلماء فوجدناه بحمده تعالى الإنخراط في سلك آباء التعليم حرياً قميناً ولنشر بساط العلوم في صدور الطالبين صادقاً أميناً وايقنا بأن له ملكة الإستنباط لتحقيق المسائل واذعنا بأن له ملكة الإقتدار لترقيق الدلائل ونرجو من الله ان ساعده الزمان والتوفيق أن يكون ممن له ملكة الرأي والترجيح وأهلاً للنقد والتقريح فأوصيناه بمصاحبة العلماء ومجالسة الصلحاء ولا يبذل وسعه الآ في التدريس والعرفان ولا يخالط أرباب الضلال والعصيان كي لا يتحقق فيه سر « طبيب يداوي الناس وهو عليل » فبعد قبول الوصية المعاهدة أجزناه نيابة وبراجح المذهب في الفروع والأصول وتدريس العلوم نقليها وعقليها كما العالم الفاضل الجلي الملا علي عن والده العالم الأفضل الولي الملا عبد الله الولزي عن العلامة الملا عبد الله الدهكري المعروف بسره باب الى آخر سلسلتهم المشهورة قدس الله أسرارهم وكما أجاز لي العلامة الذي انتشرت صيته في الآفاق ووقع على سعة علمه وسعة استنباطه الإتفاق أفضل المتأخرين خاتمة المحققين مربي الأصاغر ومرجع الأكابر الملا محمد باقر

قد لبسها الله أساتذة من جمع من العلماء العظام والفقهاء الأعلام منهم العلامة
الأمجد الحاج السيد محمد عن أبيه خاتمة المصنفين الحاج سيد حسن الكوري عن العلامة النجفي
بحر العلوم الملا علي القزلجي على كل منهم السلام، ومنهم الفهامة رئيس العلماء الملا عبد الله المفتي الدشتي
عن العلامة الحاج الملا أحمد النوتشي إلى آخر ما يأتي ومنهم العلامة الملا محمد الشهير بمولانا عن أبيه الفاضل
الملا محمد عارف عن أبيه العالم الرباني جامع علمي الظاهر والباطن الحاج الملا أحمد النوتشي
المذكور عن العلامة محمد الخطي عن مولانا عبد الرحمن الروزبهاني عن صبغة الله الأفندي الماوراني
عن والده مصطفى افندي الزياري عن مولانا صبغة الله افندي المحسن آبادي عن والده
العلامة ابراهيم بن حيدر عن والده حيدر بن أحمد عن والده احمد بن حيدر عن والده حيدر الأول عن
مولانا زين الدين الكردي البلايتي عن مولانا نصر الله الخلخالي عن مولانا جمال الدين محمود
الشيرازي عن والده العلامة اسعد الصديقي الدواني عن استاذ البشر العقل الحادي عشر
السيد الشريف الجرجاني على كل منهم السلام عن حضرة مبارك شاه البخاري عن مولانا قطب
الدين الرازي عن حجة الإسلام الإمام الهمام محمد الغزالي عليهم السلام عن إمام الحرمين عبد الملك
يوسف الجويني عن الإمام أبي طالب المكي عليهما السلام وهو أخذ الإنابة وشرب كأس الوراثة
عن حضرة أبي عثمان المغربي عن الإمام أبي عمرو الزجاج النحوي عن سلطان الحقيقة والبقين سيد
الطائفتين حضرة جنيد البغدادي عليهما السلام عن ولي الله بلا نزاع سري الحقيقة بلا دفاع السري
السقطي عليه السلام عن تاج الأولياء إمام الأئمة حضرة معروف الكرخي عليه السلام عن الإمام علي
الرضا عن أبيه الإمام موسى الكاظم عن أبيه العاشق الفائق الإمام جعفر الصادق عن أبيه مجمع المكارم
والمفاخر الإمام محمد باقر عن أبيه عين أعيان الزاهدين سيدنا الإمام علي زين العابدين عن أبيه
سيد الشهداء سيدنا الإمام أبي عبد الله الحسين رضي الله عنهم عن أبيه باب مدينة العلم والأدب أسد الله الغالب علي
الكفار سيدنا حضرة علي بن أبي طالب الحيدر الكرار رضي الله عنه. وهو رضي الله عنه شرب كأس المحبة واليقين
واغترف من بحار علم سيد الأولين والآخرين رئيس الأنبياء والمرسلين الكنز المطلسم والروح المجسم خط الوحدة
بين قوسي الوجود والعدم منبع الصدق والصفا اشرف الورى سيدنا حضرة أبي القاسم محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم
كل آن ولسوفا من الله الملك الجليل بواسطة الروح الأمين سيدنا جبريل عليه الصلوة والسلام. اللهم اجعل
هذه الأيادي مبتدئة منك منتهية اليك متصلة بحبلك المتين الذي لا ينقطع محصنة بحصنك الحصين
الذي لا ينصدع واجعل هذا العهد مقربا اليك ووسيلة القرب لديك وافض علينا من بركاتهم و
اسلك بنا مسالك كراماتهم اللهم حصل آمالنا واختم بالسعادة آجالنا ونور صدورنا بأنوار محبتك وعرفانك انك على كل
شئ قدير لا رب ولا معبود غيرك ولا مأمول إلا لطفك وبرك أنت الغني ونحن الفقراء الى بابك وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين..

١٩٩٧ /٥/٥ المجيز المفتقر الى الله الملك المتين الخطيب المدرس

كتبه الفقير عثمان الهاشمي في غرفة تدريس الشيخ عبد الهادي في بغداد - جامع خانقاه ناحية بيارة محمد أمين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي شرح صدور العلماء بانوار البيان وازاح عنهم قلوبهم صدأ الشكوك والشبهات والصلوة والسلام على سيدنا ومولانا محمد سيد السادات الواسطة بينه قوس الوجود والعدم وبينه عالمي الحدوث والقدم وعلى آله واصحابه ذوي الفضائل والكمالات

اما بعد

فيقول الفقير المحتاج الى ربه المتين الشيخ محمد عثمان سراج الدين بن الشيخ محمد علاء الدين كان الله لهما واغرقهما في بحر غفرانه وعرفانه ان العلم لواء قدره مرفوع لديوضع واساس عزه موضوع لديرفع يكفيه عزاً انه واسطة عرفان رب العباد وحسب مجداً انه وسيلة انتظام أمريْ المعاش والمعاد .

وصمد هداه الله للارتقاء في العلوم وروائد الرسوم وصرف ريعان شبابه في تحصيل المنظوم والمفهوم يرغ ذو المحاسن والمكارم الملا عبد السلام خليفة وطلب منا اجازة علمية وشهادة رسمية بحسب ظنه وان لم اكن اهلاً لذلك فبعد اخذ المعاهدة بانه يبذل وسعه في نصائح المسلمين وان يتعظ بالمواعظ الحسنة كي يكون عمله تحقق فيه سرّ طبيب يداوي الناس وهو عليل ، اجزته بالتدريس والتعليم للطالبين كما اجازني فخر العلماء والفضلاء العلامة الملا حسين طاربوغي المربي للاصاغر والمرجع للاكابر قدس الله سره واعلى مقامه .

اللهم اجعل هذا العهد مقرباً اليك ووسيلة القرب لديك ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الامجاد صلاة كاملة الى يوم المعاد

المجاز المفتقر الى عفو ربه المتين خادم العلماء والفقراء الماكيه

١٩٩٦/٣/٢٣

الشيخ محمد عثمان سراج الدين النقشبندي القادري

٥-أشهر المدارس المسجدية في محافظة أربيل وكركوك

إن المدارس الدينية التي وجدت في العراق في العهد العثماني لم تكن سوى امتداداً للمدارس في العصور الإسلامية، وقد نافس السلاطين والولاة وأبناء الأسرة الثرية في إنشاء المدارس الدينية بدافع الإخلاص للدين وكانت هذه المدارس تعنى بالعلوم العقلية والنقلية في بداية الأمر لكنها انتهت في العراق وكردستان في العهود الأخيرة من الحكم العثماني بالتركيز على العلوم النقلية وكانت هذه المدارس تمتاز بالحرية الواسعة فالطالب حر في اختيار الأستاذ الذي يريد أن يتلقى منه موضوعاً من المواضيع والدراسة فيها تستمر طول العام، لقد لعبت المدارس الدينية دوراً كبيراً في الحفاظ على اللغة العربية والتراث العربي الإسلامي كما استطاعت تلبية احتياجات المجتمع وفي أروقة تلك المدارس برز من الأكراد على مر الزمن عدد من العلماء والأدباء الذين صرفوا جهوده لخدمة لغة القرآن وآدابها والفوا في جميع ميادين العلوم كالأصول والفقه والتاريخ والأدب والنحو والفلسفة والمنطق والطب والرياضيات ومؤلفات قيمة، وترجموا من اللغات الأخرى الكتب العديدة إلى اللغة العربية فساهم العلماء الكرد في الفكر الإسلامي الذي تناول الأبعاد الاجتماعية والأخلاقية والفلسفة بدرجة أن مؤلفاتهم أخذت أماكن رحبة في مكتبات العالم الإسلامية وغيرها كما احتضنتهم المدارس العلمية لكي يدرسوا ويدرسوا كافة العلوم الإسلامية فيها كل حسب اختصاصه ومواهبه [١٤٦] .

قامت في أربيل في عهد إمارة آل بكتيكن (بين ٥٤٢ – ٦٣٠هـ) مدارس عديدة غير مدرسة القلعة التي بنيت سنة (٥٣٣ ه) ومنه :

١- مدرسة الخضر بن عقيل :

وكانت تسمى بمدرسة (الربض) والخضر المذكور توفي سنة (٥٦٧ه) شيدها بعد رجوعه من الدراسة في بغداد وكان قد درس على مدرسي المدرسة النظامية فيها .

٢-المدرسة المجاهدية :

بناها مجاهد الدين قايماز نائب زين الدين على كوجك حاكم أربيل [١٤٧] .

٣-مدرسة الطين أو المدرسة الفقيرة :

وذكرها ابن المستوفي وكان أبو سعيد كوكبوري قد وقفها على عدد من فقهاء الشافعية [١٤٨].

([١٤٦]) البرواري، د. محمد زكي أحمد، إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية، مطبعة دار الزمان، دمشق، سوريا، ص ٧٣.

([١٤٧]) السبكي ، الإمام تاج الدين تقي الدين ، طبقات الشافعية الكبرى، ط دار المعرفة، بيروت، لبنان، تحقيق : عبد الله الجبوري، بغداد، ١٩٨٠م، ١/ص٤٩٥ .

([١٤٨]) ابن المستوفي : تاريخ أربل، تحقيق : سامي الصفار، ق ١، ١٩٨٠، ص١٥٩ .

٤-المدرسة المظفرية :

وهي من بناء مظفر الدين . قال ابن خلكان: (وبنى مدرسة رتب فيها فقهاء الفريقين من الشافعية والحنفية) ومن مدرسيها محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان والد صاحب الوفيات)[١٤٩] .

٥-مدرسة الجامع الكبير في القلعة :

بنيت سنة (٥٣٣هـ) وهي مدرسة عريقة لعبت دوراً مهماً في التاريخ الثقافي طيلة مئات من السنين واستمرت الدراسة في هذه المدرسة إلى سنة (١٩٥٠م) .

٦-مدرسة الملا رسول الكراوي :

وكانت في القلعة أيضاً ومجاورة للمدرسة الأولى ومن مدرسيها المشهورين الملا أحمد الكراوي [١٥٠] .

٧-مدرسة مسجد أسعد أفندي :

قرب مدخل القلعة الرئيسي ويسمى المسجد بمسجد الكف وهو من المساجد القديمة في أربيل.

٨-مدرسة إبراهيم الدوغروه مه جي :

في أربيل عند مدخل القلعة .

٩-مدرسة الخانقاه :

وكانت تكية نقشبندية بنيت في أوائل القرن ١٣هـ وجلس فيها للتدريس العلامة المرشد النقشبندي هداية الله الأربيلي خليفة مولانا خالد .

١٠-مدرسة الشيخ أبي بكر أفندي النقشبندي .

وكانت قائمة في مسجد (جامع الآن) وقد درس فيها الشيخ المذكور ثم تولى التدريس فيها ابنه العلامة الشيخ مصطفى .

١١-المدرسة الحيدرية :

فضلاً من المدرسة الحيدرية الكبيرة في قرية ماوران من أعمال أربيل كانت هناك مدرسة لهم في أربيل درس فيها العلماء الحيدرية .

١٢-مدرسة الملا محمد أمين البتواتي :

كانت تقع في مسجد الحاج عبد القادر الدباغ ويقع إلى الجنوب الغربي من القلعة أربيل .

([١٤٩]) ابن خلكان، الوفيات، ج ٤، ص ١١٣-١٢١ .

([١٥٠]) نفس المصدر المذكور سابقاً، البرواري، د. محمد زكي أحمد ص٧٤-٧٥ .

١٣-مدرسة مسجد ديرة بروشة :

كانت تقع إلى الغرب من القلعة قريبة من سرايا الحكومة .

١٤-مدرسة مسجد الشيخ نور الدين :

وتقع في محلة تعجيل بأربيل ولا يزال المسجد قائماً معموراً .

١٥-مدرسة المفتي :

تقع في مسجد صغير لا زال قائماً في محلة تعجيل قريباً من مسجد الشيخ نور الدين [١٥١] .

١٦-مدرسة مسجد محمود باشا :

وتقع إلى الجنوب الغربي من القلعة في المسجد ولا زال قائماً في محلة العرب.

١٧-مدرسة مسجد الشيخ محمد بن مصطفى النقشبندي .

المعروف بشيخ جولي (شيخ الصحراء) في غربي أربيل .

١٨-مدرسة جامع السوق ولا يزال الجامع قائماً حتى اليوم .

١٩-مدرسة جامع الشيخ (أبو بكر النقشبندي) :

وتقع في محلة خانقا في شرقي أربيل ولا يزال في هذه المدرسة عدد من الطلاب ويدرسهم الشيخ صادق بن الشيخ محمد البوشري علوم المنطق والبلاغة والعقائد والفقه وأصوله .

٢٠-مدرسة جامع الحاج مفتي مراد :

وتقع في محلة سيطاقان في الجانب الشرقي من أربيل ويتردد إليها عدد من طلبة العلوم .

٢١-مدرسة جامع الحاج عبد القادر الشنوي :

ويقع هذا الجامع إلى الشمال من المدينة في محلة شورش وفيها عدد من الطلاب .

٢٢-جامع السيد غريب :

في محلة سيطاقان بالجانب الشرقي من المدينة .

(المدارس في شقلاوة وخوشناو)

٢٣-مدرسة كاكه مصطفى :

في قرية هيران (مركز ناحية خوشناو)

٢٤-مدرسة زيوه : من أعمال مدينة شقلاة .

٢٥-مدرسة كروته : من قرى ناحية شقلاوة التابعة لأربيل [١٥٢] .

([١٥١]) جميع المدارس المذكورة، إسهام العلماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية، نفس المصدر، ص٧٥ -٧٦.

([١٥٢]) نفس المصدر المذكور سابقاً، ص ٧٦-٧٧ .

٢٦-مدرسة بيلنكة : من توابع شقلاة .

٢٧-مدرسة باليسان : وهي مدرسة عريقة وخرجت نوابع العلماء وهي تابعة لناحية هيران .

٢٨-مدرسة خوتي : من أعمال شقلاوة وينتسب إلى هذه المدرسة علماء أعلام لهم مركز الصدارة في التدريس .

٢٩-مدرسة محموديان : تقع في منطقة خوشناو وكان لها الدور الفعال في نشر العلوم .

٣٠-مدرسة مير روستمة : من أعمال خوشنا وتخرج منها علماء أفذاذ ألفوا كتباً في العلوم المختلفة .

٣١-مدرسة زيارة : تقع في منطقة شقلاوة وينتمي إليها علماء أجلاء .

(المدارس في منطقة راوندوز وبالك)

٣٢-مدرسة الجامع الكبير : في مدينة راوندوز (وكانت تعرف بمدرسة العلامة عمر الخيلاني) وكان عالماً شهيراً مجيزاً .

٣٣-مدرسة روست : وهي من المدارس المسجدية المهمة في منطقة راوندوز.

٣٤-مدرسة ولزة : تتبع منطقة بالك تساهم في تخريج لطلبة الأكفاء .

٣٥-مدرسة ديلزة : تقع في منطقة راوندوز وهي من المدارس الشهيرة .

٣٦-مدرسة جونره – مدرسة ماويليان – مدرسة سران – مدرسة شيخ وتمان.

٣٧-مدرسة الجامع الكبير : في مدينة كويسنجق أو مدرسة جلي زادة وقد درس فيها علماء جلي زادة المعروفين .

٣٨-مدرسة حه تك – ومدرسة ملا جامي – ومدرسة عبدلان – ومدرسة وسكتان ومدرسة حقلي الكبير – مدرسة سوسه – مدرسة برده سبي .

(مدارس في منطقة شمامك ناحية كوير وماجاورها)

٣٩-مدرسة نوغه ران – ومدرسة كور – ومدرسة ترجان – ومدرسة عوينة – ومدرسة حاجداوه [١٥٣] .

(المدارس في منطقة محمود)

٤٠-مدرسة ملا أحمد با نه يي – مدرسة ديبكه – مدرسة كورده سور .

مدرسة دولزه – مدرسة يدي قزلر – مدرسة باش نبه .

([١٥٣]) نفس المصدر سابقاً، ص ٧٧-٧٨.

٤١-مدرسة ماوران : ما وران قرية شهيرة تقع في السفوح الشمالية لجبل سورك المطل على مدينة شقلاوة وقد اتخذها العلماء الحيدرية موطناً لهم بعد انتقالهم من حرير فأقاموا فيها مدرسة واسعة تدفق بالنشاط والحيوية ولقد أوقف العلماء الحيدرية أنفسهم في (ما وران) لتدريس العلوم والآداب وتخرج عليهم كثير من أعلام الموصل وأربيل وبغداد والسليمانية ويكفي أن نذكر واحداً منهم وهو صبغة الله الحيدري الذي انتقل إلى بغداد في النصف الأخير من القرن (١٢هـ) فانفرد بها بالرئاسة العلمية وتقلد الإفتاء وحصلت له مكانة علية عند والي بغداد أحمد باشا بن حسن باشا، أخذ عن صبغة الله جميع من عاصره من علماء العراق فلا تحد إجازة علمية عراقية إلا وتتصل به وتنتهي إلى آبائه وتوفي بالطاعون في سنة ١١٧٨هـ[١٥٤].

٤٢-مدرسة قرية كراو : ناحية مصيف صلاح الدين التابعة لمحافظة أربيل .

٤٣-مدرسة قرية بحركي : تتبع ناحية عين كاوه هذه المدرسة تعد من المدارس القديمة في أطراف محافظة أربيل وقد استمرت الدراسة فيها منذ القرن (١٢هـ) ودرس فيها علماء أفاضل وتلقى فيها الطلاب العلوم من مناطق متفرقة وتخرج منها مئات الطلاب ولا تزال المدرسة قائمة بعطائها الغزير [١٥٥] .

٤٢-مدرسة زرارتي تعد من المدارس المشهورة وتخرج منها العلماء وما زال قائمة بعطائها وبركتها [١٥٦] في قرية زركوزي.

٤٣-مدرسة كوري للعلامة الشيخ طه .

٤٤-مدرسة الصديقي في مصيف صلاح الدين في جامع شهيدان .

٤٥-مدرسة جوار خلفاء (الخلفاء الأربعة) في مضيف صلاح الدين .

([١٥٤])الحيدري، إبراهيم فصيح ، مخطوط موجود في دار صدام للمخطوطات في بغداد، ص ٢٧ .

([١٥٥]) عبد الله، خورشيد عبد الله، البناء الاجتماعي للقرية الكردية، ص ١٢٥ .

([١٥٦]) المصدر نفسه، المذكور سابقاً، إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية، ص٧٩-٨٠.

الفصل الثالث

سير العلماء الكرد وجهودهم في علوم اللغة العربية في العهد العثماني

المبحث الأول : رجال الطبقة الأولى

المبحث الثاني : رجال الطبقة الثانية

المبحث الثالث : رجال الطبقة الثالثة

المبحث الرابع : رجال الطبقة الرابعة

المقدمة :

علماء الكرد وجهودهم في علوم اللغة العربية في عهد العثماني أي شرف ذلك الذي خصَّ به اللغة العربية واختيارها بين سائر لغات البشر لتكون لغة اللفظ والمعنى لكتاب الله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥، وآية هدية تلك التي حملتها إلى الناس.

وأي سر مكنون في الحكمة الإلهية لتثبيت اللفظ العربي ومعناه على صفحات اللوح المحفوظ سجل ما شاء وما وما شاء وتقدير ما كان وما يكون، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ ﴾الزخرف: ١ - ٣

ولما كانت معرفة الله تعالى متوقفة على معرفة القرآن، ومعرفة القرآن متوقفة على معرفة اللغة العربية، فمعرفة هذه اللغة لا تخرج عن كونها، ما هو فرض على الأعيان، ومنها ما هو واجب على الكفاية لأنه كما يقول الأصوليون) ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ التوبة: ١٢٢

ومن هذا المنطلق أحبّ الكرد اللغة العربية لأنها لغة القرآن والسنة، لغة العقل والمعرفة والحضارة، فانكب طائفة منهم على نَحْوها وصَرْفِها وبلاغتها وإعجازها، أحبّوها أكثر من حبهم للغتهم لأنهم يحبون الله ورسوله أكثر من حبهم لأنفسهم.

فهذا السحر الحلال حدا بعلماء الكرد في التأليف حولها والكتابة عنها في سفر التاريخ على صفحات الأيام وحركوا اليراع لنقش علوم العربية على القلوب والوالب، وأنفق علماؤهم جلَّ أوقاتهم لتحصيل هذه العلوم وقيدها بالتدوين ونشرها على الملأ بالتدريس وظلت تلك المصنفات والآثار ترن في الآذان وترجع صداها في كهف الزمان وبين الأنام.

ولو وفيناهم حقهم وأحطنا بما أفرغته عبقرياتهم وسجَلَتْه أنام لهم لامتلأت المتاحف بها

وفاضت المخازن عنها. ونكتفي هنا بسرد بعض تراجم ومؤلفات أولئك الرجال[١٥٧]. في تلك الحقبة.

(١٥٧) البرواري، د. محمد زكي أحمد ، إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية، ط/ دار الزمان، دمشق، ص ١١٧.

الفصل الثالث

المبحث الأول

رجال الطبقة الأولى من ١٢٠١-١٢٥٠

حرف - أ –

١-أسعد بن عبد الله بن صبغة الله الحيدري : سنة (١٢٤٦هـ) تفقه في العلوم العربية والإسلامية. قرأ على أحمد أفندي طبقجلي زاده وأخذ الإجازة العلمية على يديه واشتغل بالتدريس والف كتباً وحواشي على بعض العلوم، أجاز كثيراً من الطلاب في العلوم الإسلامية، منهم (داود باشا) والي بغداد وأسند عليه الإفتاء في بغداد إلى أن توفي بالطاعون، سنة ١٢٤٦هـ.

وله مؤلفات كثيرة منها في العلوم العربية :

أ-الصرف – حاشية على حاشية اللقاني على حاشية التفتازاني على تصريف الزنجاني المشهور بـ (السعديني).

ب-الأدب : رسالة في شرح الألغاز فيه كثير من العلوم.

٢-أسعد صدر الدين بن عبيد الله سنة (١٢٣٣هـ)

درس العلوم العقلية والنقلية أربعين سنة متتالية. كان مفتي الحنيفية ببغداد أخذ عنه العلم علماء منهم، داود باشا والي بغداد انتسب إلى الطريقة النقشبندية، توفي (١٢٣٣هـ) ومؤلفاته :

أ-الصرف : كتاب الصرف يحتوي على أبواب صرفية عديدة.

حرف (ج)

٣-الملا جرجيس بن محمد الأربيلي الرشادي : سنة (١٠٢٦ه) أخذ العلم من عدة علماء منهم أبو محمد عبد الله الأصم الإربيلي المفسر، المتوفي سنة (١١٥٦ه)والشيخ صبغة الله الحيدري الذي أجازه بجميع مروياته ومسموعاته. ونجد سلسلة الإجازات العلمية لكثير من علماء تتصل بالمترجم.

ويقول عنه العمري (أفصح من استعمل المحابر والأقلام – حاز قصب السبق نظماً ونثراً).

قضى حياته في التدريس والعبادة حتى لقي ربه سنة (١٢٠٦هـ) ومؤلفاته في :

أ-الأدب : ديوان كامل الأوصاف، ويشتمل على قصائد متنوعة وأبيات وحكم وأمثال لعدة شعراء.

٤-الشيخ حسين الألمعي البرزنجي : (١١٨٠-١٢٥٠هـ) كان عالماً جليلاً وذكياً وشاعراً مغلقاً وأديباً أريباً. توفي (١٢٥٠هـ) آثاره : له عدة مؤلفات أدبية وعلمية.

حرف (خ)

٥-مولانا خالد بن حسين النقشبندي : (١١٩٣-١٢٥٩هـ)

هو الملقب بضياء الدين من عشيرة (جاف) الكردية المولود في قرية(قرة داغ) بلواء السليمانية، تلقى العلوم العقلية والنقلية من أفاضل ونوابغ علماء كوردستان.

شيوخه :

السيد عبد الكريم البرزنجي،،والعالم السيد عبد الرحيم، والشيخ عبد الله الخرباني، والشيخ محمد قسيم السنندجي، نال الإجازة العلمية على يد الشيخ محمد قسيم السنندجي، وبرز في العلوم الإسلامية ولا سيما علم الحكمة والكلام.

سافر إلى الحج سنة (١٢٢٥ه) عن طريق الموصل وديار بكر وحلب والشام وفلسطين والتقى بأجلة العلماء كالمحدث الشيخ محمد الكزبري والشيخ مصطفى الكردي.

وكان من نوابغ العلماء، واظب على التدريس وخرج كثيرين من العلماء الأفاضل.

وكان له تلاميذ عديدون من أمثال الشيخ عثمان الطويلي والشيخ طاهر البامرني والسيد عبيد الله النهري والشيخ هداية الله الإربيلي، وأشرقت روحانيته في التصوف. وتوفي سنة (١٢٤٩ هـ) ودفن بجبل قاسيون في دمشق. ومؤلفاته :

أ-في النحو: حاشية على تتمة المحقق السيالكوني لحاشية عبد الغفور اللاري على شرح الجامي على كافية ابن الحاجب.

ب-الأدب :

١-ديوان مولانا النقشبندي : (فارسي وعربي وكوردي) طبع بأمر السلطان عبد العزيز سنة (١٢٦٠هـ) في استانبول.

٢-شرح على مقامات الحريري.

٣- شرحه على (أطواق الذهب) للزمخشري المتوفي سنة (٥٣٨هـ).

حرف (ع)

٦-علي الباني البرزنجي : (١٢٢٥هـ)

عالم فاضل من تلامذة العلامة صبغة الله الحيدري المتوفي سنة (١١٨٧هـ) وتوفي المترجم عام (١٢٢٥هـ).وله مؤلفات من بينها، مؤلف في النحو وهو (الإعراب المحلي أو محل الإعراب).

٧-عبد الرحمن بن الملا عبد الله الأول الشهير بملا زادة (الجلي) : سنة(١١٤٠-١٢١٧هـ)

ولد في قرية (شيشوان) بمحافظة أربيل. انتظم في الدراسة في مدرسة قريه الشهيرة حينئذٍ وقام بنشر الثقافة الإسلامية. ثم تجول كعادة طلاب العلم في كوردستان بحثاً عن مراكز العلم المرموقة فاستقر عند العلامة محمد بن خضر الحيدري وتلقى العلوم منه والإجازة العلمية وأصبح مدرساً وإماماً ومرجعاً للمسلمين في المنطقة، وتوفي (١٢١٧هـ)، له مؤلفات قيمة منها في :

أ-النحو: حاشية على شرح مولانا الجامي على كافية ابن حاجب المتوفي (٧٤٧هـ).

ب-الصرف: حاشية على شرح كمال الدين الفسوي لشافيته، المتوفي بعد: سنة (١٠٤١هـ).

ج-البلاغة : حاشية على المختصر والمطول للتفتازاني.

٨-عبد الرحمن بن علي العمادي (١٢٢٣هـ)

العالم البلاغي والناقد الأدبي، ولد في العمادية، درس العلوم العربية والشرعية على كبار المشايخ وتحول بحثاً عن الينابيع العلمية الثرية حتى نال مبتغاه وبرز في الأدب والنقد. وتوفي(١٢٢٣هـ) من مؤلفاته في العربية :

أ-البلاغة : الأخلاط التسع : أوله : (قد لا ح في هذه الأخلاط التسعة وجوه) والرسالة في النقد اللغوي والبلاغي. وهي مخطوطة ومسجلة في فهرس المخطوطات العربية تحت الرقم (٣٢) ١٣٨٣٧ مجاميع [١٥٨].

٩- عبد الله بن عيسى بن غياث الدين : (١٢٢٣هـ)

طلب العلم على جهابذة العلماء في بغداد حتى تحقق له الارتقاء إلى منازل العلماء.

تولى التدريس وأصبح مفتياً للشافعية، وتوفي بعد سنة (١٢٢٣هـ).

آثاره : له تعليقات على كتب العلوم العقلية. لم اقف على التفاصيل لتلك التعليقات والمتعلقات. [١٥٩].

١٠-عبد الصمد بن حسن البرزنجي الكله زردي : (١٢٢٠هـ) حقق تحصيله العلمي على كبار شيوخ العلم في كوردستان وكرس حياته للتدريس والتأليف، ومشارك في بعض العلوم وتوفي (١٢٢٠هـ) ومؤلفاته في:

أ- النحو : حاشية على شرح الألفية للسيوطي.

ومنظومة في مثلثات قطرب.

ومنظومة تحفة الصلاة.

وشرح دلائل الخيرات [١٦٠].

١١-عبد القادر صدقي بن أسعد الحيدري : (١٢٣٤هـ)

كان عالماً وأديباً بليغاً حاد الذكاء وقديراً في التصرف في الكلمات، تلقى العلوم على فطاحل علماء بغداد، وتولى قضاء البصرة مرتين إلى آ خر سنة (١٢٣٤ه).

([١٥٨]) البرواري، د. محمد زكي أحمد ،إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية، الناشر : دار الزمان، دمشق، ص ١٢٢.

([١٥٩]) نفس المصدر السابق، ص ١٢٢.

([١٦٠]) البرواري، د. محمد زكي أحمد ، إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية، الناشر : دار الزمان، دمشق، ص١٢٣.

آثاره :

أ-في الأدب : قال فصيح الحيدري : (له أثار عجيبة بديعة في المراسلات والإنشاءات والصكوك العربية والتركية والفارسية) (وتوفي في البصرة سنة (١٢٣٤هـ) ودفن قرب ضريح الصحابي (الزبير بن العوام) [١٦١].

١٢-الشيخ عبد الله بن الملا محمد البيتوشي الكردي (١١٤٠-١٢٢١هـ)

ولد بقرية (بيتوش) من أعمال (لواء السليمانية) قرأ على والده القرآن الكريم والعلم العربية وكتاب كولستان لسعدي الشيرازي وبالجملة فإنه أخذ العلوم الإسلامية والعربية عن أكابر علماء كوردستان ونهل من المناهل العلمية حيث كانت مدن كوردستان وقراها غاصة بالمدارس والطلاب وأهل العلم ورجال الأدب وفيها من المساجد والجوامع ما يفوق الحضر.

رحلاته :

غادر كوردستان مع أخيه على عادة العلماء النابهين متوجهاً إلى بلدة الإحساء – شرقي الجزيرة العربية سنة (١١٧١هـ) وعين بأمر حاكمها مدرسين فيها وبقي هناك إلى سنة (١١٧٨هـ) واشتغل بالتأليف ثم رجع البيتوشي إلى كوردستان ثم رحل ثانية إلى(الإحسان وفي غضون استيلاء الوهابيين على الإحساء غادرها فاراً بمذهبه سنة (١٢١٠هـ) فتوطن بالبصرة مدرساً في مدرسة السليمانية إلى أن اختطفته يد المنون سنة (١٢٢١هـ) ودفن قرب الزبير مقبرة الحسن البصري التابعي رحمهم الله. إن البيتوشي كان معجزة العصر وأنه أحد أئمة الأدب العربي ومده بغذاء كامل ولا نقول في وصفه أكثر مما قال الشيخ عثمان بن سند الوائلي البصري في كتابه (سبائك العسجد) في الصفحات : (٣٤-٣٥-٣٦) حيث قال (إن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد الكردي الفائق بشعره الكندي، أحد الأدباء الكرام والأقطاب الدائرة عليه روح النظام، والبحر الذي لا تنتهي عجائبه... حتى صار في الأدب الأول.. وكتب فملك من القلم الناصية.. قد قمر السيد في التعريف وابن الحاجب في التصريف ولو رآه التفتازاني لقال هو إلا عبد القاهر أو السكاكي والخطيب لأقرأ في التلخيص والتهذيب، برع في علم الميزان حتى غدا ابن سينا في البرهان.. سيبويه الثاني ومعري مصره، أشبه المعري في جزالة المعاني وابن فارض في دقة المعاني.

([١٦١]) نفس المصدر السابق، ص ١٢٣.

شيوخه

المصادر ضنت بذكر شيوخه في هاتيك الأمصار فضلاً عن عدم أسارتها إلى من لقيه في رحلاته العلمية في إيران والشام سواء ممن أخذ هو منهم أو ممن تتلمذوا عليه إلا النزر اليسير ومنهم :

١-والده الشيخ محمد بن إسماعيل البيتوشي المتوفي عام (١١٥٣هـ).

٢-أخوه الشيخ محمود البيتوشي (أجهل تاريخ وفاته).

٣-محمد بن الحاج حسن السنجوي المتوفي عام (١١٠٠هـ).

٤-الشيخ صبغة الله الحيدري المتوفي عام (١٢٠٠هـ)

تصدر البيتوشي للتدريس منذ العقد الثالث من عمره وتخرج به جمع غفير من العلماء.

وهو شاعر وله شعر وله مؤلفات في النحو والصرف والبلاغة والأدب وغيره من الكتب العلمية وتوفي (١٢١١هـ) [١٦٢].

([١٦٢]) البرواري،د. محمد زكي أحمد ، إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية، المذكور سابقاً، ص ١٢٣.

المبحث الثاني

رجال الطبقة الثانية

من (١٢٥١-١٣٠٠هـ)

حرف –أ-

١-إبراهيم فصيح الحيدري : (١٢٣٥-١٢٩٩ هـ)

هو إبراهيم بن صبغة الله بن محمد أسعد الحيدري الشافعي (فصيح الدين) والمشهور (بحيدري زاده). ولد ببغداد وتوفي بها. كان عالماً أديباً ومؤرخاً تقةً كرس حياته للتدريس والتأليف، وصاحب التصانيف العديدة في مختلف العلوم العقلية والنقلية وتولى نيابة القضاء في بغداد، تلقى العلوم عن مشايخ كوردستان منهم. إبراهيم بن حسين الرمكي وعبد الرحمن الروزبهاني وأحمد بن رسول الكراوي وداود باشا والي بغداد والشيخ يحيى المزوري وللعلامة الحيدري مؤلفات عديدة منها [١٦٣] :

أ-في النحو :

١- حاشية على (الكتاب لسيبويه) ٥ مجلدات.
٢- حاشية على (الأشباه والنظائر) للسيوطي.
٣- حاشية على (حاشية عبد الحكيم علي عبد الغفور اللاري على شرح الجامي.
٤- (كتاب راحة الأرواح في شرح الاقتراح للسيوطي) في أصول النحو.
٥- (حاشية على شرح السيوطي) ألفية ابن مالك.
٦- تعليقات على مغني اللبيب.
٧- حاشية على الفاكهي في النحو.

وله تعليقات وحواشي في علم الصرف وعلم البلاغة وله شروح في الأدب.

٢-أبو بكر بن محمد الميروستمي : (١٢٥١هـ)

([١٦٣]) المدرس، عبد الكريم محمد، بالحضرة القادرية، علماؤنا في خدمة العلم والدين ،ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان،ص ٢٢.

وينظر : البرواري،د. محمد زكي أحمد ، إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية،ص ١٢٩.

ولد في قرية (ميروستمة) التابعة لمحافظة أربيل.

كان كشافاً للمعضلات فاتحاً بثاقب ذهنه مغلقات المسائل العلمية الصعبة، اشتهر بالعلم والأدب، تلقى العلوم من علماء كوردستان ومنهم العالم الجليل عبد الرحمن الملي وغيره، وتخرج على يديه جمع مبارك من العلماء منهم محمد الخطي وأحمد الكلالي وإبراهيم الرمكي له آثار علمية منها :

أ-في البلاغة.

١- بيان البيان – رسالة الاستعارة في علم البيان.
٢- بيان خلاصة الوضع.
٣- رسالة الاستعارة [١٦٤].

٣-الشيخ حسين القاضي بن السيد محمود النقيب.(١٢٤٠-١٢٩٢هـ)

ولد في السليمانية بكوردستان العراق. درس العلوم عند جده من جهة الأم الشيخ محمد معروف بالنودهي وعلى غيره، وكان عالماً بارعاً وشاعراً فطرياَ في اللغة الكردية والفارسية والعربية له آثار منها:

أ-في الأدب :

١- منظومته العربية في قصة مجنون ليلى.
٢- (ومنظومة الفارسية في قصة بير صنعان وترسا).
٣- هذا وقد طبع بعض مؤلفاته في (الأستانة) – وتوفي في مدينة السليمانية [١٦٥].

٤-الشيخ طه بن الشيخ أحمد الشيخ قسيم السندئي. (١٣٠٠هـ)

ولد في مدينة (سنندج) بكوردستان إيران، وتربى في بيت العلم وترقى في العلوم وشاء القدر أن يهاجر إلى(بغداد) واستقر بها وأصبح محط إعجاب أهل العلم. واشتغل بالتدريس والتأليف فأفاد الطلاب وتخرج من حلقات درسه العديد من العلماء ونالوا منه الإجازة العلمية. وتولى القضاء في الموصل.

([١٦٤]) إسهام علماء كوردستان العراق، المذكور سابقاً، ص ١٣٠.

([١٦٥]) نفس المصدر إسهام علماء كوردستان العراق، ص ١٣١.

وللمترجم عدة تآليف ولكنها لم تسلم من البعثرة والتشتت وتوفي في مدينة الموصل ودفن بمقبرة النبي شيث عليه السلام – ومؤلفاته في :

أ- رسالة في وجون النظم واعتباراته.
ب- الأدب : مجموعة من القطع النثرية البديعة، وتراجيع بند كثيرة [١٦٦].

حرف –ع-

٥-الشيخ عبد الرحمن خالص الشرهزوري : (١٢١٢-١٢٧٥هـ)

ولد في كركوك وترعرع في بيت الورع وهومن مشايخ الطريقة القادرية درس الكتب العلمية المتداولة في العقائد والأدب والحكمة انتفع به المسلمون. أديب فائق في اللغات، الكردية والتركية والفارسة. قضى أيامه في خدمة الإسلام حتى استجاب لنداء ربه سنة (١٢٧٥هـ).

له مؤلفات طبع منها :

أ-في الأدب : ديوان شعر، وتحميس قصائد الشاعر العثماني (فضولي) وشرحه المنظومة للمثنوي [١٦٧].

٦-الملا علي بن الملا محمد الشهير القزلجي : (١٢٤٠-١٢٩٦هـ)

ولد في قرية (إبراهيم آوا) من أعمال مدينة السليمانية، تجول في المراكز العلمية الشهيرة في كوردستان العراق وما وراء الحدود بكوردستان إيران. ونال الإجازة العلمية من العلامة الزهاوي مفتي العراق.

وتلوى التدريس مدة أربعين سنة كان من خيرة العلماء الكرد غزير العلم قوي التفكير، كان له اليد الطولى في العلوم العربية والمعارف العقلية والنقلية وله تعليقات مفيدة على أكثر الكتب المتداولة مثل كتاب جمع الجوامع في أصول الفقه وحاشية الدواني في المنطق وغيرها.

([١٦٦]) إسهام علماء كوردستان العراق، المذكور سابقاً، ص ١٣١.
([١٦٧]) نفس المصدر المذكور سابقاً، ص ١٣٢.

ومن مؤلفاته [١٦٨] :

أ-النحو: حاشية على شرح الجامي ورسالة تحقيق الشرط والجزاء.

وفي علم الصرف : حاشية على التصريف الملا علي الأسنوي. مطبوع مع حاشية. وهي حاشية مشهورة بين الطلبة الكرد، متداولة بالبحث والمناظرة وبهامشها حواشي علماء الكرد كالبنجويني، والجوري، وابن القزلجي، وابن القره داغي وغيرهم.

وفي علم العروض : رسالة في العروض :

وفي علم البيان : حاشية على شرح تنقيح العبارات في توضيح الاستعارات للشيخ معروف الكردي المتوفي في سنة (١٢٥٤هـ).

٧-الشيخ ملا عمر القرد داغي : (١٢١٣-١٢٨١هـ)

ولد المترجم في قصبة (قره داغي) من أعمال السليمانية درس مبادئ العلوم على (املا عبد الغفور المورتكي) تم على مشايخ آخرين نال الإجازة العلمية من الشيخ (عبدالله الخرباني). تلقى علم التصوف من مولانا(خالد النقشبندي) وأخذ يوجه عنايته إلى دراسة العلوم اللاهوتية. قضى أوقاته بالتدريس والإنتاج العلمي إلى أن لبى نداء ربه سنة (١٢٨١هـ) ودفن في (قره داغ). ومن مصنفاته في :

أ-علم النحو – شرح الأعراب – وفي البلاغة – حاشية على حاشية عبد الحكيم السيالكوتي – وحاشية على الخيالي.

وعلم الوضع – تعليقات على عصام الدين [١٦٩].

٨-عبد الرحمن بن ملا محمد القره داغي المشهور بابن الخياط : (١٢٥٣-١٣٣٥هـ)

ولد في قصبة (قره داغ) من أعمال السليمانية، انتظم في الحلقات الدراسية المسجدية وجد في تحصيل العلوم العقلية والنقلية، قصد بغداد في رحلة علمية ولازم العلامة محمد فيضي الزهاوي

([١٦٨]) زكي بك، محمد أمين، مشاهير الكرد وكردستان، ط/ دار الزمان، دمشق، ص ٣٣٦.
وانظر : البرواري، محمد زكي أحمد، إسهام علماء كوردستان العراق، المذكور سابقاً، ص ١٣٠.

([١٦٩]) المدرس، عبد الكريم، علماؤنا في خدمة العلم والدين، ط / دار إحياء التراث العربي، ص ٤٢٠. وينظر : إسهام علماء كوردستان العراق، المذكور سابقاً، ص١٣٣.

الكردي في المدرسة السليمانية ببغداد، يرتشف من فيض علومه حتى استوعبها وأخذ الإجازة العلمية على يده، كما أجازه والده في تدريس العلوم العربية والفقهية. تعين مدرساً في مدرسة (بابا كركر) وبدأ بالتدريس وذاع صيته في الآفاق وجمع حوله الطلاب، وكان ذا تأثير في توجيه المجتمع له عدة مؤلفات قيمة في مختلف العلوم ومنها في علم النحو : دقائق الحقائق في النحو، وفي علم الوضع مواهب الرحمن في علم البيان، الإيقاظ في علم الوضع.

وفي علم المنطق : حاشية على عبد الحكم السيالكوتي على شرح الشمسية [١٧٠].

٩-محمد آدم البالكي : (١١٦٤-١٢٥٢هـ)

هو العلامة البالكي الكردي، ولد في قرية (روست) الواقعة في شمال الجبل الشهير (حصاروست) وهي من أعمال مدينة أربيل درس على مشاهير علماء كوردستان أمثال محمد بن عبد الله البايزيدي، كان كثير الأسفار ومنه جملتها سفره إلى مهاباد في كوردستان إيران سنة (١١٩٢هـ) لتعلم اللغة الفارسية وذلك بعد أن كان مدرساً ومؤلفاً ثم رجع وسكن (راوندوز) مركز إداري تابع للواء (أربيل) في عهد الأمير محمد باشا الرواندوزي واشتغل بالتدريس والتأليف وتخرج عليه جمع غفير من العلماء الأفاضل.

تلامذة ابن آدم : مولانا خالد النقشبندي والعلامة محمد الخطي والعالم الجليل علي الوساني، والشيخ عبد الله الكلالي الكردي والشاعر الشهير الحاج قادر بن ملا أحمد وغيرهم.

كان ابن آدم عالماً متبحراً وعلماً بارزاً من أعلام عصره إن لم يكن أبرزهم على الإطلاق وكان ذا ثقافة موسوعة نال بفضل مكانته العلمية تبجيل أبرز علماء العراق الذين اعترفوا له بالفضل والعلم فكان حقاً عيناً من أعيان العراق.

قال في وصفه إبراهيم فصيح الحيدري، في كتابه (عنوان المجد) : (كان بمنزلة القمر الرازي، له أكثر من مئة تأليف في العلوم العقلية والنقلية له مؤلفات في علم النحو،وعلم الصرف، وعلم البلاغة، والأدب [١٧١].

([١٧٠]) علماؤنا في خدمة العلم والدين، المذكور سابقاً، ص ٢٨٣.

وانظر : إسهام علماء كوردستان العراق، المذكور سابقاً، ص١٣٣.

([١٧١]) البحركي، طاهر ملا عبد الله ، حياة الأمجاد من العلماء الأكراد، ط/ دار ابن حزم، ج٣، ص ٥.

وانظر : إسهام علماء كوردستان العراق، المذكور سابقاً، ص ١٣٤.

١٠-محمد شريف رنكه رزاني : بعد (١٢٨٧هـ)

ولد في قرية(رهنك رزان) في قرى (سقز) من ولاية كوردستان العجم انتقل منها إلى كوردستان العراق واستقر في بلدة أربيل واشتغل في تحصيل العلوم ونال الإجازة العلمية من الشيخ عمر أفندي ثم كرس حياته للتدريس والتأليف. كان المترجم عالماً وشاعراً بالكردية والفارسية،وتوفي (١٢٨٧هـ) يقول لم أعثر إلاعلى بعض مؤلفاته بسبب عوادي الأيام التي طغت على المكتبات فأغرقتها.

ومن مؤلفاته في علم النحو – شرح الفريدة – للسيوطي المتوفي (٩١١ هـ) وشرح المنظومة المسماة، الشامل للعوامل [١٧٢].

١١-الشيخ محمد الكل زردي : (١٢٠٠-١٢٧٥هـ)

ولد في مدينة السليمانية وقرأ العلوم على الشيخ محمود معروف النودهي ومشايخ آخرين حتى استوى وتضلع، وأصبح نقيباً في السليمانية لمكانته العلمية والأدبية وشخصيته الجذابة، كان عالماً جليلاً، أنفق وقته في التدريس وله آثار علمية منها حواشي وتعليقات على الكتب العلمية، لم تطبع تلك الآثار [١٧٣].

١٢-الشيخ محمد معروف النودهي : (١١٦٦-١٢٥٤هـ)

هو العلامة السيد محمد الشهير بالمعروف ابن السيد مصطفى بن السيد محمد الشهير بالكبريت الأحمر، وجده الثالث عشر هو السيد عيسى البرزنجي بن السيد بابا علي الهمداني ولد رحمه الله في قرية (نودهي) بقضاء شهربازار في لواء السليمانية سنة (١١٦٦هـ) في زمن الإمارة البابانية وفي عهد سليمان باشا الكبير بن خالد باشا.وترعرع في احضان والدين، وكان والده عالماً دينياً من بيت

([١٧٢]) إسهام علماء كوردستان العراق، المذكور سابقاً، ص ١٣٦.

([١٧٣]) إسهام علماء كوردستان العراق، المذكور سابقاً، ص ١٣٧.

علم وشرف والمترجم نودهي مولداً وسليماني موطناً وبرزنجي نسباً وشافعي مذهباً وأشعري عقيدة وسني مشرباً وقادري طريقة.

نشأته وتحصيله ووفاته :

في بحبوحة من الاضطرابات ولد النودهي، وقرأ على والده القرآن الكريم وبعض الرسائل الفارسية وشيئاً من النحو والصرف والفقه، ثم انتقل إلى قلعة جولان مركز الإمارة البابانية ودخل المدرسة الغذائية وتلقى فيها العلوم ثم سافر إلى قرية (هزارمرد) وتتلمذ على العالم الشهير (الملا محمد بن الحاج) وقرأ عليه ردحاً من الزمن، وفي هذه الآونة قد التقى بالعلامة (الملا عبد الله البيتوشي) وقرأ عليه بعض رسائله الأدبية وأخذ منه إلهام الشعر ووحي الأدب،وحرك فيه عاطفة الشعر وملكة القريض، وكعادة طلاب كوردستان كان ينتقل من مدرسة إلى آخر بحيث أن العلماء لم يكونوا في درجة واحدة من العلم، بل يتفاوتون فيما بينهم فيتقن هذا علم النحو والصرف والبلاغة وعلم المنطق والحكمة وذلك فيعلم الفقه وأصوله وذلك في علم العقائد والكلام والآخر في علم الفلك والجبر والحساب والطبيعيات وهكذا ينتقل الطلاب من بلدة إلى أخرى ومن قرية إلى غيرها لتكميل العلم.

ثقافته وأدبه :

كان النودهي أديباَ طويل الباع في الفنون الأدبية كطول الباع في المعقول والمنقول، وعلمي الفروع والأصول وكانت له ـ مع ثقافته العربية ـ مادة خصبة في الثقافتين الفارسية والكردية.

الف في فروع مختلفة من العلوم كالنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والوضع وآداب البحث والمناظرة والحديث وأوصلهما والعقائد والعروض والقوافي والفرائض.

هذا عدا تخميساته البليغة للقصائد المشهورة لقصيدة (البردة) و(الهمزية) و(المضرية) البوصيري و(بانت سعاد) لكعب بن زهير و(لامية العجم) للطغرائي. و(يا من يرى و(أأنعم عيشاً) للإمام الشافعي رضي الله عنه.

ومؤلفاته ومنظوماته العلمية :

أولع النودهي بنظم المتون المتداولة ولعه بتخميس القصائد المشهورة وبدا رحمه الله بنظم الاستعارة وتأليف الكتب وعمره سبع عشرة سنة واستمر طول حياته على هذا المنوال.

ومؤلفاته : في علم النحو كثيرة، وفي علم الصرف كذلك، وفي علم البلاغة، وعلم العروض،وغيره من العلوم [١٧٤].

([١٧٤]) المدرس، عبد الكريم، علماؤنا في خدمة العلم والدين، ص ٥٨٩، د / دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، وفي إسهام علماء كوردستان العراق، المذكور سابقاً، ص١٣٧.

المبحث الثالث

رجال الطبقة الثالثة

من(١٣٠١-١٣٥٠هـ)

١٦- إبراهيم افندي (١٢٨٢-١٣٤٨هـ)

هو الشيخ بن عاصم بن إبراهيم بن صبغة الله وينتسب إلى الأسرة (الحيدرية) المعروفة وقد هاجر جده الأكبر (محمد بن الشيخ حيدر) من كوردستان إيران على عهد الشاه (إسماعيل الصفوي) واستوطن قرية(حرير) من أعمال لواء أربيل.

ولد المغفور له سنة (١٢٨٢هـ) في مدينة (أربيل) وبعد أن أكمل تحصيله العلمي دخل الوظائف الحكومية وتدرج فيها إلى أن أصبح قاضي اللواء ثم قاضي الولاية وتقلد وظائف مختلفة في وزارة العدلية العثمانية. وفي (١٣١٦هـ) أصبح (رئيس لجنة دار الخير السلطاني) في الأستانة ثم تولى منصب المدير العام فيها وشغل عضوية مجلس المعارف الكبير لمدة ثماني سنوات.

وعين بعدها قاضياً لولاية ديار بكر، وبعد مدة عين رئيساً للشؤون الشرعية في الدفتر الخاقاني. وفي سنة (١٣٣٣هـ) عين عضواً في دار الحكمة الإسلامية، وفي سنة(١٩١٦م) تقلد منصب شيخ الإسلام. وظل يشغل هذا المنصب الرفيع في الوزارات التركية المتعاقبة إلى أن تأسست الدولة العراقية، فعاد إلى العراق وأصبح عضواً في المجلس التأسيسي ثم أصبح وزيراً للأوقاف في الوزارة الهاشمية الأولى في سنة (١٩٢٤م)، وأصبح عضواً في مجلس الأعيان وظل فيه إلى أن توفي سنة (١٣٤٨هـ) دفن في بغداد. لقد كان أديباً في الكردية الفارسية والعربية والتركية وكان مؤرخاً وشاعراً.وله مؤلفات في الأدب منها مؤلف منظوم في ضياع العراق [١٧٥].

١٧-إبراهيم الكوئي : (كان حياً بعد (١٢٦٠هـ)

هو الملا إبراهيم بن أبي بكر الكوئي الصديقي :

([١٧٥]) البحركي ، طاهر ملا عبد الله ، حياة الأمجاد من العلماء الأكراد، ،ط / دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ج١ ص١٥.

ولد في كويي سنجق من أعمال أربيل،ولم نعثر على تاريخ ميلاده والأثبت لدينا أنه كان حياً بعد (١٢٦٠هـ).

درس العلوم العربية والشعرية على أيدي كبار علماء كوردستان وترقى فيها إلى أن أصبح مؤهلاً للتدريس فأمّه الطلاب ونشر العلم وكعادة علماء كوردستان الذين ينفقون ردحاً من الزمن لإتقان علوم اللغة العربية وقد ساهم في تعضيد علم النحو بمؤلفه.(كتاب تحفة الأماثل في حل ألافظ شامل للعوامل). هو غير مطبوع وتوجد نسخة منه في مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية مسجلة تحت الرقم ١٢/١٦ وت : مجاميع (٢١٢٥-٢١٢٨) [١٧٦].

١٨-أحمد النقيب : (١٢٨٠-١٣٢٧هـ)

هو الشيخ أحمد بن السيد أحمد بن الشيخ محمود النقيب ولد عام (١٢٨٠هـ) في مدينة السليمانية وقرأ على علمائها الأعلام حتى نال الإجازة العلمية، فلما انتقل والده إلى جوار الحق كان في السادسة عشرة من عمره واختير لمنصب نقيب الأشراف من السليمانية ثم ذهب إلى الأستانة في سنة (١٣١٨هـ) ثم قصد البيت الحرام لأداء فريضة الحج في عام ١٣٢٧ ٠هـ) فتوفي في الحجاز ودفن في البقيع.

وله شروح كثيرة على بعض الكتب الدينية، لم تطبع وكان أديباً يقرض الشعر باللغتين الكردية والفارسة.

أثاره : ديوان شعر غير مطبوع [١٧٧].

١٩-أحمد النودشي [١٢٢١-١٣٠٣هـ]

هو العالم الورع الحاج الملا أحمد بن عبد الرحمن النودشي، ولد في قرية (نودشة) في هورمان.

كان هو وأولاده علماء أفاضل خدموا العلم والدين وأرشدوا المسلمين بإخلاص إلى الهدى والطريق المستقيم.

([١٧٦]) المصدر السابق /ج١ ص ٥٦.

([١٧٧]) انظر : إسهام علماء كوردستان العراق، ص١٤٦، المذكور سابقاً.

قرأ العلوم على والده وعمة في السليمانية وعند علماء آخرين في كوردستان ثم رحل في طلب العلم إلى (راوندوز) واستقر عند المولى محمد الخطي وتخرج على يده ونال الإجازة العلمية وعاد إلى السليمانية وبعد وفاة والده مفتي السليمانية عين مكانه واشتغل بخدمة العلم والتدريس والافتاء وكان من أكابر العلماء إفادة وفتوى وكان أفقه فقهاء شرقي كوردستان في المذهب الشافعي كما كان المولى يحيى المزوري أفقه فقهاء في فريبها وكانا كوكبين مضيئين في سماء العالم الإسلامي. وتوفي سنة(١٣٠٣هـ) في سنندج. مؤلفاته منها في علم النحو (كتاب – الظروف) وهو مخطوط مسجل تحت رقم ١٣/٦٦، ت بجامع /٢٥٣٦-٢٥٤٢ [١٧٨].

٢١-السيد كاك أحمد النودهي : [١٢٠٧-١٣٠٥هـ]

هو السيد كاك أحمد ابن العلامة الشيخ معروف النودهي ولد في السليمانية [١٢٠٧هـ].

وتتلمذ لدى والده إلى أن صار عالماً متبحراً في العلوم العربية والإسلامية ثم قام مقام والده في الطريقة القادرية، لقد ذاع صيته في الآفاق حتى في الهند كان مرشداً آخذاً بجامع القلوب ومعيناً للضعفاء رغب السلطان عبد الحميد في رؤيته غير أنه لم يستطع السير إلى الأستانة فأناب عنه السيد (محمد المفتي) ولما نشبت الحرب الروسية العثمانية سنة (١٢٩٢-١٢٩٣هـ) جند من مريديه ومنسوبيه قوة لا يستهان بها للجهاد الديني بقيادة حفيده (الشيخ سعيد) له مؤلفات كثيرة منها في علم الصرف والأدب [١٧٩].

٢١-السيد أحمد البرزنجي : [١٢٥٨-١٣٣٧هـ]

هو العلامة أحمد بن السيد محمود بن السيد أحمد بن السيد عبد الصمد بن الشيخ حسن كله زردي.

مولده وبيته :

ولد السيد فائز بقرية (لكه زرد) سنة (١٢٥٨هـ) وهو من بيت علم ودين، تولى جماعة من أهل هذا البيت الإمامة والخطابة والتدريس والمشيخة وكان جده عالماً بارعاً ومرشداً لا معاً في الطريقة القادرية تحصليه وشيوخه :

([١٧٨]) حياة الأمجاد من العلماء الأكراد، المذكور سابقاً، ص ٨٥. وينظر : إسهام علماء كوردستان العراق، المذكور سابقاً، ص ١٤٦.

([١٧٩]) إسهام علماء كوردستان العراق، المذكور سابقاً، ص ١٤٦.

كان له شيوخ كثيرون أخذ عنهم العلم والأدب. وقرأ القرآن الكريم في بعض الرسائل الفارسية والعربية على والده رحمه الله، وثم توجه إلى السليمانية فأكب على الدرس وجد في التحصيل وقرأ مبادئ النحو الصرف والاستعارة والمنطق والآداب على الفاضل محمد غالب أستاذ أبناء سامي باشا، ثم قرأ الكلام والعروض.

ومؤلفاته في علم الصرف والنحو وغيره من الكتب العلمية [١٨٠].

٢٢-الملا صالح (حريق) (١٢٨٢-١٣٢٧هـ)

هو الملا صالح بن الملا نصر الله الحريق من سكنة قرية (زيوية) في ناحية (سرداش) التابعة للواء السليمانية. ولد عام (١٢٨٢هـ) تجول في طلب العلم في أنحاء كوردستان، فبرع في علم العقائد، ونال الإجازة العلمية وكان متضلعاً باللغة الفارسية وأقام في السليمانية ثم غاردها إلى سابلاغ في كوردستان إيران، انتظم في سلك الطريقة النقشبندية، وقضى أوقاته في المطالعة والتدريس،وله باللغات الثلاث (العربية والكردية والفارسية) كثير من الأشعار الرائعة ثم أنشبت المنية أظفارها فيه عام (١٣٢٧هـ) ودفن في مقبرة الملا حاجي في سابلاغ.

ومن آثاره الأدبية :ديوان أشعار مطبوع في بغداد ١٩٣٨م باسم ديوان حريق [١٨١].

٢٣-الشيخ ضياء حيدر الكردي : (١٣٠٧هـ).

هو ضياء الدين حيدر بن عبد الله الحيدري الأربيلي : ولد في أربيل وبها نشأ، درس على علماء عصره ونال الإجازة العلمية، ومؤلفاته في علم الوضع : وفي علم الأدب [١٨٢].

٢٤-الشيخ طه الشيرواني : [١٢٥٠-١٣٥٠هـ]

هو العلامة الشيخ محمد طه بن الشيخ إسماعيل بن سن بك الشيرواني.

ولد المترجم في أربيل سنة ألف ومئتين وخمسين للهجرة. ولما بلغ الصبا شرع في تحصيل العلوم على كبار علماء كوردستان الأعلام منهم الملا محمد الأربيلي والملا أحمد الأربيلي والملا محمد أمين القلاسنجي، وقد أجازه الملا محمد أمين القلاسنجي حيث لازمه مدة طويلة في تحصيل شتى

([١٨٠]) نفس المصدر، ص ١٤٧.

([١٨١]) إسهام علماء كوردستان العراق، المذكور سابقاً، ص ١٥٠.

([١٨٢]) إسهام علماء كوردستان العراق، المذكور سابقاً، ص ١٥٠.

العلوم العربية والإسلامية، ثم سافر إلى مدينة طويلة (بلد العلم والتصوف) فنزل عند السيد كاك أحمد الشيخ وسلك على يد الشيخ محمد بهاء الدين بن عثمان الملقب بسراج الدين ولازمه مدة ورجع إلى أربيل، واشتغل بالتدريس والإفادة، ثم رحل إلى بغداد فقرأ التفسير على أعلم علماء زمانه مفتي بغداد الشيخ محمد فيضي الزهاوي الكردي وأخذ الإجازة العلمية منه تبركاً سنة (١٢٩٤هـ) ثم ذهب إلى كربلاء ونزل على الشيخ رئيس محكمة الجزاء واجتمع به (المتصرف) وسلك على يده وبدأ يدرّس ويخطب، ووقع بينه وبين علماء الشيعة مناظرة حيث هجم بعض جهال كربلاء على داره وأضرموا النار فيها ونهبوا كتبه فعاد إلى بغداد وتعين مدرساً فيها وخطيباً إلى أن توفي. وقد درس عليه جمع غفير من الناس.

ومؤلفاته : له مؤلفات قيمة في العلوم النقلية والعقلية، وكلها مخطوطة [١٨٣].

٢٥-الملا عبد الله الجلي : [١٢٥٠-١٣٢٥هـ]

هو العالم الجليل الملا عبد الله بن الحاج ملا أسعد الجلي :

ولد في كويسنجق (١٢٥٠هـ) ونشأ بها في أحضان العلم وفي كنف أسرة محبة للمعرفة، جدّ في طلب العلم ودرس على والده وعلى أبرز علماء عصره في كوردستان حتى نال المرتبة السنية في المعارف والإجازة العلمية وبدأ بالتدريس في الحقات العلمية في المساجد وتخرج عليه جمع غفير من العلماء والمرشدين منهم : الملا عبد الحميد\ بن ملا طاهر الخروه ي المتوفي (١٣١٦هـ) ومحمود أفندي العمادي المتوفي (١٣٢١هـ) من أحفاد ملا يحيى المزوري وملا ياسين أفندي البريفكاني المتوفي (١٣٢٥هـ) وغيرهم الكثيرون. في سنة (١٢٨٨هـ) حج مع والده وفي الطريق إلى الحجاز التقى في حلب بالشاعر (كيفي) وفي مكة بالشاعر الكردي المشهور (نالي) وتوفي والده لسنة (١٢٨٩هـ) في الديار المقدسة ودفن بها – فعاد المترجم إلى بلده وقام مقام والده (رئيساً للعلماء) في المنطقة وتوفي رحمه الله سنة (١٣٢٥هـ) ولقد كان شاعراً وأديباً وله فصائح بالغلة الكردية والفارسية [١٨٤].

٢٦-الشيخ عثمان الطويلي : (١١٩٥-١٢٨٣ هـ)

([١٨٣]) حياة الأمجاد من العلماء الأكراد، المذكور سابقاً، ج ٢، ص ٣. وانظر : إسهام علماء كوردستان العراق، المذكور سابقاً، ص ١٥١.

([١٨٤]) إسهام علماء كوردستان العراق، المذكور سابقاً، ص ١٥١.

هو الشيخ عثمان سراج الدين بن خالد بن عبد الله الطويلي :

ولد في سنة الف ومئة وخمس وتسعين في قرية (طويلة) التابعة للواء السليمانية وهو من عائلة دينية شهيرة، والده حسيني وأمه حسنية نجيب النسبين.. بدأ بالدراسة وختم القرآن الكريم، ولفرط ذكائه أكمل الكتب الابتدائية في فترة قصيرة، يصرف بعض أوقاته في كسب العلوم، وبعضها في الذكر والتسبيح، قرأ في مدراس (بيارة)، و(خه ريان) و(خورمال) و(حلبجة) وكتب بخط يده رسائل الوضع والاستعارة والفرائض وكتباً أخرى، ثم اشتاق إلى التصوف، فسافر إلى بغداد، وسكن في مدرسة حضرة الشيخ عبد القادر الكيلاني، وقرأ كتاب السيوطي والفناري وكتب رسالة الشاه صديق الهراتي في شرح الكلام النفسي سنة (١٢٢٦هـ) ورجع الشيخ مولانا خالد من الهند ونزل بجامع الشيخ عبد القادر، وكان بينه وبين الشيخ عثمان تعارف سابق في كوردستان فدخل في طريقته، وتسمك وتنسك على يده،واشتغل بأداء وظائف سلوكه، وهو يزيد نوراً وإشراف قلب وانشراح صدر يوماً فيوماً، واستمر عند مرشده في بغداد ورجع معه إلى السليمانية سنة (١٢٢٧هـ) وأقام معه بجامع بابا علي مدة سنتين يراجع فيها مولانا في المسائل حتى مهر في علمي الظاهر والباطن، واستخلفه مولانا فكان أول خليفة له في كوردستان كما كان ملا عبد الله الحيدري مفتي بغداد أول خليفة له في عربستان... وفي سنة (١٢٢٨هـ) رجع مع مولانا إلى(بغداد،وفي سنة(١٢٣١هـ) رجع مع مولانا إلى (السليمانية) ثم إلى هورامان وفي سنة (١٢٣٦هـ) قام مقام مولانا في السليمانية لما سافر إلى الشام وانتقل بعدها إلى زبيراه).. وكان ينتقل بين السليمانية وبيارة وطويلة إلى توفي سنة (١٢٨٣هـ) [١٨٥].

٢٧-الملا عثمان الكاني كوئي [١٢٢١-١٣٠٧هـ]

هو العالم الجليل الملا عثمان بن إسماعيل بن الملا أحمد الكاني كه وئي وينتهي نسبه على(بابا طاهر الهمداني الصوفي الشهير).

ولد في السليمانية سنة (١٢٢١هـ)، تتلمذ على كبار الفقهاء والنحاة ونال الإجازة العلمية واشتغل بالتدريس وانتمى إلى الطريقة النقشبندية وكان حريصاً على العمل بالكتاب والسنة واستمر على ذلك مدة حياته. كان له ذوق أدبي وإنشائي. توفي رحمه الله سنة (١٣٠٧هـ) وأبجد تاريخه (قل فاز فوزاً عظيماً) وكان يتقن نظم الشعر.

([١٨٥]) حياة الأمجاد من العلماء الأكراد، المذكور سابقاً، ج ٢، ص ٢٥٤.

من آثاره :

في الأدب :

١- ديوان شعر باللغات الكردية والفارسة والعربية، وهو مطبوع.
٢- رسالة (جوهرة العرفان) في التصوف، باللغة العربية [١٨٦].

٢٨-عبد الرحمن البنجويني : [في حدود ١٢٥٠-١٣١٩هـ]

هو العالم المحقق المدقق أستاذ الأستاذة الملا عبد الرحمن بن الملا محمد بن الملا إبراهيم.

ولد في حدو (١٢٥٠هـ) في قصبة بنجوين، ولما تمييز شرع لقراءة القرآن الكريم، وقرأ الكتب الأولية ودرس العلوم العربية وقصد مدينة السليمانية طلباً للتحصيل العلم وأقام عند العلامة الحاج ملا أحمد المفتي المشهور بجاومار ثم انتقل إلى غيره من المدرسين في إيران وتركيا.

شيوخه ورحلاته العلمية :

درس في بنجوين كتاب (سعد الله الكبير) عند والده ثم في السليمانية عند الملا عبد القادر الشيخ الماريني وقرأ (شرح الجامي) على (الكافية) وقصد المفتي جا وماران ودرس عليه لبعض الرسائل المنطق.

ثم سافر إلى سنندج في كرودستان إيران وتتلمذ على الملا محمد فخر العلماء ودرس بعضاً من الفقه على مولانا الملا علي القزلجي ثم توجه إلى (نودشه) عند مولانا أحمد النودشي ثم إلى رواندوز فقرأ الفلكيات وكتاب شرح الجغميني عند العلامة الملا عمر الخيلاني ثم عاد إلى علي القزلجي وقرأ حاشيته عبد الحكيم عند الفاضل السيد حسن الجوري. ثم أخذ الإجازة من مولانا علي القزلجي ورجع إلى قصبة بنجوين، وقد امتلأ علماً في العلوم العقلية والنقلية واشتغل بالتدريس وافاد الطالبين ونشر أحكام الدين [١٨٧].

وله مؤلفات في العلوم العربية والشرعية.

([١٨٦]) إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية، المذكور سابقاً، ص ١٥٢.

([١٨٧]) إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية، المذكور سابقاً، ص ١٥٣، وينظر : العلامة محمد أمين زكي بك، مشاهير الكرد وكردستان، المذكور سابقاً، ص ٢٨٤.

ومن العلوم العربية :

أ-في البلاغة : حاشية على(المختصر والمطول).

ب-في الصرف :

١-حاشية على سعد الله الكبير.

٢-حاشية على أقصى الأماني في البلاغة.

٢٩-علي بن أبي بكر ركجك ملا : [١٣٠٧هـ] : ولد في أربيل ونشأ نشأة دينية علمية، ودرس في الحلقات العلمية على كبار علماء كوردستان العراق حتى نال المني وتوجهت مساعيه بالإجازة العلمية من أخيه المتفوق بعلومه العلامة الحاج عمر أفندي وكان المترجم متبحراً في العلوم والتفت حوله عشرات الطلاب في المراحل المتقدمٰ، سمته الورع، أخذ الطريقة النقشبندية عن شيخه سراج الدين (عثمان) خليفة مولانا خالد، لقب نفسه بـ (الحسامي). ساهم في التأليف بمؤلفات منها [١٨٨] :

أ-في النحو والصرف :

١-كتاب بعنوان (الكشكول).

تحدث فيه عن متخلف المواضيع المتعلقة بالمسائل النحوية والصرفية وغيرهما.

ب-الأدب :

١-(سراج الطالب) طبع بكركوك سنة (١٣٧١هـ). صالح الكتاب بأسلوب أدبي أنيق.

٣٠-قادر الكويي : [١٢٣٢-١٣١٤هـ]

هو العالم الأديب الحاج قادر الكويي ولد في قرية (كورقرج) (١٢٣٢هـ) تابعة لمحافظة كركوك.. وترعرع في قصبة (كويسنجق) من أعمال السليمانية وانتظم في الحلقات العلمية، وكان يحب شعبه ووطنه ولغته القومية منذ الصغر، ثم قام برحلة لتحصيل العلم في (استنبول)، ثم أصبح

([١٨٨]) حياة الأمجاد من العلماء الأكراد، المذكور سابقاً، ج٢، ص ٢٨٢. وينظر : إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية، المذكور سابقاً، ص ١٥٤.

استاذاً (لأنجال بدر خان باشا الكبير) الزعيم الكردي الشهير. فذاع صيته بين عظماء ومفكري الكرد. وقصائده آيات بينات في الشعور القومي الفياض بالحماسة الوطنية [١٨٩].

وله مؤلفات في الأدب منها :

(ديوان حاجي قادر) طبع في بغداد سنة (١٩٢٥م)

([١٨٩]) حياة الأمجاد من العلماء الأكراد، المذكور سابقاً، ص١، ص ٢٠٠. وينظر : إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية، المذكور سابقاً، ص ١٥٥.

المبحث الرابع

رجال الطبقة الرابعة

من [١٣٥١-١٤٠٠هـ] [١٩٣٢-٤٩٧٩م]

٣٢-أحمد بن أبي بكر بيداقدار : [١٢٨٨-١٣٥٣ هـ]

ولد العلامة أحمد بن أبي بكر في (قربة فرقان) (فه روخان) التابعة لمحافظة كركوك يقول :) الأول كتاب أخذت أدرسه على يد المشايخ كتاب (الفوائد الضيائية) في (شرح كافية ابن حاجب). لمولانا عبد الرحمن الجامي وكان هذا أمراً عجيباً فلا يمكن لأي طالب قطع هذه المرحلة إلا بعد سنين متعددة، حيث كان في مرحلة (السوخته) وبعد عشرين شهراً من الدراسة رجع إلى قرية (فرقان) ومعه كوكبة من الطلبة بدرجة (سوخته).

شيوخه :

تتلمذ على علماء كوردستان منهم الملا قادر روه ش وقد درس عنده (حدائق الدقائق) في شرح (الأنموذج) المعروف (بسعد الله الكبير في علم (الصرف) والملا إبراهيم العبدلاني والحاج ملا عبد الله.

والملا علي حكمت أفندي السياه منصوري، وبعد أن درس عليه الكتب الرياضية والحكمية واستحصل منه على الإجازة أي شهادة التحرج العالمية.

كان ذا سبك قوي في اللغة العربية وحافظاً للقرآن الكريم ومن المدرسين الحاذقين وكان يعرف بعنوان (شيخ الإسلام) والمفتي العام في كوردستان. وكتب طوال حياته التدريسية تعاليق وحواشي على الكتب التي طالعها ودرسها منها :

أ-في الصرف – وفي النحو – وفي البلاغة -.

وفي ليلة ٢٧ / شعبان (١٣٥٣ هـ)، بينما كان قد فرغ من اعداد مسألة شرعية ونهض يتوضأ لصلاة العشاء، أطلقت عليه مثاله من أذناب

الإقطاع والاستعمار طلقات فاستشهد على أثرها، ودفن في قرية (فورقان) [١٩٠].

٣٣-أحمد بك : أرازي [١٢٩٥ -١٣٥٥هـ]

هو الأديب والكاتب أحمد حمدي بك نحل فتاح بك أرازي.

ولد في مدينة السليمانية ودرس فيها. ويقول العلامة المؤرخ محمد أمين زكي : (فكنا نقرأ وإياه على (الملا عزيز) في مدرسته).

يمت المترجم بصلة النسب والقرابة إلى شاعري الكرد اللامعين :

(كوردي) و(سالم) وهو من أسرة صاحب قرآن المعروفة. كان متضلعا باللغتين : الفارسية والكردية. وله الباع الطويل في أدبهما. بيد أن ديوان أشعاره احترق سنة (١٣٣٤ هـ) حينما احتلت السليمانية ولكنه أنتج بعد تلك الفترة ديواناً آخر مثله، لم يطبع بعد. والواقع أن قصائده وغزلياته وتخاميسه وتراجمه نموذج من طبعة السامي الممتاز، فيحق للأمة أن تفتخر بأدبه وبأديب مثله. وتوفي سنة (١٣٥٥هـ) [١٩١].

٣٤-الشيخ رضا الواعظ : [١٢٨٧ -١٣٨٣هـ].

ولد الشيخ رضا الواعظ في مدينة كركوك.

درس العلوم الإسلامية وعلوم اللغة على مشايخ كركوك حتى صار على جانب كبير من العلم والمعرفة، عين واعظاً لولاية الموصل في العهد العثماني ثم مديراً لأوقاف كركوك (١٩٢١م)، ثم مدرساً في كركوك. توفي سنة (١٣٨٣هـ) ودفن في بغداد. تاركاً مؤلفات في علم النحو منها : (منظومة العوامل) للجرجاني.

وكان يجيد اللغات الفارسية والعربية والتركية والكردية وينظم الشعر فيها جميعاً [١٩٢].

٣٥-الملا رشيك بك البابان :[١٣٠٠- ١٣٦٢هـ]

([١٩٠]) إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية. المذكور سابقاً، ص ١٥٧.

([١٩١]) إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية. المذكور سابقاً، ص ١٥٨.

([١٩٢]) إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية. المذكور سابقاً، ص ١٥٩، وينظر: اللعلامة محمد أمين زكي. مشاهير الكرد وكردستان ص ٢١٩.

هو الملا رشيد بك بن فتاح بك من أسرة بابان.

ولد في السليمانية في حدود ألف وثلاثمائة. دخل في الدراسة العلمية في الحلقات المسجدية وكان له ذكاء مفرط فترقى في مدارج العلوم العقلية والنقلية. صحب العلامة ملا عبد الرحمن البنجويني في مدرسة النقيب في السليمانية، ولما رجع الأستاذ إلى قصبة بنجوين صاحبه مع صديقه ورفيقه في الدراسة الملا حسين البسكندي فبقيا يلتقيان من علومه ومعارفه حتى تخرجا على يديه. ثم عين مدرساً في مسجد الشيخ سلام سنين عديدة. وكان يدرس أيضاً في المدرسة الحكومية العثمانية.

ويعدّ من مشاهير العلماء وسيأتي ذكر مؤلفاته الشرعية في فصل العلوم الشرعية. وبعد الحرب العالمية الأول انتقل من السليمانية في كوردستان العراق إلى استنبول وبقي فيها إلى آخر أيام حياته ينشر العلم ويؤلف الكتب،وتوفي سنة (١٣٦٢هـ).

له مؤلفات نافعة منها في :

أ- النحو :

١- (شرح لطيف لألفية الجلال السيوطي في (النحو والصرف والخط) المعروفة بالفريدة).

أو (الدرر النضيدة في شرح منظومة الفريدة للسيوطي (ت ٩١١هـ).

٢- (قواعد النحو والصرف للغة الكردية) [١٩٣].

٣٦-جميل صدقي الزهاوي : [١٢٧٩-١٣٥٤هـ].

هو جميل ابن العلامة محمد فيضي أفندي الزهاوي مفتي بغداد، وينتسب أبواه على أمراء بابان في السليمانية، ولد جميل صدقي في بغداد سنة (١٢٧٩ هـ) درس في بغداد العلوم وقبل بلوغه سن الثلاثين عين مديراً لمطبعة بغداد ومحرراً للقسم العربي في جريدة (الزوراء) الرسمية، ثم عين عضواً لمحكمة الاستئناف في بغداد عام (١٩٨٠ م). كبر شأنه بعد سفره إلى الأستانة بدعوة من السلطان ومر في طريقه بمصر وقابل نخبة من أكابر علمائها وأدبائها.

([١٩٣]) حياة الأمجاد من العلماء الأكراد – المذكور سابقاً. ج١/ ص ٢٩٦. وينظر : إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية. المذكور سابقاً، ص ١٥٩.

وبعد إعلان الدستور انتخب نائباً على العراق والتحق بالمجلس النيابي في الأستانة.

وعند نشوب الحرب العالمية الأولى رجع إلى بغداد وشغل نفسه بالمطالعة والتأليف وعين عضواً في مجلس الأعيان العراق سنة (١٩٢٥م) ثم استأنف نشاطه في التأليف.

كان الزهاوي يحسن لغته الأصلية الكردية، مع مقدرة فائقة في اللغتين الفارسية والتركية، أما مقدرته الأدبية في اللغة الفارسية فمعترف بها من قبل أدباء إيران الذي حضروا ألفية منصور بن حسن المتوفي (٣٢٠هـ) (الفردوس) في طهران وسمعوا منه قصديته الذائعة الصيت التي ألقاها في تلك الحفلة، ويظهر مقدرته في التركية من خطاباته القيمة التي ألقاها في تلك الحفلة، ويظهر مقدرته في التركية من خطاباته القيمة التي ألقاها في البرلمان التركي، وله مؤلفات باللغة التركية وكان المترجم حائزاً على قصب السبق في ميدان الشعر، لم يدانه فيه أحد بحيث أنه لما توفي ابن جنسه أمير الشعراء (أحمد شوقي) منعه الكثيرون لقب (أمير الشعراء)[١٩٤].

وله مؤلفات عديدة منها في :

الأدب : قرابة (١٨) كتابا في الشعر والقصيدة وديوان ورباعيات وغيره من العلوم.

٣٧-زبير عبد الله محمد صالح العقراوي [١٣٥٠هـ].

ولد عام (١٩٣١م) في مدينة عقرة التابعة لمحافظة دهوك تخرج من كلية الآداب والعلوم سنة (١٩٥٥م). ساهم في نشر الثقافة الإسلامية بمؤلفاته ومنها : [١٩٥]

أ-المطبوعة : في علم النحو :

١- (الإملاء المفيد) طبع (١٩٧٣م) في بغداد مطبعة الأمة.

٢- (نهضة فن الإنشاء). طبع (١٩٧٥ م) مطبعة القضاء في النجف الأشرف المخطوطة.

ب-الأدب الفلكلوري الكردي.

([١٩٤]) حياة الأمجاد من العلماء الأكراد. المذكور سابقاً. ج١/ص ١٩٧.

وينظر :إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية. المذكور سابقًا. ص ١٦٠.

([١٩٥]) إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية. المذكور سابقًا. ص ١٦٢.

٣٨- الملا عبد الله بن الشيخ قادر : [١٢٩٥-١٣٥٧هـ].

كان عام [١٢٩٥هـ] في قرية أبي عبيدة التابعة لخانقين في كوردستان العراق محافظة كركوك درس في مدرسة بيارة الشهيرة بتخريج العلماء واشتغل بالعلم والعبادة حتى تخرج عالماً جليلاً ومدرساً مدققاً، وتمسك بحضرة الشيخ عمر ضياء الدين مرشد الطريقة النقشبندية لم يأخذ راتباً على التدريس والإمامة. ولقب نفسه بالانتساب إلى الله، فيقال له : عبد الله الإلهي. كان يدرس الطلاب آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، وكان مرجعاً للفتوى، له مؤلفات في علم الوضع ومنها : (الرسالة العضوية) لولده (محمد) سماها (الوضع المحمدي).

وهي رسالة مفيدة لم تطبع لحد الآن :

وتوفي سنة (١٣٥٧هـ) ودفن في القرية. [١٩٦]

٣٩- الشيخ العلامة عبد الكريم بن محمد بن فتاح : [١٣٢٣هـ]

هو العالم البحاثة الأستاذ عبد الكريم المدرس، والمولود في قرية (تكية) على مقربة من مركز ناحية خورمال – التابعة لمحافظة السليمانية. قام برحلات عديدة في كوردستان بحثاً للعلم والمعرفة.

ودرس علوم العربية، والمنطق وآداب البحث وكتاب التشريح في علم الفلكيات والفقه وأصوله والعقائد والرياضيات وغيرها من التفسير وعلوم القرآن والحديث. وأخذ الإجازة العلمية من لدن الشيخ عمر الشهير بابن القرداغي ثم جلس في محراب التدريس وجمع حوله الطلاب، وارتقى منابر الوعظ وتولى الإمامة وإصدار الفتاوى وغدا المرجع الديني في بغداد وكوردستان[١٩٧].

وله آثار علمية في مختلف العلوم وباللغات العربية والكردية والفارسية منها- في العلوم العربية كالآتي :

([١٩٦]) حياة الأمجاد من العلماء الأكراد، المذكور سابقاً، ج٢-ص١٣١، وينظر: إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية. المذكور سابقًا. ص ١٦٣.

([١٩٧]) حياة الأمجاد من العلماء الأكراد- المذكور سابقاً، ج٢، ص٢١٩.

وينظر : إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية. المذكور سابقًا. ص ١٦٣.

أ-في علم النحو:

١- (كتاب مفتاح الآداب في النحو للمبتدئين).

٢- (كتاب المواهب الحميدة في حل الفردية). حلل به نظم الفريدة لجلال الدين السيوطي. المتوفي (٩١١ه).

٣- (رسالة العرفان في الصرف والنحو والوضع والبيان).

ب-في الصرف :

١-(كتاب الصرف الواضح للمبتدئين في علم الصرف).

جـ -في البلاغة :

١-(كتاب خلاصة البيان في الوضع والبيان).

د-في اللغة :

١-(دورشته : منظومة على شكل قاموس عربي وكوردي).

٤٠-الشيخ عمر الشهير بابن القرداغي : [١٣٠٣-١٣٥٥هـ]

هو العالم العلامة فريد دهره ونادر عصره خاتمة المحققين. الشيخ عمر بن الشيخ محمد أمين بن الشيخ معروف بن الشيخ عمر بن الشيخ عبد اللطيف الكبير بن الشيخ معروف وولد صاحب الترجمة سنة (١٣٠٣هـ) بالسليمانية. نشأ في بيت التقوى والعلم والزهد. درس واجتهد في تحصيل العلوم :

شيوخه :

تلقى العلوم على والده وعلماء آخرين مثل عمه الشيخ نجيب القرداغي ثم قرأ في السليمانية عند العالم الجليل الملا حسين اليسكندي. ودرس الفلكيات وما يشاكلها عند العالم الفاضل الملا عبد الله المشهور بعرفان أفندي، ونال الإجارة العلمية عن عمه الشيخ محمد نجيب القرداغي.

وله مؤلفات في المجالين ومنها العربية [١٩٨] :

أ-النحو:

١-(حاشية على ألفية جلال الدين السيوطي) المشهورة بالفريدة.

ب-الصرف : (حاشية على شرح الأسنوي على التصريف).

لملا علي الأسنوي – طبع في القاهرة سنة (١٣٤٥هـ).

([١٩٨]) حياة الأمجاد من العلماء الأكراد- المذكور سابقاً، ج٢، ص٣٤١.

وينظر : إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية. المذكور سابقًا. ص ١٦٤.

٤١-الملا كاكه حمه بن ملا محمد بن ملا عبد الرحمن الشليري: [١٢٩٥-١٣٦٦هـ].

ولد في قرية (كيكن) من أعمال محافظة السليمانية.

قام بعدة رحلات إلى (مريوان) ثم إلى (سنندج) بكوردستان إيران طلباً للعلم والمعرفة، ثم قصد (بنجوين) وقرأ على العالم الجليل والملا عبد الرحمن البنجويني ثم سافر إلى (السليمانية) وعاد إلى (سنندج) ثم انتقل إلى(بانه) ودرس على الملا عبد الرحمن القاضي، ثم واصل رحلته العلمية إلى قصبة (وان) بكوردستان تركيا، ثم فقه على الملا محمد بن الملا حسن بن الملا علي القزلجي.

وأخيراً حصل على الإجازة العلمية عند الملا أسعد أفندي بن الملا عمر الخيلاني. قضى عمره في التدريس ونشر العلوم وخدمة الفكر الإسلامية. لقد كان فقيهاً وعالماً بمختلف العلوم ومنها الرياضيات.

من آثاره :

ديوان مطبوع :

جامع لمقدار من الحكميات والتهاني والمراثي والغزليات التصوفية. وتوفي ودفن في قرية (بيلو) من قرى السليمانية [١٩٩].

٤٢-معروف الرصافي الشاعر العراقي الكردي : [١٢٩٠-١٣٦٤هـ]

هو معروف بن عبد الغني، ولد في بغداد سنة ألف وثمانمائة وثلاث وسبعين كما جاء في تذكرة النفوس العثمانية، وأبوه عبد الغني من عشيرة الجباري الكردية الساكنة جنوب كركوك. تعلم القراءة والكتابة في كتاتيب بغداد. التحق بالمعاهد العلمية في بغداد. ودرس على العلامة السيد محمود شكري الآلوسي الذي كان مدرساً في مدرسة جامع الحيدر خانة بعد أن لف على رأسه عمامة بيضاء وبقي معروف ملازماً للدرس عند الآلوسي زهاء اثنتي عشرة سنة، وكان في أثنائها يدرس بعض العلوم الإسلامية عند غيره أيضاً.

دعي إلى الأستانة ليكون مدرساً للغة العربية ويقوم بتحرير مجلة تنشر باسم (الإرشاد) فسافر إلى عناك وتولى التدريس في المدرسة الملكية الشاهانية وتحرير (جريدة العرب) وبقي في الأستانة إلى أن انتخب نائباً للواء (المنتفق) ثم رجع إلى بغداد.

وعهد إليه تدريس الخطابة في مدرسة (الواعظين) وبقي الرصافي هناك إلى ما بعد هدنة الحرب العالمية الأولى.

([١٩٩]) إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية. المذكور سابقًا. ص ١٦٥.

ثم سافر إلى دمشق وبقي فيها سبعة أشهر ثم سافر إلى القدس.

وفي سنة (١٩٢١م) طلبته الحكومة العراقية للعودة إلى العراق.

لقد كان شاعراً فذاً وخطيباً بارعاً وكاتباً ألمعياً، وله مؤلفات عديدة في الأدب العربي : خاصة الشعر وديوانات ومحاضرات وفي اللغة [٢٠٠].

([٢٠٠]) إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية. المذكور سابقًا. ص ١٦٧.

انظر : العلامة محمد أمين زكي بك، مشاهير الكرد وكردستان. المذكور سابقاً. ص ٤٤٠.

الخاتمة

يتبين لنا عند استعراض ما تمت دراستهُ في هذه الرسالة أن العهد العثماني قد شهد حركة علمية مزدهرة على الرغم من الكوارث والتقلبات السياسية وكثرة الحروب التي أثرت على النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية بشكل عام أن سوء الأوضاع من هذه النواحي خلق رد فعل معاكس الاتجاه لتلك الأوضاع كنوع من الدفاع عن الإسلام والمسلمين وخدمة الإسلام وعلومه والحفاظ على ما هو موجود .

شهدت البلاد الإسلامية خلال العهد العثماني اهتماماً استثنائياً بالعلم والعلماء ولاسيما العلوم الدينية من اللغة العربية وتاريخ الإسلامي وفقه وتفسير وغيره من العلوم . وأصبحت البلاد الإسلامية مراكز علمية ذات أهمية فائقة .

فوفد في عهد العثماني عدد هائل من العلماء الأكراد على اختلاف اختصاصاتهم، سعياً في طلب العلم ولقاء الشيوخ والإفادة منهم ، وآثر بعضهم البقاء في بلاد العثمانيين وبلاد العرب مما هيأ مناخاً جيداً لتلاقح الأفكار وازدهار العلوم، كما كان لتلك الرحلات دورها في تعزيز الرابطة الإسلامية بين البلدان الإسلامية وتقويتها حتى أصبح من الصعوبة التمييز بين الأكراد وغيرهم من أبناء الأقطار الأخرى، فكانت الصفة الموسوعية هي الغالبة على أغلب العلماء الأكراد، وتمتع العلماء الأكراد بمكانة اجتماعية علية بين العامة والخاصة، وكانت لهم كلمتهم النافذة والمسموعة لدى العثمانيين وأمراءهم .

وازدهرت المؤسسات العلمية في العهد العثماني واعتنى السلاطين العثمانيون اعتناء خاصاً بهذه المؤسسات وشاركوا إلى جانب العلماء في بناء المؤسسات ، وكانت المدارس من أبرز

المؤسسات العلمية التي نالت اهتمام السلاطين، وتنافسوا في إنشائها بل أصبحت المدرسة كمؤسسة علمية راقية وسمة من سمات العهد العثماني التي وصلت إلى مستوى رفيع من حيث الإدارة والتنظيم والهيئة التدريسية والمناهج وسبل الراحة الكفيلة بالتفرغ للعلم والتعلم ، فقد كانت المدارس أشبه بجامعات في هذا العصر بل أكثر اهتماماً بالطلبة والمدرسين .

وإنَّ لمحبة الملوك والسلاطين للعلم ومشاركتهم الفعلية في العلم أثرا كبيرا لدفع العامة من الناس نحو العلم والاهتمام بأهله من العلماء ،وخلقت جواً من المنافسة العلمية التي باتت واضحة للقاريء في تلك الفترة .

فكان العلماء قادة يقتدى بهم في كثير من الأحيان، فكان يرجع إليهم السلاطين في اتخاذ قراراتهم لكونهم يمثلون الجانب الديني الذي يؤثر على رأيي العامة من المسلمين ولهم الدور القيادي في تطويع العامود التي تستند عليه السلطات في تطبيق إدارتها.

وأن دور العلماء الأكراد في بناء الحضارة الإسلامية ، تبدو واضحة وثرية لا يمكن الاستغناء عنها في الكتابة في شتى المجالات المعرفية، فكان لهم دور بارز في إضافة تراث هائل تفخر به الأمة الإسلامية ، ويجعل الأكراد في موقع افتخار وعزة لما تبنوه من الدين الإسلامي وبه وصلوا إلى هذا الرقي الحضاري المبدع ، فهي أمة محملة بالذكاء والقُدرة على الإبداع والتميَّز وكان الإسلام الطريق والسبيل في الهداية عليه ، وترسيخه فيما يعود بالنفع لهذه الأمة واستفادة الشعوب الأخرى.

ولم يقتصر دور العلماء الكرد على التدريس والتأليف فحسب ، وإنما شغلوا أرفع المناصب في الدولة العثمانية ، ولا سيما مناصب الإفتاء والقضاء وتربية السلاطين وتعليمهم وغير ذلك ،

وبهذا فقد أصبحوا قريبين جداً من مواقع القرار العثماني ، ولجأ إليهم المسؤولون العثمانيون في أخذ المشورة العلمية والشرعية على شكل فتاوى كانوا يستفتون بها . فهم أبو السعود العمادي وأسرته الذين تولوا مناصب مشيخة الإسلام وأصبحوا مستشارين للسلاطين والصدور العظام .

بل تمكن بعض هؤلاء العلماء ، من خلال مواقعم ، أن يخدموا قضايا بلادهم ، كما فعل مولانا إدريس البدليسي في أثناء تلك اللحظة الحرجة التي مرت بها كوردستان من الحروب .

وكان للعماء الكرد الفضل الواضح في تنشيط حركة التأليف في العلوم المختلفة ، ولا سيما في العلوم العقلية مثل الحكمة والفلسفة والمنطق وعلم الكلام (العقائد) ، حتى أصبحوا سادة هذا النوع من العلم ، مثل (آل الحيدري) ، و(آل العمادي) و(آل الكوراني) ، و(آل الحصكفي) ، فقصدهم الطلبة من كل بقاع العالم الإسلامي لتلقيه على أيديهم ، وبلغت شهرتم مناطق نائية من ذلك العالم .

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأولين وإمام الأنبياء وخاتم المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم : مصدر المصادر .

٢- مسعود، أ. د. جمال عبد الهادي محمد، الدولة العثمانية ، دار السلام .

٣- ابن الأثير (٥٥٥-٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ، بيت الأفكار الدولية ، عمان الأردن .

٤- ابن المستوفي، تاريخ أربيل، تحقيق سامي الصفار ، ف ١، ١٩٨٠م .

٥- ابن بطوطة ، عبد الله محمد بن إبراهيم ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، طبعة ، دار التراث ، بيروت ، ١٩٦٩م .

٦- ابن خلكان، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي، وفيات الأعيان، ط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى (٢٠١٠م) .

٧- المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المتوفي سنة (٣٤٦هـ)، مروج الذهب، المسعودي، مطبعة السعادة ، مصر ، الطبعة الرابعة ، (١٩٦٤م) .

٨- الأحاديث الشريفة النبوية .

٩- الإربلي ، الأمير عز الدين الهذباني ابن أبي الهيجاء بن محمد الهذباني (٦٢٠-٧٠٠هـ)، تاريخ ابي الهيجاء ، ط/ ملتقى أهل الحديث .

١٠- أرشاك بولاديان، حول مسألة أصل الكرد ، ط/ دار الفارابي ، لبنان ، بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠١٣م .

١١- الأسعد ، سامي سعيد ، والهاشمي ، رضا واد ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، تاريخ مجهور .

١٢-الاسكندري ، أحمد ، المفصل في تاريخ الأدب العربي ، د/ دار إحياء العلوم ، بيروت ، الطبعة الثانية (٢٠٠٤م) .

١٣-أوغلي، أكمل الدين إحسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، ط/استانبول ١٩٩٩.

١٤-أنطون مورتكارت، تاريخ الشرق الأدنى القديم .

١٥-البحركي ، طاهر ملا عبد الله ، حياة الأمجاد من العلماء الأكراد ، ط/ دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى (٢٠١٥م) .

١٦-البدليسي ، الأمير شرف خان ، شرفنامة ، د/ دار الثقافة والنشر ، الطبعة الثالثة (٢٠٠٧م) الناشر / المدى ، دمشق ، سوريا .

١٧-البرواري ،أ. محمد زكي أحمد البرواري ، إسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الإسلامية ، دار الزمان ، دمشق سوريا ، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م .

١٨-البرواري ،محمد زكي، الكرد والدولة العثمانية ، دار الزمان ، دمشق ، سوريا ، سنة ١٨٧٦ – ١٩٠٩م ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩م.

١٩-البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود المتوفي ، سنة ٢٧٨هـ ، فتوح البلدان ، نشر في القاهرة مرات أولها سنة ١٩٠١م .

٢٠- البوصيري ،شاهد على العصر المملوكي.

٢١-جوزه لي ، د. أميد إبراهيم ، الحياة العلمية في أربيل ، ط/ روز هلات أربيل ، سنة الطبع (٢٠٠٨م) أربيل .

٢٢-الحجي ، محمد أمين بن فضل الله ،خلاصة الأثر ، في أعيان القرن الحادي عشر ، ط/ منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق .

٢٣-الحيدري ، إبراهيم فصيح ، مخطوط في دار صدام للمخطوطات في بغداد .

٢٤-الخليل ، د. أحمد محمود ، تاريخ الكرد في العهود الإسلامية ، دار الساقي ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ٢٠١٣م .

٢٥-زيات، د. عطاف، مؤتمر تجليات حركة التاريخ مدينة في نابلس ، تاريخ مجهول.

٢٦-باشا، د. عمر موسى، تاريخ الأدب العربي ، العصر العثماني ، ط/ دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٩٨٩م .

٢٧-أبو علي، د. نبيل خالد، الأدب العربي بن عصرين المملوكي والعثماني ، طبع في الجامعة الإسلامية ، غزة ٢٠٠٧م .

٢٨-درايفر ، الكرد في المصادر القديمة ، تاريخ مجهول .

٢٩-أبو علي، نبيل خالد، الأدب العربي بين عصرين المملوكي والعثماني ، الجامعة الإسلامية غزة ٢٠٠٧م ، دار المقداد للطباعة .

٣٠-الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز ، ميزا الاعتدال في نقلد الرجال، عدد المجلدات (٤) ط / دار المعرفة ، ٢٠٠٩م .

٣١-السبكي ، تاج الدين تقي الدين ، طبقات الشافعية الكبرى ، ط/ دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية .

٣٢-الشاذلي ، محمود ثابت ، المسألة الشرقية ، دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية، ط/ مكتبة وهبة القاهرة . ١٩٢٣م .

٣٣-شكيب أرسلان ، تاريخ الدولة العثمانية ، دار ابن كثير ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ٢٠١١م .

٣٤-الصَّلّابي ، د. علي محمد ، الدولة العثمانية ، ط / دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٦م .

٣٥-الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة ، ٢٠٢١م .

٣٦-الغاشي ، د. مصطفى ، الرحلة المغربية والشرق العثماني ، الانتشار العربي ، تاريخ مجهول .

٣٧-القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية .

٣٨-المحبي ، محمد الأمين فضل الله خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، ، ١٦٩٩م .

٣٩-زكي بك، محمد أمين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ط / دار الشؤون الثقافة العامة ، بغداد ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٥ م.

٤٠-المدور ، مروان ، الأرمن عبر التاريخ ، ط/ دار مكتبة الحياة ١٩٨٢م .

٤١-المزني، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزني ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تدد المجلدات (٣٥) ، ط / مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٣م .

٤٢-مصطفى جواد ، جاوان القبيلة الكردية المنسية ومشاهير الجاويين، مقالة بعنوان ، مجل العلمي العراقي ، بغداد .

٤٣-المقدم عبد الوحيد ، تاريخ الشعب الكردي ، ط/ المكتبة العلمية ، باكستان، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٠م .

٤٤-مينورسكي، البروفيسور، ف. ف . مينورسكي، الأكراد، ترجمة وتعليق معروف خزندار، مطبعة النجوم ، بغداد ، تاريخ مجهول .

٤٥-النجار، د. جميل موسى، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد، مكتبة مدبُولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩١م .

٤٦- هنري بريستيد : مؤلف كتاب العصور القديمة وكتاب تاريخ أوربا العام،.

٤٧-ول ديورانت، قصة الحضارة، هيرودوت : تاريخ هيرودوت ، تاريخ مجهول .

٤٨-يلماز أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ١٩٨٨.

İsim: Salam khaleefah Hamad

Doğum Tarihi: I5 /0I / 1958

Doğum Yeri: Arbeel / Irak

Medeni Hali: Evli

Fakülte: Fen Edebiyat Fakültesi/Arap Dili bölümü

Uzmanlık: Arap Dili

Telefon: 009647504999921 / Irak/Kürdistan